

الرسائل الجامعية

ونستون تشرشل
ودوره في السياسة البريطانية
حتى عام ١٩٤٥

أطروحة تقدم بها

محمد يوسف إبراهيم القريشي

إلى مجلس كلية الآداب

في جامعة بغداد

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث

إشراف

الاستاذ الدكتور

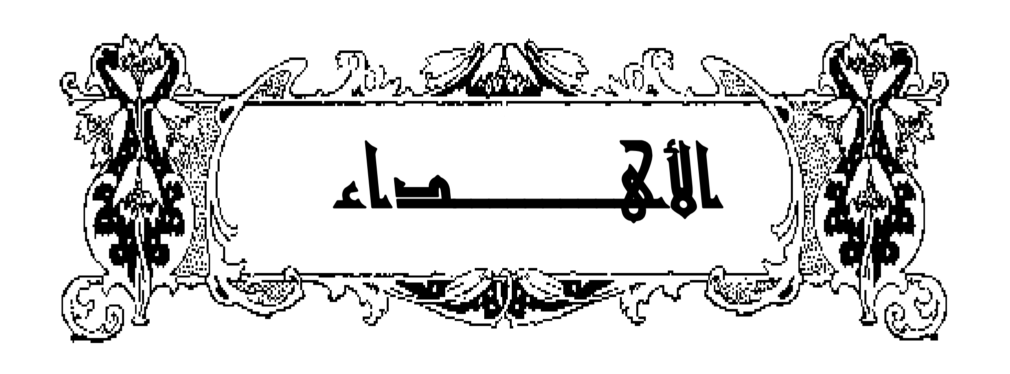
صادق حسن السوداني

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكراً ۞ من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً ۞﴾

صدق الله العظيم

(طه ٩٩- ١٠٠)



الى روح والدي (رحمه الله) والذي طالما كان يتمنى أن يرى هذا اليوم، وكان لدعواته أثرها في أنجاز هذه الأطروحة...

الى زوجتي العزيزة وأطفالي الأعزاء

علا – نور الهدى – نور أحمد

الباحث



بعد أن أنعم الله علينا ووفقنا بأنجاز هذه الأطروحة فأن من الواجب يحتم علينا أن أتقدم بوافر الشكر وعظيم الأمتنان والتقدير لأستاذي المشرف الدكتور **صادق حسن السوداني** الذي كانت لمتابعته وتوجيهاته الصادقة ورعايته الأخوية أكبر الأثر في أنجاز هذا البحث من خلال الجهد الذي بذله في تقويم الرسالة ووضع الملاحظات العلمية الدقيقة بجدية وأخلاص يندر وجودهما في هذا الزمن الصعب فلهكل الأحترام والتقدير وسوف أبقى ممتناً لما قدمه لي من دعم طيلة سنوات دراستي في مرحلة الماجستير أم الدكتوراه.وأدعو الله أن يحفظه ذخراً للعلم ودعامته لعلم التأريخ.

كما يحتم علي واجبي الوفاء والعرفان بالجميل أن أتقدم بالشكر والتقدير لأساتذتي في السنة التحضيرية علماء العراق في التأريخ الحديث والمعاصر وهم كل من الأستاذ الدكتور **صالح محمد العابد** والأستاذ الدكتور **نوري السامرائي** والأستاذ الدكتور **ابراهيم العبيدي** والأستاذة الدكتورة **رجاء الخطاب** والدكتور **مؤيد الونداوي** حفظهم الله ورعاهم لمواصلة المسيرة العلمية في بلدنا العزيز.

وأسجل بكل أعتزاز وتقدير شكري لأخي وزميلي الدكتور **محمود عبدالواحد القيسي**الذي لم يبخل علي يوماً بأي جهد يستطيع أن يقدمه من أجل أنجاز الأطروحة.

وأسجل وبكل أعتزاز وتقدير وبوافر الشكر والأمتنان لكل الأساتذة والأخوة الين آزروني طيلة مدة الدراسة سواء بتشجيعهم أو بتقديم مساعدات مختلفة أسهمت بشكل أو بآخر في أعداد هذه الأطروحة وأخص بالذكر منهم أخي الدكتور **سعد القريشي** والأستاذ **عبداللطيف القريشي** والأستاذ **زياد القريشي** والأستاذ **سامي الصياد** والأخ **علي عطا الله** والأخ **فراس الزيدي.**

كما أتقدم بالتقدير والأحترام للأستاذ **رائد السامرائي** والدكتورة **أسماء صابر** لقيامهم بمراجعة الرسالة من الناحية اللغوية.

كما لا يسعني الا أن أقف بالأمتنان وتقدير للأخ المهندس **فرات النعيمي** وزوجته السيدة **خنساء القريشي** لتجشمهما عناء طبع الرسالة وأظهارها بهذه الصورة فلهما كل الشكر والتقدير وأدعو لهما بالتوفيق والسعادة.

كما لابد من توجيه الشكر لجميع افراد عائلتي ولاسيما زوجتي وأطفالي الذين ضحوا وتحملوا المشاق من أجل أعداد هذه الأطروحة.

ولا يفوتني أن أشكر كل العاملين في مكتبات جامعة بغداد وكلية الآداب، ومكتبة قسم التأريخ في كلية التربية/جامعة تكريت ولاسيما الأخت **مواهب عبدالوهاب** والأخت **ضمياء خضير** والى كل من أسهم في أنجاز هذه الأطروحة.

فهرست المحتويات

تتناول الأطروحة دراسة أحد عمالقة السياسة من الذين أثروا في أحداث التأريخ الحديث والمعاصر وحفظ اسم بلاده وصاغ له اسما في التأريخ بين العظماء، ألا وهو ونستون تشرشل، الذي سيطر وإلى حد كبير على صياغة الشؤون العامة في بريطانيا والعالم لحقبة زمنية ليست بالقصيرة وحظي نتيجة لذلك بشعبية في بلاده والعالم، قلَ نظيرها.

لقد بنى تشرشل نفسه بنفسه ولم يعتمد على أرث عائلته السياسي و إنما فرض نفسه على الساحة السياسية في بريطانيا التي كانت تعج بأسماء لامعة في عالم السياسة من خلال آرائه ومناقشاته وخطبه السياسية التي كانت تثير الإعجاب وتزيد من نفوذه السياسي يوما بعد يوم بيــن أساطين السياسة العظماء الذين كثيراً ما كان يقول لهم عندماكان يريد أن يبدي رأياً ما **" يجب أن يسمح النسر للعصافير الصغيرة أن تغرد "** .

إن تغريد تشرشل في عالم السياسة جعله يحظى باحترام كثير من ساسة العالم ، ويكفي هنا أن نشير إلى مقولة واحدة صدرت من أعظم الرؤساء الأمريكان في التأريخ المعاصر وهو الرئيس فرانكلين روزفلت عندما وصف تشرشل بأنه **" أعظم رجل دولة عرفه العالم "** وهذا القول جاء نتيجة معرفة روزفلت بأمكانيات تشرشل السياسية والعسكرية التي أظهرها عندما عملا سوية في سنوات الحرب العالمية الثانية .

كان تشرشل يسبح بحمد بلاده ويتغنى بمزاياها وكثيرا ما نراه يشن حملة شعواء وعنيفة على أعدائها دفاعا عن بريطانيته التي يخلص لها كل الإخلاص وهذا ما جعله رجل الشارع في بريطانيا الذي تمكن من قيادة البلاد في أشد الظروف صعوبة تلك هي سنوات الحرب العالمية الثانية ، التي شهدت بداياتها أخفاقات عسكرية مريرة لبريطانيا وحلفائها حتى أدرك الساسة البريطانيون وكذلك الشعب ، إن أفضل من يدير دفة مركب البلاد في وقت الحرب هو تشرشل ، ذلك الرجل الذي كان معجبا برومانسية الحرب وأهوالها على حد سواء ولا يؤمن بالاستسلام لأنه يرى بأن التسويات يجب أن تجري من موقع القوة وأن هذه القــوة لا تتحقق إلا بالنصر الكامل. لذلك كان تشرشل يرفع شعارا كثيرا ما يردده وهو**" في الحرب : الحزم ، في الهزيمة : الدفاع ، في النصر : الشهامة ، في السلـم : الأرادة الطيــبة "**[١] ،

(١) أ. ج. تايلور وآخرون ، تشرشل اربعة وجوه والرجل،ترجمة حسن فخر ، بغداد ،١٩٨٣،ص١١٣.

مما جعل الشعب يلتف حوله ويدعمه من أجل تحقيق النصر وتدمير " الطغيان النازي " الذي كان يراه تشرشل الخطر الذي يهدد الإنسانية والوجود البريطاني .

كان تشرشل فضلا عن عقليته السياسية المثيرة للإعجاب عسكريا من الطراز الأول حتى عده الكثير من القادة العسكريين" **من أعظم المفكرين العسكريين في القرن العشرين "** هذه العقلية العسكرية كان لها أثرها الفاعل بالتخطيط والتوجيه لساحة عمليات الحرب العالمية الثانية ، حتى أن الكثير من العمليات العسكرية في الحرب كانت من بنات أفكار تشرشل وتبناها القادة العسكريون لفاعليتها وتأثيرها على قوات الطرف الآخر.

إن الإنجازات التي حققها تشرشل لبلاده في سنوات الحرب جعلته خالدا في ضمائر البريطانيين الذين لم ينسوا إلى وقتنا الحاضر ما فعله هذا الزعيم لبلادهم ، وهي تكاد أن تنهار حتى إنهم مازالوا يلقبونه " **أبو النصر** " . وانطلاقا من هذا فأن تشرشل أختير في أواخر عام ٢٠٠٢ في الأستطلاع الذي أجرته الحكومة البريطانية ، من خلال هيئة الأذاعة البريطانية ،أعظم شخصية أنجبتها بريطانيا في تأريخها متفوقا على قائمة ضمت مائة شخصية من مشاهير بريطانيا في كافة مجالات الحياة ، منهم أسامبارد كينغدوم برونيل " Assambard Keingdom Broneel " مهندس العصر الفكتوري والأميرة ديانا " Diana" وعالم الطبيعة تشارلز دارون "Charles Darwin" والأديب وليم شكسبير "William Shakespeare" والعالم اسحق نيوتن " Newton" والملكة أليزابيث الأولى "Elisabeth" والزعيم السياسي والعسكري أوليفر كروموويل " Oliver Cromwell" الذين جاءوا بعده بالترتيب ، وبفارق كبير عنه .وهذا الأختيار في حقيقته يجسد عرفانا بالجميل الذي قدمه هذا الرجل لبريطانيا وإنطلاقاً من هذا المبدأ ، قامت الملكة إليزابيث الثانية في العاشر من شباط ٢٠٠٥ بافتتاح متحف يحمل إسم تشرشل (١) ، تم انشاؤه في نفق مجلس الحرب في مقر الحكومة البريطانية في قلب العاصمة لندن . وقالت الملكة في حفل الأفتتاح "**لقد أعطانا تشرشل الأمل والشجاعة والثقة في سنوات الحرب**

(١) ضم المتحف عشرة آلاف من المقتنيات التاريخية الخاصة بتشرشل اضافة إلى امور شخصية وافلام مسجلة وتسجيلات صوتية لخطاباته وعرضت كل هذه المقتنيات على مستوى عالي من التقنية الحديثة ، للتفاصيل أنظر : منتديات المهدي (http:www. almahdi.net /vb/ index .php) (انترنيت)

العالمية الثانية التي أجتزناها بأمان بعد ان كدنا نسير في عالم مجهول .. أنا سعيدة جداً لزيارتي موقع مجلس الحرب ، إذ قضى هذا الرجل العظيم الراحل تشرشل أفضل ساعات عمره هنا "[١] ، واضافت " **كان تشرشل قائداً تأريخيا واعطى مثالا رائعا للشعب البريطاني للعمل باخلاص لتحقيق حرية الشعوب في مختلف أنحاء العالم وادى دوره الكبير في تحرير الناس الذين عانوا من الاحتلال النازي "**[٢] . كما لابد من الشارة الى ان تشرشل هو الشخصية البريطانية السياسية الوحيدة التي نصب لها تمثال من البرونز في ميدان أمام مجلس العموم البريطاني .

كان هدف الأطروحة أزالة الكثير من عدم المعرفة بهذه الشخصية وتاريخ بريطانيا من خلال التركيز على النقاط التي يمكن وصفها بأنها مفارق الطرق أو لحظات الأختيار في حياة تشرشل من خلال الكتابة الحرة البعيدة عن التعصب والهوى من أجل إعطاء صورة تحاول عدم التحيز والتجرد في طرح هذا الموضوع ، وكلي أمل أن تظهر هذه الحقيقة جلية في صفحات هذه الأطروحة .

ليست مهمة الكتابة عن تشرشل يسيرة هينة كما قد يظن البعض ، بل إنها مهمة في غاية الصعوبة والتعقيد ، يقع الباحث فيها تحت وطأة زحمة الاختيارات والمواقف لأن الحقبة الزمنية التي شملها موضوع البحث كانت غنية بالأحداث السياسية الجسام ورجال التأريخ العظام ، وتباين المواقف التي كان يتخذها تشرشل في كثير من الأحيان ، ولاسيما إذا كانت لدوافع تكتيكية مرحلية ، وهذه تتطلب من الباحث أن يراجع مصادر متنوعة من

---

(١) من الجدير بالاشارة الى ان الملكة اليزابيث كانت تعمل خلال سنوات الحرب كمساعدة طبية لمعاونة جرحى الحرب وانقاذ المحتاجين ممن دمرت منازلهم من جـراء غارات الطيران الألماني الذي استهدف مواقع عديدة في مدينة لندن ، وقد رفض تشرشل طلبها في دخول القوات المسلحة واشتراكها في جبهات القتال حفاظا على حياتها كوريثة وحيدة لعرش والدها جورج السادس الذي كانت صحته معتلة ، ولم يكن يشعر بذلك إلا تشرشل الذي صمم على إبعاد إليزابيث عن ميادين القتال لتجنب حصول اي اشكالات في العرش البريطاني ، وهذا جعلها تكن له أحتراما وتقديرا كبيرين وليس أدل على ذلك بانها قامت وبمبادرة غير مسبوقة من جانب عاهل بريطاني بالمشاركة في عام ١٩٦٥ في تشييع جثمان تشرشل على الرغم من كونه رجل من عامة الشعب وليس من العائلة المالكة وهذا خروج عن تقاليد العائلة المالكة البريطانية إلا ان دور تشرشل في التاريخ البريطاني هو الذي دفعها لكسر هذا التقليد . للتفاصيل أنظر :
منتدى المراجع والتوثيقات (http:www. almahdi.net /vb/ forumdisply.php?f=51) (انترنيت)

(2) file :/ A\C6\d\ تشرشل في مجلس الحرب مجددا .htm .

أجل تقديم تحليلات مقبولة ونتائج فاعلة نفيد منها في أيامنا هذه للوقوف بوجه ما سيخبئه المستقبل المنظور والبعيد في مختلف جوانب حياتنا .

ولابد من كلمة يجب قولها وهي تعبر عن رأينا بصراحة وهي إننا نتمنى أن لا يتردد البعض أو يتخوف من دراسة هذه الشخصية السياسية البريطانية التي كان لها علاقة بقضايانا العربية ولها آراء لا تتفق مع آرائنا واتجاهاتنا ولا حتى مع الحق الواضح الصريح من قضايانا . فتشرشل ، كما تبدو مواقفه السياسية من القضايا التي تخص العرب ، كان متحيزا أشد التحيز ضدهم وضد حقهم العادل في وطنهم وبلادهم ولاسيما في قضية فلسطين، وغيرها من القضايا التي تخصهم .

ولا غرابة في هذا كله لأن تشرشل كان محافظا متعصبا حتى خلال اكثر المراحل الراديكالية من حياته وكان المدافع الذرب اللسان عن سياسة بريطانيا ، ولاسيما الاستعمارية منها ، والناقد العنيف تجاه كل ما يعارض سياسة بلاده وهو بالتأكيد ينظر إلى أن رغبة العرب بالتحرر تعني بأنها كره لبريطانيا ولوجودها في منطقتهم وأنها نكران للجميل الذي أسداه البريطانيون لهم عندما أنقذوا بلدانهم من الدمار وأظهروها للوجود . إلا أن كل هذا لا يطمس الحق العربي الواضح والصريح وهذا معناه أيضا أن كل ما يقوله تشرشل وغيره من رجال السياسة البريطانية كان كمن يبشر بصحراء خالية لأن العرب اجبروا بريطانيا وغيرها من القوى الاستعمارية على الاعتراف بحقهم في الحرية والاستقلال . لهذا فلا ضير من الكتابة عن مثل هذه الشخصيات لأن حرمان القارئ العربي من معرفة ما فعله وقاله هؤلاء حتى وأن تعارضت آراؤهم ووجهات نظرهم معنا يجعلنا لا نفيد من دروس التأريخ وعبره وبناء مستقبلنا المنشود، كما أن الباحث في التأريخ والمثقفين عموما يجب أن لا تهزهم مثل هذه التناقضات والآراء لأن علينا أن لا نهاب الحقيقة التاريخية حتى وأن كانت تتعارض مع ما نؤمن به .

تضمنت الأطروحة أربعة فصول فضلا عن المقدمة والخاتمة وقائمة المصادر والمراجع والخاتمة باللغة الأنكليزية .

تناول الفصل الأول حياة ونستون تشرشل والعائلة التي ينتمي إليها ومراحل تعليمه ودخوله الكلية العسكرية وخوضه عدد من المعارك ومن ثم انتقاله من عالم العسكرية إلى

عالم السياسة عندما انضم إلى حزب المحافظين عندما رشح نفسه لعضوية مجلس العموم ودخوله المعترك السياسي الذي كان سببا لتركه حزب المحافظين وانضمامه إلى حزب الأحرار الذي كان يتوافق في آرائه مع بعض القضايا التي يؤمن بها تشرشل .

تطرق الفصل الثاني إلى الدور السياسي والعسكري الذي أداه ونستون تشرشل بعد أن دخل في صفوف حزب الأحرار حيث كلف بشغل عدد من المناصب في حكومة كامبل – بنرمان ، حيث أراد سياسيو حزب الأحرار إختبار إمكانياته من أجل إعطائه مناصب أكبر فيما بعد ومنها تعيينه رئيسا لهيئة التجارة ومن ثم وزيراً للداخلية ثم وزيراً للبحرية . كما غطى الفصل دخول بريطانيا الحرب العالمية الأولى ودور تشرشل فيها ، كما تابع الفصل رغبة تشرشل في الزواج وتكوين أسرة مستقرة تكون عونا له في بناء مستقبله السياسي .

أما الفصل الثالث فأنه خصص للنشاط السياسي والفكري الذي قام به تشرشل في سنوات ما بين الحربين عندما تولى مناصب وزارية مهمة منها وزارة الذخائر ، وزارة الحرب ، وما اقترحه من آراء وافكار بخصوص سياسة بريطانيا في المستعمرات جعل الحكومة البريطانية تعهد إليه بشغل منصب وزير المستعمرات من أجل حل المشاكل التي كانت تعاني منها السياسة البريطانية مع المستعمرات . فكان مؤتمر القاهرة مرتكزا لطروحات تشرشل لحل قضايا مستعمرات بريطانيا في المنطقة العربية . كما أشار هذا الفصل إلى عودة تشرشل من جديد إلى صفوف حزب المحافظين وأبتعاده عن شغل المناصب الحكومية لما يقارب من عشر سنوات ، شهدت أهتمام تشرشل بشؤون السياسة الخارجية وتحذيره للحكومة القائمة من الخطر الألماني ولاسيما بعد تسلم هتلر للحكم .

وعالج الفصل الرابع دور تشرشل في الحرب العالمية الثانية عندما تولى في بدايتها منصب وزير البحرية ، إلا إن ظروف الحرب وعجز الوزارة القائمة عن مواجهة تطوراتها والتي أدت إلى إجماع سياسي وشعبي على اختيار تشرشل ليكون رئيسا للوزراء في أحرج ظروف بريطانيا ، لذلك عمل من أجل وضع كل خبرته التي كسبها خلال عمره السياسي من أجل إنقاذ بلاده من شبح خسارة الحرب .وقد تطرق هذا الفصل إلى كل ما قام به تشرشل من أجل تحقيق النصر وبشتى الوسائل الممكنة ورغم كل ما عمله لبلاده إلا إن

دوره السياسي قد انتهى ولو بشكل مؤقت مع نهاية الحرب عندما خسر المحافظون الانتخابات العامة في عام ١٩٤٥ .

وتضمنت الخاتمة أهم الأستنتاجات التي توصلت إليها الأطروحة .

اعتمدت الأطروحة على مجموعة من المصادر المتنوعة التي عالجت الموضوع من زوايا مختلفة ومنها الوثائق البريطانية التي تمكن الباحث من الحصول على عدد منها بجهد شخصي بسبب الظروف التي مر بها البلد . كما أعتمدت الرسالة على بعض الصحف العراقية والعربية والبريطانية والأمريكية ، والتي تناولت بعض الأحداث المهمة التي شهدتها حقبة البحث وخاصة أحداث الحرب العالمية الثانية وبعض نشاطات تشرشل وخطبه والأحداث التي مر بها ، ومن أبرز هذه الصحف : الزمان ، والاهرام والأخبار ، و" The Times" و " Daily Telegraph" و " Daily Herald" ونيويورك تايمز " New York Times"وغيرها من الصحف . كما اعتمدت الأطروحة على مجموعة من الكتب يمكن تقسيمها إلى قسمين هما :

١- مؤلفات تشرشل : إذ أعتمد البحث على مجموعة من الكتب التي قام بتأليفها ونستون تشرشل والتي غطى فيها جزءاً كبيراً من سيرته الذاتية ولاسيما في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الثانية ، ومن أبرز هذه الكتب ، كتاب الأزمة العالمية "World Crisis" الذي يلقي الضوء على حقبة الحرب العالمية الأولى وهو في ست مجلدات وفيه تسجيل لأحداث الحرب من خلال الاعتماد على مذكرات تشرشل الشخصية وما وقع تحت يديه من وثائق وكتب تتناول هذه الحقبة التاريخية ، أما كتاب الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥ " The Second World War" ١٩٣٩-١٩٤٥ فإنه يختلف عن كل كتب تشرشل الأخرى إذ سجل فيه أحداثا كان قد شهدها بنفسه وصنع قسما منها بيده ، كما انه تمكن من الإطلاع على معلومات لم تكن باستطاعة أي شخص آخر الإطلاع عليها، وعمل على تنظيمها وكتابتها بمنتهى الدقة حتى كادت أن تصل إلى منتهى الكمال لأن تشرشل عندما كتب هذا الكتاب كان قد أمضى أكثر من أربعين سنة في كتابة التاريخ ودراسته والعيش في خضمه ، لذلك أراد أن يستفيد من كل ذلك في كتابه الذي أراد له أن يكون وثيقة تاريخية خالدة ، وهذا ما حصل حقاً عندما حصل تشرشل على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٥٣ عن

كتابه هذا الذي تألق فيه أديباً من أبرز رموز الأدب العالمي ، فضلا عن كونه خبيرا بالشؤون الستراتيجية ، وضليعا بالجغرافية التاريخية ، والتأريخ العسكري مازجا كل ذلك بمعرفته التأريخية التي كونها خلال عمره الطويل .

هذا فضلا عن مؤلفات تشرشل الأخرى الكثيرة ولاسيما الكتب التي تناولت خطبه ونشر المجلد الأول منها وهو في الثلاثين من العمر . وعندما وافته المنية كانت رفوف المكتبات تضم ثماني عشر مجلدا من خطبه ، وهذا رقم قياسي لم يصل إليه أي شخصية سياسية أخرى في تاريخ بريطانيا . فضلا عن مؤلفات تشرشل الاخرى سواء كانت التاريخية منها أم السياسية أم الأدبية والتي أشير أليها في متن البحث و قائمة المصادر والمراجع .

٢- المصادر التي كتبت عن تشرشل :-

أعتمد البحث على مجموعة من هذه الكتب ، وأغلبها باللغة الأنكليزية، التي تناولت جوانب مختلفة من حياة تشرشل ، ومن أبرز هذه الكتب كتاب فويلت بونهام كارتر" Voilet Bonham carter " المعنون " Winston Churchill As I Know Him " وفيه الكثير من الذكريات التي دونتها الكاتبة بأعتبارها من اصدقاء تشرشل المقربين . أما كتاب "B . Thombson" المعنون "The Great Man   Churchill" فأن مؤلفه يحتفظ بمواقف عديدة مع تشرشل لم تذكرها الكتب الاخرى وحتى تشرشل نفسه لأن المؤلف عمل مرافقاً لتشرشل في سنوات الحرب وكان ملازماً له كظلهِ حتى أنه تزوج من السكرتيرة الشخصية لتشرشل فجمع معلوماتهِ وما زودته به زوجتهِ من معلومات تخص الرجل الذي لازماهُ مدة ليست بالقصيرة وشهدا معه أحداثاً عديدة احتفظا بها ودونها في كتابه هذا . كما لابد من الأشارة إلى المؤلفات العديدة التي أصدرها ابن تشرشل راندولف التي تخص السيرة الذاتية لوالده منذ طفولته وحتى شيخوختهِ .

كما اعتمدت الأطروحة على عدد آخر من الكتب التي تناولت حياة تشرشل والأحداث السياسية التي شهدتها بريطانيا وأوربا والعالم والتي أشير أليها في متن البحث وغطت جوانب وتفاصيل الحقبة موضوعة البحث .

وفي الختام نتمنى من الله ان نكون قد وفقنا في إنجاز هذا البحث بالشكل الذي يرضي أساتذتنا الكرام ومحبي التاريخ الذين يرغبون بمعرفة تفاصيل حياة هذا الرجل ،وعذراً عن

الهنات أو مواضع الضعف التي وقع فيها البحث لأنه أول بحث باللغة العربية حسب علمي ، يُكتَب عن هذه الشخصية ... والله ولي التوفيق .

رابعا : توجه ونستون تشرشل نحو العمل السياسي :

بعد عودته من حملة السودان قرر ونستون التخلي عن الحياة العسكرية والتفرغ لممارسة العمل السياسي لكي يسير على خطى والده . وعلى الرغم من محاولة إقناعه بالعدول عن هذا القرار من قبل العديد من أصدقائه وأصدقاء عائلته الذين كانوا يرون بأنه سوف يصل إلى أعلى المناصب خلال خدمته بالجيش لكفاءته وقدرته العسكرية (1) .إلا إن هذه المحاولات لم تجدِ نفعا معه لانه كان يعد الجيش نطاقا ضيقا قياسا لطموحاته التي ليس لها حدود ، كما أن المردود المادي الذي كان يعود عليه من وجوده في الجيش كان قليلا جدا إذا ما قورن بنفقاته(2) . لذلك أراد التفرغ للكتابة وممارسة السياسة لتحسين وضعه المادي وترك المساعدات التي كان يحصل عليها من والدته .كما أن ونستون قطع عهدا على نفسه أن يجعل من نفسه شخصية معروفة في أوساط المجتمع الإنكليزي ، وانه صاحب كفاءة ومقدرة وشخصية قوية ، وان كل كتاباته في الصحف التي انتقد فيها القادة العسكريين والتي أثارت في بعض الأحيان وزارة الحرب كانت صائبة .

وبناءً على رغبته في العمل في مجال السياسة ، فكر أن يبدأ الخطوة الأولى في هذا المجال من خلال ترشيح نفسه لانتخابات مجلس العموم(3) ، وخلال لقاءه مع مجموعة من أعضاء حزب المحافظين (4) ، وكانوا أيضا أعضاء في مجلس العموم وجد ونستون إن هؤلاء الأعضاء كانوا من خريجي الجامعات وانهم على درجة عالية من الثقافة ، وهم متفوقون عليه في جوانب كثيرة ، وانه متفوق عليهم في جانب واحد هو الجانب العسكري

(1) Henry Pelling , Winston Churchill , Oxford , 1974 , p.106.
(2) Gilbert , op .cit ., p.82 .
(3) Encyclopedia Americana , vol.8, p.664 .
(٤) حزب المحافظين : استخدمت كلمة المحافظين أول مرة في بريطانيا عام ١٨٢٤ واول من أطلقها كاننغ بدلا من كلمة التوري التي تعني المؤيد للسلطة الملكية والمقاوم للتغيير والاصلاح . إلا ان الحزب يعود بتاريخه الى بيان تاموورث الرسمي عام ١٨٣٤ الذي طعمه السير بيل بآراء في الاصلاح المعتدل على المبدأ القديم المتعلق باحترام المؤسسات الرسمية . وكان دزرائيلي قد وضع المبادئ الاساسية لحزب المحافظين . تولى الحزب زمام السلطة لمرات عديدة . وابرز قادة الحزب هم اللورد سالزبوري وستانلي بولدوين ونيفل تشمبرلن وتشرشل وغيرهم الكثير . للتفاصيل انظر: The New Cambridge Modern History , Cambridge , 1968 , vol . X VI.:

الذي لا يمكن ان يخدمه وحده إذا ما فكر بالدخول إلى البرلمان ، لذلك كان عليه ان يعيد حساباته لتطوير إمكانياته الثقافية (١) .

قرر ونستون الدراسة في جامعة أوكسفورد من اجل تحسين مستوى تفكيره وثقافته وضرورة التسلح بالعلم الذي يتلقاه من الجامعة ، لانه كان يعتقد إن التعليم الذاتي غير كافٍ لتلقي العلم الذي يريده . ولكن طموحاته بدخول الجامعة اصطدمت بشروط قاسية كان عليه تجاوزها منها معرفته للغة اليونانية القديمة، واللغة اللاتينية التي كان يعرف القليل منها (٢). كما إن الامتحانات الصعبة التي كان عليه اجتيازها لدخول الجامعة جعلته يصرف النظر عن هذا الموضوع (٣) ، والعودة من جديد إلى القراءة الذاتية المتنوعة التي تمكنه من الاطلاع على معارف متعددة تجعله متسلحاً بالثقافة التي تمكنه من الحوار والنقاش مع الناس دون أن يعيب عليه أحد القصور الثقافي .

حانت الفرصة لونستون للاشتراك في انتخابات مجلس العموم لعام ١٨٩٩ ، لذلك قدم طلبا لحزب المحافظين لكي يسمح له بترشيح نفسه للانتخابات كمرشح عن الحزب (٤) . لكنه كان يعاني من مشكلة التمويل المالي الذي كان يطلبه الحزب من المرشحين لتغطية نفقات الدعاية الانتخابية والمصاريف الأخرى ، فكلما زادت مساهمة المرشح المالية زادت إمكانية ترشيحه والمساهمة في تحقيق فوزه في الانتخابات (٥) .وكانت هذه مشكلة أمام الشباب الذين يرومون دخول مجلس العموم ، مما يتيح لكبار السن من الذين لديهم إمكانيات مادية ان يمارسوا الضغط ليفوزوا في الانتخابات على الرغم من عدم توفر مؤهلات القيادة والكفاءة لدى قسم منهم (٦) .

قام ونستون بمقابلات عديدة مع قادة حزب المحافظين أقنعهم فيها بان المبلغ المطلوب الذي سيقدمه قليل وان إمكانياته الثقافية والخطابية التي يتفوق بها على عدد كبير من

---

(1) Jay , op .cit ., p. 82.
(2) Winston S. Churchill The prophet of Truth , File :// A:\ The Churchill center , htm I.
(3) Pelling , op .cit ., p. 108 .
(4) Every mans Encyclopedia , vol.3, p. 461.
(5) Payne , op . cit ., p. 461.
(6) Mlibert , po . cit ., p. 85 .

أعضاء المجلس هي افضل من المال الذي يقدمه للحزب [١] ، كما كان ونستون مرتبطا بصحيفة المورننك بوست التي أصبحت أحد وسائل الدعاية له ، و أخذت تنشر تقاريره وخطاباته بشكل مفصل . كذلك قام صحفيو جريدة الديلي ميل " Daily Mail" من زملاء ونستون بالاشادة به ونشر سلسلة من مقالاته في الجريدة التي أسهمت بزيادة شعبيته في اوساط الناس [٢] .

كما ان نستون دُعيَ لألقاء خطاب في أحد حفلات الحدائق " Garden party" في مدينة باث " Bath" . وفي اليوم المحدد للاحتفال ألقى خطابا مرتجلا استمر ٢٥ دقيقة تكلم فيه عن الديمقراطية [٣] . وقد نال هذا الخطاب استحسان الحاضرين الذين صفقوا وهتفوا للعديد من النقاط الواردة في مضمون الخطاب ، وهذا ما دعا الصحف إلى الظهور بعناوين تشير إلى ظهور شخصية جديدة في عالم السياسة [٤] . أما صحيفة المورننك بوست فانها اثنت على الخطاب وقائله ومستقبله السياسي ، وانه ينحدر من عائلة سياسية هي عائلة اللورد راندولف التي ورث منها ونستون الذكاء والأسلوب الرائع في الخطابة ، فضلا عن مناظراته الجميلة رغم ان عمره لا يتجاوز ٢٤ سنة ، فهو كما ترى الصحيفة قد وصل مرحلة من البلوغ السياسي الذي يؤهله لاحتلال مقعده في مجلس العموم اعتمادا على كفاءته وارثه السياسي [٥] .

هذه الصفات والأعمال جعلت قادة الحزب يقتنعون بإعطاء ونستون الفرصة للترشيح في الانتخابات وان يقوم المكتب المركزي للحزب بتغطية تكاليف الحملة الانتخابية لونستون[٦] .

رشح ونستون نفسه عن مدينة أولدهام " Oldham" وهي أحدى المدن التي تضم أعداداً كبيرة من الحرفيين وُتعد من الأماكن التي يهتم بها رجال السياسة لأن فيها أناس

---

(1) Winston Churchill , My early life , p. 91.
(2) Pelling , op .cit ., p. 109.
(3) Chamberss Encyclopedia ,vol.3, p.562 .
(4) Action This day . File :// A:/ C- Files \ acty 1896- 1900 .
(5) Ephesian , op . cit. , p.91 ; The New Ency , vol.8, p. 397 .
(6) Sencourt , op .cit ., p.73 .

يتحلون بالفطنة والثقافة ولهم القابلية على تقييم المزايا والصفات التي يتحلى بها المرشحون للبرلمان[١] .

ومن الجدير بالإشارة إن منح ونستون الفرصة لخوض الانتخابات لا يعود إلى زعماء وقادة الحزب المحافظين فقط وإنما يعود الفضل إلى نفوذ المستر روبرت اشكروفت " Robert Ascroft" عضو حزب المحافظين الأقدم والمستشار القانوني لنقابات عمال القطن ، لان اولدهام كانت دائرة انتخابية تضم عضوين مقيمين فيها ، وان اشكروفت كان يتطلع لمساعدة شخص ما ، وذلك لان مساعده كان يعاني من حالة مرضية مزمنة . وقد وقع اختياره على ونستون ليكون مساعدا له لما يتمتع به من كفاءة ومقدرة[٢] . إلا ان دعم اشكروفت له لم يستمر طويلا ، ففي أول اجتماع لونستون مع ناخبي اولدهام تلقى خبر وفاة اشكروفت المفاجئ ، وبذلك خسر دعم ومساندة شخصية مهمة لها تاثيرها على الدائرة الانتخابية [٣] .

خاض ونستون وزميل له من حزب المحافظين الانتخابات أمام عضوين من حزب الأحرار [٤] ، وهما من المرشحين الأقوياء ، وعند إجراء الانتخابات وإحصاء عدد الأصوات فاز مرشحا حزب الأحرار بالانتخابات بفارق ألف صوت [٥] ، وبذلك خسر ونستون أول انتخابات للفوز بمقعد في مجلس العموم ، ويبدو إن سبب ذلك يعود إلى كون ونستون عضوا في حزب المحافظين ، وليس انتقاصا من كفاءته ومقدرته ، لان الناس كانوا ساخطين على حكومة حزب المحافظين التي فرضت في غمرة الانتخابات ضريبة

(1) Guedalla , op .cit ., p.73 .
(2) Ibid., pp.73-74 .
(3) Winston Churchill , My early life , p. 96.
(٤) حزب الاحرار : الاحرار هم خلفاء " الوكز" وهم اسم مرتبط ارتباطا وثيقا بالزعماء الديمقراطيين في القرن التاسع عشر . وخلال ثلاثينات القرن التاسع عشر عرف من تبع منهم آدم سميث Adam Smith وفوكس Fox بالاحرار ، وهو اصطلاح قد بدأ استعماله في القارة الاوربية ، لكن لم تؤلف وزارة باسم الاحرار بالمفهوم الحقيقي إلا في عام ١٨٦٩ عندما اصبح غلادستون Gladstone رئيسا للوزراء . وكان حزب الأحرار في أواخر القرن التاسع عشر بوجه عام حزب الخارجين عن اعراف الكنيسة . للتفاصيل انظر
Anthony Wood , Europe 1815-1945 , London , 1967 , p.345.
(5) Winston Churchill , http : // WWW. Dhm . de / Iemo / obje /win / chu/.

على المنتجات الزراعية ، مما أدى إلى تصاعد صيحات الاستهجان في أولدهام ، وهذا ما جعل الناس يصوتون لصالح مرشحي حزب الأحرار .

وعلى الرغم من فشل ونستون في أول انتخابات ، إلا إن الكثير من أصدقاء ونستون اعتبروا خوضه الانتخابات تمرينا لتجارب سيخوضها فيما بعد (١) ، ومع ذلك فقد كتبت صحيفة الديلي ميل مقالا بعنوان " **الرجل الأكثر قوة في أوربا** " قالت فيه ان ونستون " **موهوب بمواهب تجعله قائدا شعبيا وصحفيا لامعا ... وان المستقبل سيشهد دخوله البرلمان** " (٢) .

خامسا : اشتراكه في حرب البوير (٣):

بعد فشل ونستون في انتخابات مجلس العموم ، قرر العودة لمهنته السابقة ، الكتابة في الصحف والعمل مراسلا صحفيا . وقد كلفته صحيفة المورننك بوست بالعمل مراسلا صحفيا لها في جنوب أفريقيا لتغطية أنباء حرب البوير "Boer War" براتب شهري بلغ ٢٥٠ باوند شهريا مع دفع كافة نفقاته (٤) .

أبحر ونستون في تشرين الأول ١٨٩٩ باتجاه جنوب افريقيا على ظهر السفينة التي حملت قائد القوات البريطانية السير ريد فرز بولر "Redvers Buller" (٥) .

(1) Payne ,op. cit ., p.112 ; Gilbert , op. cit ., p91.
(2) Payne ,op. cit ., p.113 ; Pelling , op .cit ., p. 111.
(٣) حرب البوير ١٨٩٩- ١٩٠٢ حرب اندلعت بين بريطانيا والبوير ، وهم المستوطنون الهولنديون في جنوب افريقيا ، وكانت الحرب نتيجة لاستياء البوير من سياسة بريطانيا الاستعمارية ضدهم . وقد مرت الحرب بثلاث مراحل ، الاولى انتصر فبها البوير على الحامية البريطانية ، وجرت هذه الأحداث من شهر تشرين الاول ١٨٩٩ حتى كانون الثاني ١٩٠٠ ، المرحلة الثانية استمرت من شباط حتى آب ١٩٠٠ إذ قامت بريطانيا بهجمات مضادة ضد البوير ، اما المرحلة الثالثة فاستمرت من ايلول ١٩٠٠ حتى آيار ١٩٠٢ وفيها حاولت بريطانيا منع هجمات البوير الفدائية . انتهت الحرب بانتصار بريطانيا وتوقيع معاهدة فيرينغنغ " Vereeniging" للتفاصيل انظر
Basil Williams , Cecil Rhodes , London , 1941 ; P. J. M. Mc Edwan , Nineteenth century Africa , New York , 1968 ; W. L. langer , the Diplomacy of Imperialism 1890- 1902 , New York , 1965 .
(4) The New Book , op . cit ., p.297.
(٥) السير ريدفرز بولر ١٨٣٩-١٩٠٨ قائد عسكري بريطاني خدم في حرب الزولو عام ١٨٧٩ وعين قائدا عاما للجييش البريطاني في حرب البوير وجرح في هذه الحرب . للتفاصيل أنظر
H. N . Brails Ford , the war Of steel and Gold , London , 1955.

وصل ونستون إلى كيب تاون "Cape town" ومنهـا توجــه إلى جبهة القتال حيث عمل زميل له في أيام الدراسة في هارو وساند هيرست وهو ليو أمري "Leo Amery" مراسل صحيفة التـايمز "Times" [١] .و فـي الرابـع عشـر مـن تشـرين الثـاني ١٨٩٩ ، اشترك ونستون في مهمة إستطلاع قامت بها القوات البريطانية للطريق المؤدي إلى مدينة كولنسو " Colenso" عن طريق القطار المحمل بسرية القناصة وكتيبة المشاة الخفيفة والمدفع البحري السداسي الطلقات . وفي الوقت نفسه صادف قيام قوات البوير باستطلاع الطريق نفسه . فتعرض قطار القوات البريطانية إلى قصف شديد مما حدا بسائق القطار إلى السير بأقصى سرعة له آملاً في التخلص من هذا الهجوم [٢] ، عندها قامت قوات البوير بـإغلاق السكة ممـا أدى إلـى إنـزلاق ثـلاث عربـات مـن السكة ، وهـذا مـا جعـل العربـات الأخرى تتوقف ، مما مكن البوير من مهاجمة القطار وعرباته وإصابة البريطانيين بخسائر كبيرة [٣]. أهتم ونستون المراسل الصحفي بالقيام بمساعدة فنيي القطار وبعض الجنود في محاولة لإعادة القطار إلى السكة في الوقت الذي كانت فيه المجموعات المسلحة تشتبك مع البوير لأشغالهم عن ذلك [٤] . وعلـى الـرغم مـن الجهـود التـي بذلت مـن ونستون وبعض الجنود لإعادة القطار إلى العمل ، إلا إن المحاولـة بـاءت بالفشل ممـا دعـاهم لتحريك ماكنة القطار ، لكي يهيأ للجنود مكان يستتروا بـه لمقاتلـة العدو [٥] . ثـم انسحب ونستون للخلف بسرعة ليبتعد عن ميدان الرمي ليجد نفسه ملاحقاً من البوير الذين طوقوه و أطلقوا عليه النار مما دعاه إلى أن يرفع يده مستسلماً فتم الإمساك بـــه[٦] ، من قبل أحد فرســان البويـر وهو لويـــس بوثا " Louis Botha" [٧] الذي قام بربط يده ومن ثم نقلــه مع الأســرى

---

(1) Payne , op .cit ., p.115.
(2) Voilet Bonham Carter , Winston Churchill , AS I Know Him Oxford , 1965 , p.87.
(3) Sencourt , op . cit ., p. 93.
(4) Randolph .S. Churchill , Winston S. Churchill youth 1874-1900 , p.101.
(5) Carter , op .cit ., p.92.
(6) File : // A:/ The W.C . Home Page . htm .
(٧) لويس بوثا (١٨٦٢-١٩١٩) رجل دولة من البوير وجنــرال عسكري ، دخل مجــال السياســة عام ١٨٩٧ وبرز واحداً من قادة البوير في حرب ١٨٩٩ أصبح رئيس وزراء الترنسفـال في عام ١٩٠٧ حتى عام ١٩١٠ ثم اصبح اول رئيس لجنوب أفريقيا من عام ١٩١٠ حتى وفاتــه. شارك بوثا في =

الآخرين إلى السجن الخاص بالأسرى [١] .

كان ونستون قلقاً على مصيره لأنه ظن أن وجوده بوصفه مدنياً مع الجيش سيجعل العدو يعتقد بأنه مشارك في القتال ، وهذا يعرضه لمحكمة عسكرية ميدانية ، يكون فيها عرضة للحكم عليه بالإعدام ، إلا أنه أطمئن لمصيره بعد أن علم أنه سيعامل معاملة أسير حرب[٢] . كما إن البوير كانوا سعداء عندما علموا أنهم أسروا أبن لورد معروف في بريطانيا [٣] وقد أمضى ونستون ثلاثة أسابيع في سجن كان يضم سبعين ضابطاً وجندياً أسروا معه في حادثة القطار ، وكان هذا السجن يقع في مدينة بريتوريا "Pretoria"[٤] . وبعد أن أطمئن على حياته بدأ يطالب البوير بإطلاق سراحه بصفته مراسلا حربيا ليس له علاقة بالقتال ، إلا إن البوير لم يكونوا مستعدين لذلك ، لأنهم تأكدوا من وجود ونستون مع المقاتلين ، فضلا عن حمله مسدسا كان بإمكانه إستخدامه [٥] .و كان ونستون يقضي وقته في الأسر بالقراءة من خلال إستعارة الكتب الموجودة في المكتبة التي كانت موجودة في معسكر الأسر ، وكانت تضم بعض الكتب الإنكليزية فقرأ كتاب توماس كارلايل " "Thomas Carlyle [٦] فردريك الكبير "Fredrick the Graet"، كما كان من ضمن ما قرأه كتاب المؤرخ الايرلندي "Lucky" [٧] " تأريخ انكلترا في

= مؤتمر السلام في باريس ووقع معاهدة فرساي وتوفي حال عودته من المؤتمر . للتفاصيل أنظر
Earl Buxton , General Botha , London , 1957.

(1)Encyclopedia Americana , vol.8, p.665.

(2)Alan Moorhead , Winston Churchill in Trial and Triumph , London , 1956, p.77.

(3)Randolph . S. Churchill , Winston S. Churchill youth 1874-1900 ,p.102.

(4)Winston Churchill , My early life , p.99.

(5)Guedalla , op .cit ., p.86.

(٦) توماس كارلايل (١٧٩٥-١٨٨١) مؤرخ بريطاني أشهر كتبه الثورة الفرنسية والأبطال، وعبادة الأبطال والأعمال البطولية في التأريخ والماضي والحاضر وغيرها التي أعطته شهرة واسعة في العالم . للتفاصيل أنظر ، آلان بالمر ،المصدر السابق ، ج١ ، ص١٥٩.

(٧) لكي : وليم أدورد هارتبول (١٨٣٨-١٩٠٣) مؤرخ ايرلندي درس في كلية ترنتي في دبلن ، من أعماله الاولى " الأتجاهات الدينية للعصر " في سنة ١٨٦٠ وكتاب : قادة الرأي العام في ايرلندا ١٨٦١ ، حصل عام ١٨٩٢ على كرسي التاريخ الحديث في أوكسفورد ، من اشهر مؤلفاته " تاريخ انكلترا في القرن الثامن عشر" وهو في ثمانية مجلدات وفي طبعة ١٨٩٢ ضم ١٢ مجلدا . للتفاصيل أنظر Encyclopedia Britannica , vol12 , p.318

القرن الثامن عشر "History of England in the Eighteenth Century" (١).
فضلا عن ذلك كان يلعب الورق والشطرنج ويحاور الضباط والجنود الذين كانوا معه في الأسر . ومع ذلك فإن الملل ورتابة الوقت كان يتسلل إليه ، لذلك فكر مع اثنين من الضباط بالهرب من السجن (٢) . وبعد عدة محاولات فاشلة تمكن في المحاولة الأخيرة من استغلال وقت تبادل الحراس ليتسلق جدار الحديقة ليجد نفسه خارج السجن ، فجاءه صوت من زميليه اللذين اتفقا على الهرب معه بالذهاب وحده لأنهما اعتقدا إن الحراس سيكتشفون أمرهما وهذا يجعل مهمة الهرب معه مكشوفة وخطرة (٣) .

لذلك كان عليه إما أن يواصل طريقه وحيداً أو أن يعود للسجن . فكان قراره مواصلة الطريق رغم إن العقبات التي ستواجهه كبيرة ،أبرزها أنه ترك الخريطة والبوصلة والطعام الذي تمت تهيئته للهرب مع أحد زميليه اللذين بقيا في السجن ولم يتمكنا من الهرب ، كما إن ونستون كان لا يجيد اللغة الهولندية ، ولا لغة البانتو السائدة بين سود جنوب أفريقيا، وهذا ما يزيد من صعوبة التعامل مع الناس في الشارع لكي يخفي هويته ، كما انه لا يعرف أي شيء عن البلاد وطرقها ومدنها (٤) .

واصل السير في مدينة بريتوريا دون أن يلفت إليه الأنظار ، لأنه كان مرتدياً ملابسه الاعتيادية ويمشي بهدوء ، حتى وصل إلى خط سكة الحديد ، وتمكن من تسلق قطار متحرك فدخل إحدى العربات فأبتعد مسافة ثم قرر النزول بعد أن حل النهار ، فاختبأ حتى الظلام وبدأ بالسير على قدميه ، وبعد مسيرة ثلاثة أيام ، سار خلالها في أماكن خطرة ، خاض خلالها في البرك والمستنقعات وفي أراضي وعرة ، رحل إلى قرية بعيدة عن بريتوريا (٥) . ونتيجة لما حل به من تعب قرر المجازفة وطرق باب أحد الدور لطلب المساعدة ، فكان الحظ حليفه ، إذ طرق باب رجل إنكليزي كان يعمل مديرا لمنجم فحم . وقد رحب هذا الرجل بونستون و أحاطه بعناية ورعاية جيدة (٦) . إلا إن صاحب الدار قرر

---

(1)Guedalla , p. 87 ; Jay , op .it ., p. 105.
(2)Ephesian , op. Cit ., p. 151.
(3) Alfred L. Rowse , The Churchill's , London , 1956, vol.1 , p.112.
(4) Arthur , op .cit ., p. 142 ; The New Ency , vol.16, p. 396.
(5)Gilbert , op .cit ., p.152.
(6) Pelling , op .cit ., p. 87.

إخفاء ونستون في مكان آخر ليبعده عن العيون ، لأن السلطات أعلنت عن مكافأة مقدارها ٢٥٠ باوند لكل من يعثر على ونستون حياً أو ميتاً ، حيث عمموا أوصافه ليتعرف عليه الناس . وبعد محاولات عديدة لتفتيش بيوت البريطانيين والمتعاطفين معهم ، فشلوا في العثور عليه لأنه كان ينعم بالأمان في أحد مناجم الفحم تحت الأرض ، حيث الراحة والطعام الوفير فضلا عن كتب كان يقوم بقراءتها (١) .

وبعد ثلاثة أيام حشر ونستون نفسه بين بالات الصوف في قطار كان يحملها باتجاه حدود مستعمرة أفريقيا الشرقية البرتغالية (موزمبيق اليوم) عند مدية ديلاكوا "Delagoa" ومنها توجه نحو مدينة لورنزو ماركس " Lourenco Margues" وهي العاصمة التي تعرف اليوم بـ" مابوتو" . وهناك أستقبله القنصل البريطاني و أقام له إحتفالاً بمناسبة نجاته من البوير (٢) . ومن هذه المدينة عاد إلى بريطانيا حيث أستقبل باحترام وتقدير كبيرين وأثنت الصحافة على ما قام به ، حتى إن عملية هربه حققت له سمعة بين أوساط المجتمع الأنكليزي .

بعد هذه المغامرة الصحفية أراد ونستون العودة إلى الخدمة في الجيش حيث تطوع برتبة ملازم في أحد فيالق المتطوعين غير النظامية التي توجهت نحو جنوب أفريقيا . فاشترك في العديد من الحملات العسكرية في أقليم الترنسفال "Transvaal" وفي مدينة بريتوريا وفي العديد من مدن جنوب أفريقيا الأخرى (٣) .

بانتهاء هذه المهمة عاد ونستون إلى بريطانيا عام ١٩٠٠ ، وقام بجمع كتاباته وملاحظاته عن مشاركته في حرب البوير سواءً عندما كان مراسلا صحفيا أو ضابطا مقاتلا واصدرها برواية جديدة بعنوان " من لندن إلى ليدي سميث عبر بريتوريا " " From London to Lady Smith via Pretoria" (٤) ، كما أصدر رواية أخرى حول نفس الموضوع أسماها " مسيرة أيان هاملتن " "Ian Hamilton، s March" وقد صدرت

---

(1) Moorhead , op . cit ., p. 115.
(2) Guedalla , op .cit ., p.86.
(3) Rowse , op. Cit ., p.117 ; Every Mans Encyclopedia , vol.3, p.462.
(4) Winston Churchill , from London to Lady Smith Via Pretoria , London , 1962 , p.2.

هاتان الروايتان عام ١٩٠٠ [١] . وقد عادتا عليه بمبالغ مالية لا بأس بها لكنه مع ذلك أراد الدخول في ميدان ثقافي جديد ، وهو إلقاء محاضرات رغم إنها قليلة الأجر ، إلا إنها تجعله وجها لوجه أمام الجمهور . ومن أجل ذلك قام برحلة في أنحاء متعددة من بريطانيا لألقاء محاضراته التي كانت عن مشاهداته في جنوب أفريقيا ومغامرة هربه من الأسر . وكانت محاضراته تلقى تجاوبا من قبل الكثير من الجمهور الذين اكتظت بهم الصالات في تلك الأنحاء [٢] . لم يكتف بإلقاء المحاضرات في بريطانيا بل عبر الأطلسي باتجاه الولايات المتحدة لإلقاء محاضرات في شيكاغو " Chicago" وبلتيمور "Baltimore" وبوسطن "Boston" [٣] ، وقد وجد تعاطفا وتفهما من الجمهور الأمريكي الذي كان متعاطفاً مع بريطانيا في حرب البوير [٤] . ومن الولايات المتحدة توجه نحو كندا التي ألقى فيها مجموعة من المحاضرات ، ومنها عاد إلى بريطانيا ليستمر في إلقاء المحاضرات [٥] ، التي عادت عليه بمبالغ جيدة كان لها دورها في استئناف نشاطه السياسي حيث أصبح لديه رأسمال في المصرف يعينه على التفرغ لشؤون السياسة إذا ما أصبح عضوا في مجلس العموم الذي لا يعود على صاحبه عام ١٩٠٠ ، باي مبالغ لقاء عضويته في البرلمان ، فضلاً عن حاجة ونستون للمال لتغطية دعايته الانتخابية في إنتخابات عام ١٩٠٠ أملا في الفوز بمقعد في المجلس .

سادسا : العودة للعمل السياسي :-

في كانون الأول عام ١٩٠٠ ، قررت الحكومة البريطانية إجراء انتخابات مجلس العموم ، وهي آخر انتخابات جرت في عهد الملكة فكتوريا [٦] "Queen Victoria"[٧] .

(1)Winston Churchill , Ian Hamiltons March , London , 1957 , p.4.
(2)Guedalla , op. Cit ., p.95.
(3)Ibid , p.96.
(4)Martin , op .cit., p. 127;Jay , op .cit., p.162.
(5)Carter , op. Cit., p.132.
(٦) الملكة فكتوريا ١٨١٩-١٩٠١ أصبحت ملكة عام ١٨٣٧ ، وأمبراطورة للهند عام ١٨٧٧ وهي اول ملكة تستعمل قصر بكنغهام Buckinghamبيتاً العائلة المالكة في لندن ، اصبحت في أواخر حياتها الام الرئيسة لأوربا ، إذ أعجب بها رعاياها وكانوا يحترمونها. للتفاصيل انظر لتن ستريتشي ، الملكة فكتوريا ، ترجمة، وديع الضبع ، القاهرة ، ١٩٦١
(7) Spender , Fifty, p.24.

قرر ونستون المشاركة في الإنتخابات من خلال ترشيح نفسه عن حزب المحافظين ، وقد أختار دائرة أولدهام مرة أخرى ليرشح عنها ، على الرغم من وجود أحدى عشرة دائرة إنتخابية يمكنه أن يرشح نفسه في إحداها ، إلا إنه أراد كما يقول " **إعطاء الفرصة لأهالي أولدهام لتقويم ما أرتكبوه من أخطاء سابقة** " بخصوص عدم انتخابه في المرة السابقة [١].

أسهمت مشاركته في الحرب في جنوب أفريقيا واسره من قبل البوير ومن ثم هربه ، في تمتعه بشعبية واسعة [٢] . حتى أنه اعتبر رمزاً للبطولة عند الأنكليز ، وفي أولدهام بالتحديد التي عاد إليها تحت نغمة " البطل الفاتح" ، حيث استقبل بالفرق الموسيقية والأعلام وسط ابتهاج الناس . حتى أنه سار بعربة مكشوفة ليحيي الناس الذين رفعوا لافتة كبيرة كتب عليها " أنبل أبطال أنكلترا " [٣] . هذه الشعبية كان لها دورها في دعم حزب المحافظين لترشيح ونستون ، حيث حضر جوزيف تشمبرلن "Joseph Chamerlain" [٤] إلى أولدهام ليعلن دعمه لترشيح ونستون ودعا الناخبين في أولدهام للتصويت له ، وقد القى كلمة أشاد فيها بونستون بقوله " بانه إبن اللورد راندولف وانه ورث عن والده الكثير من الصفات ، هذا فضلا عن أصالته وشجاعته وكفاءته "[٥] .

كل هذه الأمور أسهمت في فوز ونستون بعضوية مجلس العموم متغلبا على الكثير من الوجوه السياسية المعروفة التي كانت مرشحة عن اولدهام ، والتي كانت تشغل عضوية المجلس من قبل [٦] ، كما إن حزب المحافظين فاز هو الآخر بالانتخابات وشكل اللورد

---

(1)Randolph .S. Churchill , Winston Churchill youth 1874-1900, p.237.
(2)Arthur , op .cit ., p.151 .
(3)Payne , op .cit ., p.127.
(٤) جوزيف تشمبرلن ١٨٣٦-١٩١٤ ، وهو ابن صاحب متجر في مدينة برمنغهام ، وصل تشمبرلن للشهرة من خلال منصبه رئيسا لبلدية برمنغهام . اصبح عضوا في البرلمان ممثلا عن مدينة برمنغهام عام ١٨٧٦ ، كما أصبح رئيس هيئة التجارة في حكومة غلادستون ١٨٨٠-١٨٨٥ وفي عام ١٨٩٥ أصبح وزير المستعمرات في حكومة سالزبوري وبذل جهده للتوسع في أفريقيا ، وفي عام ١٩٠٣ تخلى عن وزارة المستعمرات وقاد حملة لأصلاح التعريفة وفي عام ١٩٠٦ أصيب بالشلل ومنذ ذلك الوقت لم يؤدِ دورا في السياسة . للتفاصيل أنظر .
J.L .Garvin , The life of Joseph Chamberlain , London , 1935.
(5) Action this Day , File: //A:\ C- Files \ acty 1890 – 1900 .
(6) Moorhead , op. Cit ., p. 168.

سالزبوري الوزارة للمرة الثانية [١] .

كان مقررا لمجلس العموم أن يجتمع في ٢٢ كانون الثاني سنة ١٩٠١ ، ولكن قبل أن يتمكن من ذلك توفيت الملكة فكتوريا في نفس اليوم ، وتولى العرش بعدها أبنها الملك أدورد السابع "King Edward VII" [٢] ، ،اصبح هذا المجلس هو الأول في عهد الملك أدورد السابع [٣] .عقدت أول جلسة لهذا المجلس في الخامس والعشرين من كانون الثاني ١٩٠١ [٤] وحضرها ونستون تشرشل بصفته عضوا في المجلس لأول مرة في حياته .

كان ونستون ينتظر موضوعا يناقشه المجلس يمكنه أن يلقي فيه أول خطاب له [٥] . لكن أنتظاره لم يدم طويلاً لأن المجلس بدأ يناقش موضوع الحرب في جنوب أفريقيا وقد وجد الفرصة مواتية لأن معلوماته بهذا الخصوص متميزة عن الآخرين لاشتراكه فيها وله فيها الكثير من الآراء التي أراد أن يضمنها في خطابه . وعندما حان دوره ألقى خطابه ارتجالا متناولاً فيه الكثير من الأمور التي تخص الحرب في جنوب أفريقيا مصححاً معلومات الذين تكلموا قبله من النواب عن الحرب [٦] ، ومنهم هنري كامبل بنرمان " Henry Campbell- Bennerman" [٧] ، وديفيد لويد جورج"David Lloyd George"[٨]

(1) Grant and Temperley , Europe in the Nineteenth and Twentieth Century 1789-1950, London , 1974 , p.266.

(٢) ادورد السابع ١٨٤١-١٩١٠ ، اصبح ملكا عام ١٩٠١ ، وهو أكبر ابناء الملكة فكتوريا . كان له دور كبير في التوصل الى الوفاق البريطاني – الفرنسي لم يتدخل في السياسة الداخلية كما كانت والدته تفعل من قبل ، وكان ميالا للتجوال والسفر في القارة الأوربية وإلى أجواء الاحتفالات والأبهة. للتفاصيل أنظر: أندره موروا ، أدورد السابع وعصره ، ترجمة فؤاد باشا ، بيروت ، د.ت .

(3) Trevelyan .G . M. British History in the 19^{th} Century 1782-1919 , London , 1956 , pp.34-35.

(4) Lunt . W.E. History of England , New York , 1957 , p.113.

(5) Rowse , op.cit ., p.178.

(6) Martin , op .cit ., p. 182.

(٧) هنري كامبل – بنرمان ١٨٣٦-١٩٠٨ ، أصبح عضوا في البرلمان ممثلا عن حزب الاحرار عام ١٨٦٨ وأحتل مراكز مهمة منها وزير الحربية من عام ١٨٩٢ حتى ١٨٩٥ . أصبح زعيما لحزب الاحرار في مجلس العموم عام ١٨٩٨ وعرف عنه معارضته لحرب البوير . تولى منصب رئيس الوزراء في كانون الأول ١٩٠٥ ، إلا إن تدهور وضعه الصحي جعله يستقيل في نيسان ١٩٠٨. للتفاصيل أنظر

J. A. Spender , Life of Sir Henry Campbell – Bennereman , London , 1955.

(٨) لويد جورج ١٨٣٦-١٩٤٥ ولد في مانشستر ، أنتخب عام ١٨٩٠ عضوا في البرلمان عن حزب الاحرار عن منطقة كامارفون Camarvon وهي دائرة ظل يمثلها خمسة وخمسين عاما . شغل منصب رئيس مجلس التجارة عام ١٩٠٥ ، واصبح وزيرا للخزانة عام ١٩٠٨، حتى عام ١٩١٥=

وعندما أنهى تشرشل خطابه تعالت أصوات التصفيق من كل جانب بالقاعة حتى من أعضاء حزب الأحرار [١] .

لقد أنتقد تشرشل الحرب ضد البوير ، وبخطابه جعل الكثير من الأعضاء يتعاطفون مع البوير حتى إن الكثير منهم تمنى ان يكون مقاتلا مع البوير [٢] . ورغم إن تشرشل نجح في إظهار نفسه مخلصا للحزب والحكومة ، إلا أن كلامه عن حبه ومدحه للبوير غير مألوف لدى أعضاء المجلس ولا سيما من المحافظين . أما الأحرار فإنهم أشادوا بالخطاب ولاسيما لويد جورج الذي أخبر تشرشل بأنه " اصبح على أبواب الأضواء والشهرة وانه يسير في الطريق الصحيح "[٣] .

كان تشرشل يطمح لدراسة الوضع السياسي في بريطانيا من خلال القراءة المستمرة أو أكتساب الخبرة من السياسيين القدماء عن طريق الأحتكاك معهم . كما إنه دخل دورتين تطويريتين لتنمية قابلياته وجعلها في خدمة الحزب [٤] ، لإنه أدرك أن دخول عالم الشهرة يقتضي منه السير على خطى قادة الحزب ، وطاعة الأوامر الحزبية ، لأنه في بداية حياته السياسية ، وأن عليه أن يكسب ثقة قيادة الحزبلكي يكون في نظرهم شخصاً صادقا قادراً على تحلى المسؤولية التي ربما ستوكل إليه مستقبلاً .

إن هذا التوجه في سياسة تشرشل تجاه الحزب لم تدم طويلاً ، إذ سرعان ما أصطدم مع سياسة الحزب التي كان من المفروض أن يعمل تحت لوائها . وكان أول موضوع خلاف هو موضوع إنتهاك الحرية الشخصية للأفراد والتي أثارها حزب الأحرار في البرلمان والصحافة .وخلاصة هذا الموضوع هو أن أحد الصحفيين وأسمه كارترايت " Cart write" نشر مقالا أشار فيه إلى إن قائد القوات البريطانية في جنوب أفريقيا أصدر تعليمات

= أصبح وزيرا للخزانة ، ثم اصبح رئيسا للوزراء منذ عام ١٩١٦ حتى عام ١٩٢٢ ، تمكن من إيجاد حل للمشكلة الايرلندية . للتفاصيل أنظر :

D. Lloyd George , The War Memories of David Lloyd George , London 1966.

(1)Parliamentary Debates,House of commons on 18February1901,vol.LXXXIX

(2) Payne , op .cit., p.132.

(3) Guedalla , op .cit ., p. 91.

(4) W. W. W. Winston Churchill . ORG .chuR. ONL; Philip Guedalla , op . cit., p. 92.

إلى جنوده بعدم إمساك أسرى من البوير بل قتلهم في الحال . وعلى اثر هذا المقال ألقي القبض على الصحفي بتهمة إثارة الشغب والمشاكل وحكم عليه بالسجن مدة سنة . وعند انتهاء مدة الحكم أصدرت السلطات العسكرية أمراً بعدم السماح للصحفي بمغادرة أراضي جنوب أفريقيا (١) .

طرح هذا الموضوع للمناقشة في مجلس العموم باعتباره انتهاك للحرية الشخصية . وكان حزب الأحرار وراء طرح هذا الموضوع للمناقشة (٢) .أما موقف حزب المحافظين فإنه يرى إن القضية حصلت بقصد أو دون قصد ، وإن بعض الذين تهيأت لهم الفرص للإمساك بالسلطة في جنوب أفريقيا بالغوا في تطبيق الصلاحيات المخولة لهم بموجب القانون ، وإن طرح الموضوع باعتباره انتهاكاً للحرية الشخصية أمر مبالغ فيه ولا يستدعي الضجة التي أُثيرت حوله (٣) .

أما موقف تشرشل من الموضوع فإنه ساند حزب الأحرار في الموضوع ، حيث أعتبر الصحفي كفر عن ذنبه وأفعاله بدخوله السجن وأن منعه من مغادرة جنوب أفريقيا إهانة للدستور الذي يضمن الحرية الشخصية للأفراد (٤) .وهو بهذا الموقف يقف ضد سياسة الحزب ، وهذا ما أثار عليه قيادة الحزب التي رأت في موقفه خروجا عن وحدة الحزب ومخالفة صريحة لمبادئه ومساندة غير مبررة لحزب الأحرار .

كان الظهور الثاني المميز لتشرشل ، والذي تصدى فيه لسياسة حزبه هو موضوع توسيع وإصلاح الجيش البريطاني . حيث تقدمت وزارة الحرب التي كان يرأسها جون برودرك "John Broderick"(٥) ، بمشروع لتوسيع الجيش البريطاني وذلك بإضافة فيالق جديدة إليه ، تكون مدربة تدريبا جيدا ومتطورة ، وقادرة على القتال في أي وقت تستدعي الحاجة إليه (٦) .

---

(1) Trevelyan , British history , p.42; Guedalla , op .cit., p.94.
(2) Trevelyan G. M., History of England , London , 1958 , p.475 .
(3) A.G. Gardiner , Life of Sir William Harcourt , London , 1943, Vol.2, p.539.
(4) Winston Churchill , My Early life , p.229.
(٥) جون برودرك : تولى منصب وزير الحرب في تشرين الأول ١٩٠٠ الى ١٢ تشرين الاول ١٩٠٣.
(6) M. Wilfred , Mr. Broderick's Army , London , 1963 , p.74.

وبما إن الجيش كان موضوع اهتمامه وهو حرفته الأصلية ، فضلا عن قراءته الكثيرة لكلاوز فيتز "Clause witz" [١] وتجاربه التي خاضها في جبهات القتال ، كل هذا جعله يستعد لمناقشة الموضوع من خلال خطاب طويل ألقاه في مجلس العموم في ١٢ آيار ١٩٠١ [٢] .

ركز في بداية خطابه على توجيه انتقاد اقتصادي للمشروع الذي يتطلب ثلاثين مليون جنيه استرليني ، وهذا سيتطلب زيادة في مبلغ الضريبة من أجل تشكيل الفيالق مما سيشكل عبئاً على الناس إذ قال **" ما هو توقعكم لما ستجدونه في الخزينة الخاصة بوزارة الحرب في اليوم التي ستفتح فيه تلك الخزينة ؟ بعد أن أنفقتم ثلاثين مليون جنيه سنوياً ، أي بزيادة عشرة ملايين جنيه عما كنتم دفعتموه من قبل ، وإن قسماً من هذه المبالغ قد زيدت بسبب الضرائب الإضافيةالتي أُخذت من فقراء الناس ؟ إنكم تعتقدون بأن الخزينة تضم جيشا ذا مغزى اقتصادي يلبي احتياجات البلد ويحمي مصادر ثرواتكم ، ولكنكم ستجدون قليلا من القطع النحاسية وقليلاً من الأوراق التي لا قيمة لها ، حيث يكتب عليها اسماء الفرق والألوية المُعدة للبناء وفق مشروع برودرك "[٣]** .

كما دعا ونستون إلى إعادة النظر بالنظام العسكري لبريطانيا من خلال دراسة موسعة في كيفية التعامل مع حالات الطوارئ الصغيرة ، وكيفية مواجهة القوى المتحضرة والمتطورة عسكريا بالشكل الذي يحقق النصر بخطط عسكرية متطورة ومتقدمة [٤] . كما أكد على أهمية القوة البحرية بأعتبارها السلاح الأفضل للدفاع عن الإمبراطورية ، وفي هذا الصدد يقول **" إن شرف وامان الأمبراطورية البريطانية لا يعتمدان ، ولا يمكن أن يعتمدا على الجيش البريطاني [يقصد القوات البرية] . إن إنشاء الأدميرالية هي القوة الوحيدة**

(١) كارل ماري فون كلاوزفيتز ١٧٨٠-١٨٣١ قائد عسكري بروسي ومنظر عسكري ، استندت كتاباته الى تجاربه في حروب الثورة الفرنسية ، والحروب النابليونية ، ثم تولى العديد من المناصب العسكرية ، منها تعيينه مديراً لمدرسة الحرب العامة في برلين وبقي في منصبه حتى عام ١٨٣٠ ، له مؤلف مهم جدا هو " في الحرب " وهو في عشرة مجلدات في الحرب وإدارتها فضلا عن العديد من الحملات العسكرية المهمة التي تصلح للتدريس في المعاهد العسكرية . للتفاصيل أنظر : روجر باركنسن،موسوعة الحرب الحديثة ، ترجمة ،سمير عبد الرحيم الجلبي، بغداد،١٩٩٠،ج١،ص ١٦٣.

(2) Winston Churchill , My Early life , p.213.

(3)ParliamentaryDebates,House of commons,on 12 May,1901,vol.LXXXIX,p.816.

(4)John Bull , Parliamentary Group in 1901 -1903 , London , 1904 , p.88.

التي تؤمن الإمبراطورية بمثل هذه البحرية ، يمكننا أن نقيد ونضرب يد أي عدو يتطاول علينا ، وهي السلاح الوحيد الذي يضاهي بحرية أقوى دولة في العالم .. ومن دون قوة بحرية متفوقة ينبغي القول بأنه من العبث ومن دون فائدة تُذكر كل ما نقوم به من تدابير عسكرية ... وان تفوق القوة البحرية يعتبر عنصرا حيوياً لوجودنا الوطني "(١) .

دعا تشرشل من خلال هذا التوجه مجلس العموم للقيام بدوره في عملية تطوير القوة البحرية التي لم تكن مثار نزاع بين أوساط الرأي العام البريطاني ، لأن الكل كان يدرك إن حماية البلاد ، واقتصادها في زمن الحرب يتوقف على امتلاك ناصية البحار ، وإن تماسك أجزاء الإمبراطورية يستند إلى قدرة الأسطول البريطاني على تطهير البحار من أعدائه ، لذلك كان هناك مبدأ عام في بريطانيا يقوم على أساس جعل قوة الأسطول البريطاني مماثلة تقريباً لمجموع قوات أقوى دولتين بحريتين في العالم تليان بريطانيا ، كي يتسنى له أن يكون ذا اثر فعال .

إن الانتقادات التي وجهها تشرشل لخطة برودرك في اجتماعات مجلس العموم أو اللقاءات الخاصة بأعضاء المجلس أو من خلال الصحف أو الخطابات واللقاءات مع عامة الناس جعلت خطة برودرك في مهب الريح حيث تلاشت الخطة في نهاية الأمر وانسحب برودرك من وزارة الحرب في ١٢ تشرين الأول ١٩٠٣ ، وبالمقابل زادت مكانة وشعبية تشرشل في صفوف الشعب وأعضاء مجلس العموم ولاسيما من حزب الأحرار ، ولكنها تردت في أوساط قادة حزب المحافظين لخروجه عن طاعة زعماء الحزب ، وعدم إلتزامه بالولاءات الحزبية .لكن تشرشل كان في قرارة نفسه سعيداً بنبذ خطة برودرك الذي كان يكره والده وكان احد اسباب إنهاء مستقبل والده السياسي ، لذلك جعل ونستون من خطة برودرك موضوعاً للأنتقام لوالده من هذا الرجل (٢) .

ومن الجدير بالأشارة إن تشرشل لوحظ ، عندما كان يلقي خطاباته في المجلس إنه يضع في اصبعه خاتما من الذهب منقوشاً عليه علامة ، وهذا الخاتم كان يلبسه والده اللورد راندولف عندما كان يلقي خطاباته في المجلس . كما كان له حدبة مشابهة لحدبة والده ،

---

(1) Wilfrid Blunt . Impression of Him in October , 1904 , Is in my Diaries , London , 1933 , vol.2, p.77; Winston Churchill , My early life , p.233.
(2) Winston Churchill , Lord Randolph Churchill , p.311.

فضلا عن التشابه في الشكل وفي طريقة الحركة والمشي ، وكان يرتدي في بعض الأحيان نفس السترة التي كان يرتديها والده ونفس ربطة العنق ، وهذه الأشياء احتفظت بها والدته في خزانة الدار لتذكر ونستون بوالده [١] . وهذا ما جعل الكثير من أعضاء مجلس العموم يعتقدون أن صورة الأب في الأسلوب والمواقف تتكرر عند الأبن تشرشل ، وان هذا الشاب هو مشروع سياسي في المستقبل بالنسبة لبريطانيا .

سابعا : إنضمامه لحزب الأحرار : –

في آيار ١٩٠٣ أعلن جوزيف تشمبرلن حربا شعواء على مبدأ حرية التجارة[٢] ، حيث بدأ بحملة في أنحاء مختلفة من بريطانيا بدأها أمام جمهور من الناخبين في برمنغهام "Birmingham" حيث أخبرهم عن القيام بتغيير جذري في النظام المالي البريطاني يجري بموجبه التخلي عن سياسة حرية التجارة والتوجه نحو سياسة "الحماية"[٣] "Protection"[٤] ، تاركا بذلك نظاما ساد بريطانيا مدة ستين عاماً ، تمكنت البلاد من خلاله من العيش في رخاء أقتصادي تمثل في تقدم الصناعة وتراكم الثروات الطائلة نتيجة انتقال البضائع البريطانية إلى جميع أنحاء العالم لرخص أسعارها ، رغم الرسوم الجمركية العالية المفروضة عليها في بلدان العالم المختلفة [٥] .

---

(1) carter , op . cit ., p.191.

(٢) حرية التجارة : هو نظام يتم بموجبه اعفاء البضائع الاجنبية المستوردة من الضرائب الكمركية . وذلك بموجب النظرية القائلة إن قيمة البضائع المستوردة تسدد قيمة البضائع المصدرة للخارج وإن التبادل التجاري يسهم في تطوير التعاون الدولي . اصبح هذا المصطلح متداولا بعد قيام آدم سميث بنشر كتابه ثروة الأمم في عام ١٧٧٦ . وبدأت محاولات تطبيق هذا النظام تظهر في بريطانيا في أربعينيات وخمسينات القرن التاسع عشر وخصوصا في عهد روبرت بيل ثم اصبحت بعد ذلك أساس النظام الأقتصادي البريطاني . للتفاصيل أنظر R. R. Paimer and J. Colton , A History of the modern World , New York , 1956 , pp416-418.

(٣) نظام الحماية : وهي عملية فرض تعريفة جمركية للمحافظة على المصنوعات الوطنية من منافسة البضائع الواردة لكي ترتفع أسعارها فيصعب بيعها في السوق الداخلية فتباع عند ذلك المصنوعات الوطنية ، كما تستهدف هذه التعريفة تأمين مورد مالي للخزينة . للتفاصيل أنظر :
H. Heaton , Economic History of Europe , London , 1958 , p.473.

(4) Hayes .C, Political and Cultural History of Modern Europe , New York , 1956, vol.2, p.335.

(5) Trevelyan, British History , p.410.

تقوم سياسة الحماية التي أعلنها تشمبرلن على فرض رسوم جمركية على واردات الأغذية والخامات الداخلة إلى بريطانيا . وكان هذا الموضوع هو الذي جعل تشمبرلن يجوب بريطانيا ليعلن مخاوف حزب المحافظين من مزاحمة البضائع الأجنبية للبضائع البريطانية وخصوصاً البضائع الألمانية وإن لا وسيلة لحماية اقتصاد البلاد إلا بترك سياسة حرية التجارة .

إن هذا القرار أحدث تغييراً على الصعيد السياسي في بريطانيا حيث تناسى حزب الأحرار مشاكله السابقة [١] ، واستغل هذا الموضوع لجمع شمل الحزب للدفاع عن القضية التي آمن بها الحزب ودافع عنها . لذلك بدأ هربرت اسكويث " Herbert Asquith "[٢] الخطيب المفوه للأحرار الذي زار كل المدن التي تحدث فيها تشمبرلن ليدافع عن موضوع حرية التجارة ويقنع الرأي العام بان التخلي عن هذه السياسة سيلحق الضرر بالاقتصاد والمجتمع البريطاني معاً [٣] .

أما بالنسبة للمحافظين ، فأن هذا القرار كان القنبلة السياسية التي أحدثت الانشقاق في صفوف حزب المحافظين ، و أصبحت وزارة المحافظين التي كان يرأسها آرثر

---

(١) المشاكل التي كان يعاني منها حزب المحافظين هو إنشقاق الحزب عام ١٨٨٦ عندما قدم غلادستون الذي كان يتولى رئاسة وزارة الاحرار عام ١٨٨٦ لائحة الحكم الذاتي لأيرلندا للبرلمان ، وقرر تاسيس برلمان مستقل لأيرلندا في دبلن . وعلى أثر ذلك أنقسم حزب الأحرار وانفصل منه "الأتحاديون الأحرار" بزعامة جوزيف تشمبرلن . وكان هؤلاء قوميين استعماريين ، أنضموا للمحافظين وصوتوا ضد لائحة الحكم الذاتي لأيرلندا. كما كانت هناك خلافات حادة داخل الحزب فيما يتعلق بحرب البوير . فضلا عن إن عدد من اعضاء حزب المحافظين ولاسيما من الشباب كانوا غيرراضين عن طريقة وآراء غلادستون القديمة التي يدير بها الحزب والدولة وتتناقض مع ما آمن به هؤلاء من آراء جديدة في " الحرية الجديدة " لحل المشاكل الأجتماعية والاقتصادية . للتفاصيل أنظر .

J. M. Roberts , Europe 1880-1945 , London , 1967, p.32; Thompson ,England , p.341.

(٢) هربرت أسكويث ١٨٥٢-١٩٢٨ ولد في مقاطعة يوركشاير ودرس في جامعتي لندن ويالليول وعمل بعدها محاميا .انتخب عضواً في البرلمان عن حزب الأحرار عام ١٨٨٦ . عمل وزيرا للداخلية في حكومتي غلادستون وروزبري للمدة ما بين ١٨٩٢-١٨٩٥ . ثم عين وزيرا للخزانة عام ١٩٠٥ . خلف كامبل – بنرمان في رئاسة الوزراء ، وبقي في رئاسة الوزراء حتى كانون الأول ١٩٠٨ للتفاصيل أنظر :

Encyclopedia Britannica , vol.16 , p.118.

(3) J. A. Spender , G. Asquith , The life of Lord Oxford , Oxford , 1939.p.135.

بلفور "Arthur Balfour"[١] في موقف عصيب نتيجة هذه الخلافات بين المؤيدين لحرية التجارة وبين المعارضين لها والداعين إلى حماية الإنتاج المحلي .ورغم الجهود التي بذلها آرثر بلفور في إيجاد تسوية تضمن استمرار الوزارة بعملها دون أن تنعكس مشاكل الحزب عليها[٢] ، إلا إن وزارته تعرضت لمضايقات عديدة سواء من حزب الأحرار أم من مؤيدي حرية التجارة من المحافظين ومن ابرزهم ونستون تشرشل الذي وقف بكل صلابة في مساندة حرية التجارة بمهارته المعروفة في النقاش وانتقاداته المتواصلة والمؤثرة التي أصبحت مصدر أستياء حزب المحافظين ، حتى إنه حقق شهرة كبيرة لجرأته في مهاجمة تشمبرلن وبلفور في مجلس العموم [٣] ، ومما قاله في مجلس العموم **" وأذا ما قلنا بإن نظام الحماية يعني تطوراً أكبر في مجال الثروة فهو عملية أقتصادية منافية للعقل واذا قلنا بأنها التوزيع الأكثر عدالة للثروة ، فهي تُعد كذبة صريحة وواضحة "**[٤] .

وفي رسالة منشورة في الصحف دعا كل المنادين بحرية التجارة ومن جميع الأحزاب للوحدة وأن يكونوا صفاً واحدا في المعركة ضد العدو المشترك (المحافظين من أتباع تشمبرلن)[٥] ، وعلى الرغم من إستمراره بتوجيه الأنتقادات لقادة الحزب إلا إنه لا يزال من اتباعهم ويجلس بينهم في مجلس العموم على الرغم من خلافه معهم وحالة عدم الأرتياح له من المحافظين . كما إن ناخبيه في أولدهام تبرءوا من ممثلهم الذي كان مفضلا لديهم فيما سبق [٦] .

في أحدى أمسيات آذار ١٩٠٤ طلب تشرشل التكلم في مجلس العموم ، وعندما قام ليتكلم غادر جميع أعضاء حزب المحافظين القاعة وعلى رأسهم بلفور الذي كان على راس

---

(١) آرثـــر بلفور ١٨٤٨ـ١٩٣٠ ، تمكـــن من إثبات جدارته السياسية عندما كان يحتـل منصب الوزير الأول في أيرلندا للمدة ما بين ١٨٨٦ـ١٨٩٢ ، كما أحتـل منصب وزير الخزانة عـام ١٨٩٥ ، صار رئيسا للوزراء عام ١٩٠٢ ، وقد انشقت حكومته بسبب موضـوع إصلاح التعريفـة ، لذلك فشل في إنتخابـات عام ١٩٠٦ ، ثم تولى منصب وزير البحرية عام ١٩١٥ ، ثم وزيـــر الخارجية ١٩١٦-١٩١٩ ، هو صاحب الوعد المشهـور " وعد بلفـور " فـي ٢ تشرين الثانـــي ١٩١٧ . للتفاصيل أنظر Encyclopedia Britannica , vol.2 , p.613.

(2) Spender , The life , pp.60-61.

(3) E. Marsh , A Number of People , Oxford , 1939, p.195.

(4) WWW. Young Statesman 1901-1914. ch .w . htm.

(5) Rowse , op. cit ., p.189.

(6) Dennis Brandens , Churchill in Parliament , London , 1969, p.45.

الحزب [١] ، وفي مناسبة أخرى عندما كان تشرشل يلقي خطاباً حاول العديد من أعضاء الحزب إثارة الضجيج في المجلس من أجل عدم السماح لتشرشل بالتكلم ، وهذا ما أثار الكثير من أعضاء مجلس العموم لأن ذلك مخالفاً للأعراف البرلمانية واللياقة المألوفة في المجلس ، كما إنها مخالفة لحق العضو في إبداء رأيه بكل حرية [٢].

كانت هذه الأحداث هي النهاية الحقيقية لصلات تشرشل مع حزب المحافظين ، حيث وجد نفسه فيما بعد على راس قادة المعارضة لحزب المحافظين ، من خلال استمرار مهاجمتهم والتأييد الواسع لقادة حزب الأحرار مما أدى إلى ازدياد فجوة الخلاف بينه وبين المحافظين حتى وصلت إلى مرحلة الكره المتبادل ، مما جعل تشرشل يتخلى عن عضويته في حزب المحافظين و الانضمام لحزب الأحرار وذلك في صيف عام ١٩٠٤ . وقد لقي ترحيباً كبيرا من قادة حزب الأحرار لأنه اصبح لامعا في بريطانيا وله مستقبل في عالم السياسة . كما إن أفكارهلم تجد تغيراً كبيرا بين ما يؤمن به وما يؤمن به الأحرار فهو مؤمن بمنح الحرية لجنوب أفريقيا ، وموضوع حرية التجارة ، وهي من الموضوعات الأساسية التي تبناها حزب الأحرار لذلك لم تظهر بوادر للخلاف بين ما يفكر به تشرشل وقادة حزب الأحرارولاسيما انه كان صديقاً للعديد منهم ومتأثراً بالكثير منهم .

إن بروز عناصر التطرف في تركيبة تشرشل السياسية كانت بتأثير أثنين من أصدقائه هما جون مورلي "John Morley"[٣] المفكر والفيلسوف الليبرالي المعروف الذي كان يُعد العقل المدبر والمفكر لحزب الأحرار وتعلم منه تشرشل الكثير من خلال رفقته لهذا الرجل [٤] ، والسياسي البريطاني الشهير لويد جورج الذي كان بالنسبة لتشرشل مدرسة

---

(1) Randolph . S. Churchill , Winston Churchill young Statesman 1901-1914, London , 1967, vol.2 , p.61.

(2)Brandens , op. cit ., p.48.

(٣) جون مورلي ١٨٣٨-١٩٢٣، سياسي من حزب الاحرار ، اديب وكاتب مشهور ، ولد في بلاك بيرن ، اصبح عضوا في البرلمان عن مدينة نيو كاسل " New Castle" وكان يؤمن بالحكم الذاتي لأيرلندا ، عمل بصفته وزيرا لأيرلندا في عام ١٨٨٦ و ١٨٩٢ حتى عام ١٨٩٥ ، ولما كان وزيرا للهند ١٩٠٥ – ١٩١٠ فقد صار مسؤولا عن قانون المجالس الهندية لعام ١٩٠٩ . حتى اصبح رئيسا لمجلس العموم من ١٩١٠ حتى ١٩١٤ ، إلا إنه استقال فور إندلاع الحرب العالمية الأولى . للتفاصيل أنظر :

Encyclopedia Britannica , vol.15, p.843.

(4) Winston Churchill , My Early life , p.103.

لتعلم المبادئ السياسية التي كان على تشرشل أن يتقنها لكي يصقل شخصيته السياسية التي ظهرت ملامح قوتها في المناصب التي تولاها مع حزب الأحرار والتي أهلته لمناصب أكثر أهمية مع بداية الحرب العالمية الأولى وما بعدها .

في خضم هذه الأحداث لم يترك تشرشل التأليف حيث أكمل تأليف كتاب عن حياة والده في نهاية عام ١٩٠٥ ، فصدر للأسواق مع بداية عام ١٩٠٦ وعنوان الكتاب كان " اللورد راندولف تشرشل " " Lord Randolph Churchill" . أعتبر هذا الكتاب أحد أحسن الكتابات السياسية التاريخية في الأدب الأنكليزي وهو في مجلدين بثمانمائة صفحة[١] ، رُتبت مادته بشكل واضح ويدعو للإعجاب لأنه يدل على نضج تشرشل وقراءاته المستمرة والمتنوعة والتي ظهرت واضحة للعيان ابتداءً من عناوين الفصول الرئيسية والعبارات الأدبية الرائعة التي أستخدمها في إحياء ذكرى والده ، وإظهار مدى إخلاص الابن للأب وإعجابه به على الرغم من إن علاقاته مع والده في الصغر كان يشوبها البرود لأنشغال الوالد بالسياسة . إلا إن تشرشل عندما بلغ سن الرشد أعجب بآراء والده وكان يتابعه في الكثير من خطواته من خلال الإطلاع على أوراق والده القديمة ورسائله للسياسيين البريطانيين التي كونت مادة أساسية للكتاب فضلا عن مقابلات متعددة أجراها تشرشل مع زملاء والده من السياسيين الذين عملوا معه .

كما أصدر تشرشل عام ١٩٠٦ كتابا بعنوان " رحلتي الأفريقية " My African Journey " وهو سجل لتوثيق جولته في شرق أفريقيا من مومباسا "Mombasa" إلى السودان "The Sudan" عن طريق اوغندا " Uganda" حيث قام تشرشل في هذه الرحلة عام ١٩٠٦ بتكليف من وزارة المستعمرات وفي الكتاب وصف لحالة المناطق التي مر بها ومشاهداته لأوضاعها وفيها أقترح الكثير من الحلول للارتقاء بهذه المنطقة [٢] .

ومع بداية إعجاب الناس بكتابي تشرشل ، ظهر أمامهم بدور سياسي جديد مع حزب الأحرار هذه المرة ، ومن خلال مناصب مهمة سيشغلها في حكومات الأحرار القادمة .

---

(1) Winston Churchill , Lord Randolph Churchill .
(2) Winston Churchill , My African Journey , London , 1953.

الفصل الثـاني

الدور السياسي والعسكري لونسـتون تشرشل بـعد انـضمامه لحزب الاحرار

أولاً : الأعمال التي قام بها في حكومة كامبل – بنرمان :

كان فشل حزب المحافظين ، في ردم فجوة الخلافات بين اعضائه التي زادت بسبب الموقف من حرية التجارة ، القشة التي قصمت ظهر وزارة آرثر بلفور التي كانت تواجه بعض المشاكل الداخلية منها موضوع التعليم في المدارس غير البروتستانتية[1] ، وموضوع تحديد بيع المسكرات [2] ، ومسالة استخدام العمال الصينيين في مناجم الفحم في جنوب افريقيا [3] .هذه المشاكل مجتمعة ، ومع فشل آرثر بلفور في ايجاد حلول لها دفعته للاستقالة في ٤ كانون الأول ١٩٠٥ . ونظرا لتزايد شعبية حزب الاحرار فقد كلف الملك

---

(١)صدر في عام ١٩٠٢ قانون التعليم في بريطانيا ، وبموجبه اصبح التعليم يدار من قبل لجان خاصة بالمجالس المحلية للمدن وهي مجالس منتخبة من قبل دافعي الضرائب والرسوم المحلية ، وكان هذا القانون حافزا لكل مدينة من اجل تطوير مدارس مدينتهم ، حيث اجاز القانون منح اعانات مالية من خزينة المدينة لنشر التعليم الثانوي . كان هذا القانون مثار استياء البروتستانت من اتباع الكنيسة الانكليزية ، وكذلك استاء حزب الاحرار من القانون الذي وضع مدارس الطوائف غير البروتستانتية تحت هيمنة الحكومة ، ومنحها حق طلب اعانة من الاموال العامة اسوة ببقية المدارس ، وكان المعترضون يرون انه ليس من العدل أن يلزم البروتستانت من اتباع الكنيسة الانكليزية ، بدفع عوائد لمساعدة المدارس التي تسودها الروح الكاثوليكية ، او اي مذهب آخر ، وقد اثار هذا الموضوع الخلافات العديدة في طول البلاد وعرضها بين الطوائف المسيحية المتعددة حتى وصل الامر بالكثيرين الى معارضة القانون، على الرغم من جوانبه الايجابية المتعددة ، وفضُلوا ان يدخلوا السجون على ان يدفعوا الضرائب المفروضة عليهم والتي تذهب لتعليم ابناء الكاثوليك . للتفاصيل انظر

Spender , The life , p213.

(٢) كانت مسالة تحديد بيع الخمور من القضايا التي اشتد عليها الخلاف ، حيث كان شرب المسكرات ، يعتبر من الامور المرتبطة بالاجرام والشقاء الاجتماعي . وكان كل مصلح اجتماعي يعتبر احتساء الخمر أعظم العقبات في سبيل الاصلاح الاجتماعي ، وقد اقترحت معالجات عديدة للموضوع منها ، تحريم الخمور نهائيا ، أو منح السلطات المحلية حق تحريمها داخل مدنها لتقليل عدد محال بيع الخمور الزائدة عن الحاجة ، وذلك بوضع نظام معقد للترخيص . وفي سنة ١٩٠٤ أصدر مجلس العموم قانوناً اعتبر فيه رخصة صاحب الحانة ملكا خاصا لا يمكن للسلطات نزعها منه دون تعويض فاعتبر هذا القانون خطوة رجعية تؤدي الى تخلف بريطانيا ، لذلك تزايد عدد المعارضين لحكومة المحافظين الذين استنكروا سياستها في هذا الميدان . للتفاصيل انظر :

Lunt , op . cit ., p.87 .

(٣) عارضت نقابات العمال الانكليزية مسالة استخدام العمال الصينيين في مناجم الفحم في جوهانسبيرغ لأنها عدته خطرا يهدد مستوى المعيشة في بريطانيا ذاتها حيث سيعمل اصحاب المصانع والمصالح على استيراد عمال اجانب قليلي الأجور وبالتالي التخلي عن العامل البريطاني ، وهذا سيؤدي الى تقليل الاجور وتدهور مستوى المعيشة داخل بريطانيا ، وبالتالي تهديد النظام والصرح الذي ناضلت من اجله النقابات العمالية لسنوات طويلة . وكان هذا الموضوع قد اثار السخط في بريطانيا عموما لاسيما ان حكومة المحافظين هي التي تبنت هذا الموضوع وكان حزب الاحرار لها بالمرصاد .
للتفاصيل انظر : Trevelyan , British History, p.112

أدوارد السابع السير هنري كامبل – بنرمان بتشكيل وزارة انتقالية لحين اجراء الانتخابات العامة في كانون الثاني ١٩٠٦ ، على الرغم من إن حزب الأحرار لا يتمتع باغلبية في مجلس العموم[١] .

حصل تشرشل على منصب مهم وهو وكيل وزير المستعمرات – " Under secretary for the colonies " حيث أراد رئيس الوزراء أن يعطيه الثقة من خلال منصب يشارك من خلاله في حكومة الأحرار وليتعايش ويتعرف على سياقات عمل حزب الأحرار في ادارة شؤون الوزارة [٢] ، على الرغم من إن كامبل - بنرمان كان يحبذ أن يتولى تشرشل منصب وزير الخزانة ، إلا إن قادة الحزب كان لهم رأي آخر وهو أن تشرشل سيشغل منصباً أعلى فيما بعد ، لأن الوقت غير مناسب لتسلم مثل هذا المنصب ، لان الانتخابات العامة لمجلس العموم على الأبواب ، وان أمام الحزب الشيء الكثير من اجل الفوز في الانتخابات ، لاسيما ان تشرشل كان على خلاف مع حزب المحافظين الذي انفصل عنه حديثا . لذلك اقتنع كامبل – بنرمان باعطاء تشرشل منصباً في وزارة المستعمرات التي كانت مسؤولة عن جنوب افريقيا ، فأراد أن يستفيد من خبرته عنها في مجلس العموم ، خصوصا ان كامبل – بنرمان كان ينوي أن يؤدي دورا فاعلا في حل تلك المشكلة التي كان لتشرشل دراية بها وله فيها آراء عديدة تتوافق مع افكار حزب الاحرار[٣].

كان تشرشل سعيدا بهذا المنصب لانه كان يطمح دائما ان يضع الخبرة التي اكتسبها موضع التنفيذ كما فعل من قبل عندما تخرج من ساند هيرست ، وكان يطمح ان يشترك بحرب يطبق فيها ما تعلمه نظريا ، لذلك فإن هذا المنصب بالنسبة له فرصة للاستفادة من خبرته عن افريقيا ، وان يثبت لقادة حزب الأحرار إن اختياره له هو قرار صائب ، وان امكانياته تستحق هذا المنصب بل حتى ما هو أعلى منه .

---

(1) Spender , The life ,p.161
(2) Guedalla , op . cit . 127
(3) Randolph Churchill , Winston Chiurchill the official biography , London , 1966, p .92.

عندما حان موعد انتخابات مجلس العموم لعام ١٩٠٦ ، رشح تشرشل بصفته عضوا فـــي حزب الاحرار عن مقاطعة نورث ويست مانشستر North West Manchester وبدأ بحملتـه الانتخابيـة فـي هـذه المنطقـة علـى الـرغم مـن تعرضـه لمضـايقات مـن حـزب المحافظين الذي رشح محاميا من لندن أسمه جونسون هكس Johnson Hicks ليكون خصما له عن مقعد هذه المنطقة ، على الرغم من ان ذكاء هكس و كفاءته كانت محدودة ، إلا إن المحافظين الذين يعرفون امكانيات تشرشل دعموا مرشحهم بقوة من خلال توجيه الإتهامات المختلفة لخصمه تقليلاً من شعبيته [١] . إلا ان محاولاتهم هذه باءت بالفشل ، لان اهالي مانشستر كانوا من المؤيدين لموضوع حرية التجارة التي يعتبرونها السبب لازدهار مدينتهم ، لذلك دعموا تشرشل بوصفه مرشح حزب الأحرار المدافع عنها [٢] .

وعندماأ ُعلنت نتائج الانتخابات ظهر فوز حزب الاحرار الذي حقق فوزا لامعا على حزب المحافظين ، إذ حصل الأحرار على (٣٦٦) مقعدا مقابل (١٥٧) مقعدا للمحافظين ، وكانت من أهم نتائج هذا الانتصار العظيم للاحرار ، خسارة المحافظين للعديد من المقاعد وخصوصا مقعد آرثر بلفور ، وعدد من أعضاء مجلس وزرائه في مجلس العموم[٣] ، نتيجة تعاظم دور حزب الأحرار الذي ساند الكثير من القضايا الداخلية والخارجية ، منها موضوع التعليم ، ودعم الشرائح الفقيرة في المجتمع ، وموضوع حرية التجارة ، وكذلك مستقبل الوجود البريطاني في افريقيا ، ومحاولة بقاء بريطانيا الدولة الأكثر تأثيرا في السياسة الاوربية ، وهذه موضوعات كان يؤيدها عدد كبير من الانكليز الذين صوتوا لصالح حزب الأحرار في مناطق متعددة من البلاد .

أما تشرشل ، فان فوزه في الانتخابات جعله عضوا في مجلس العموم للمرة الثانية وأخذ يعمل إلى جانب برلمانيين مشهورين لهم خبرة واسعة في هذا المجال ، وكان هؤلاء ينظرون له باحترام وتقدير لما له من اثر في فوز حزبهم في الانتخابات [٤] .واعترافا بهذا

---

(1)Winston Churchill , Thoughts and Advantures , London 1967 , p.44
(2)Ephesiun , op , cit. , p.172
(3)Wilfrid Blunt , My Diavies , London , 1951 , vol.2 , p.107 ; Ergang , op , cti., pp 222 – 223
(4) Gilbert ., op , cit., p161

الاثر فان حزب الأحرار عينه الناطق الرسمي للحزب في مجلس العموم ، كما انه احتفظ بمنصبه بوزارة المستعمرات واصبح أحد ساسة وزارة كامبل – بنرمان التي كانت تعج بوزراء لهم ثقلهم السياسي مثل هربرت اسكويث ، الذي كان الذراع الايمن لكامبل- بنرمان والسير ادورد كري" Sir Edward Grey "[١] ، ولويد جورج ، واللورد هالدن [٢] ، وجون مورلي وغيرهم [٣] ، الذين شكلوا فريقا سياسيا لامعا يتعلم منه تشرشل . وقد ظهرت تاثيرات هذا الاحتكاك بهذه النخبة السياسية اللامعة بشخصية تشرشل عندما تولى مناصب قيادية فيما بعد .

أما بخصوص عمله في وزارة المستعمرات ، فانه أولى موضوع جنوب افريقيا أهتماما متميزا في عمل الوزارة ، لان وزارة الاحرار برئاسة كامبل ـ بنرمان ، كانت تطمح إلى حل هذه المشكلة بعد ان انتهت العمليات العسكرية لحرب البوير في عهد حكومة المحافظين السابقة [٤] . كان تشرشل يدعو الى دعم سياسة المصالحة من خلال الاهتمام بمعاهدات السلام ، ثم تحقيق الحكم الذاتي لكي تستقر الأمور في جنوب افريقيا ، وكان صريحا بدعوته **" بأنه يجب أن لا يكون هناك فرق في أيجاد حكومة مسؤولة مشتركة بين البوير والبريطانيين في جنوب أفريقيا"** [٥] . لقد امتازت خطابات تشرشل في مجلس العموم حول موضوع جنوب افريقيا بالبساطة والواقعية ، و أثرت في أعضاء المجلس ، وكانت تهدف الى إزالة قضية جنوب افريقيا من حلبة النزاع الحزبي في بريطانيا لتنعم جنوب افريقيا بالهدوء والرفاهية تحت حماية التاج البريطاني [٦] .

---

(١)أدورد كري (١٨٦٢ -١٩٣٣) ، انتخب عضوا في البرلمان عن حزب الاحرار اعتبارا من عام ١٨٨٥ واستمر مدة ٣١ عاما ، احتل منصب وزير الخارجية من كانون الاول ١٩٠٥ حتى شهر آيار ١٩١٦ ، وهو وزير الخارجية الوحيد في تاريخ بريطانيا الذي احتل هذا المنصب لهذه المدة الطويلة على نحو مستمر . ورغم معاناته من ضعف بصره ، إلا انه بذل جهدا كبيراً في ادارة شؤون السياسة الخارجية البريطانية خلال هذه المدة . للتفاصيل انظر
Encyclopedia Britannica , vol.2 ,p453

(٢) ريتشارد بردن هالدن (١٨٥٦ـ ١٩٢٨) ، درس الفلسفة في المانيا ، اصبح عضوا في البرلمان عن حزب الاحرار من ١٨٨٥ الى ١٩١١ ، كما اصبح وزيرا للحربية (١٩٠٥ -١٩١٢) وكان اهم قرار اتخذه هالدن طوال عمله السياسي هو استحداث هيئة الاركان العامة في الجيش البريطاني في عام ١٩٠٦ . للتفاصيل انظر . F.Maurice , Haldane , London, 1937

(3) J.Morley , Recollection , London , 1939 , vol.2 , p.255

(4) S.Lee , King Edward VII , London , 1927 , vol. 2 , p.534

(5) Winston Churchill ,Liberalism and the social problem,London, 1932, p.27

(6) L.Masterman , C.F.G . Masterman , London, 1939 , p.48

وعندما لقيت كلماته وخطاباته معارضة أعضاء مجلس العموم من حزب المحافظين ألقى خطابا قال فيه " **نحن لم نطلب من السادة المعارضين الكرام المساهمة بمسؤلياتنا ، وان تصريحاتهم في مجالسهم الخاصة لم توصلنا إلى نتيجة ، و إذا ما كان مقدرا لسياستنا أن تنتهي إلى كارثة ، فعندها لن يكون الخطر الناجم يخص جنوب أفريقيا لوحدها ، وإنما تجربتنا الموفقة ستصل إلى كافة أصقاع العالم حيثما وجد الاستبداد سبيلا جيدا للخراب ، وحيثما تبدي حكومات الإستبداد الرغبة في إنكار أو قمع الحريات للامم الاسيرة ، نحن نأمل ونعتقد بأن المستقبل السعيد ينتظر جنوب افريقيا ، لأن طريق الكفاح الطويل وصل إلى نهايته وسنشهد في المستقبل القريب أمة الافريكانر (Africaner)**[1] **الآمنة المزدهرة المنضوية تحت لواء حكومة التاج البريطاني** "[2] .

أسهم تشرشل من خلال وجوده في وزارة المستعمرات ومن خلال كونه عضوا في مجلس العموم في تحقيق الاستقرار في جنوب أفريقيا من خلال اتخاذ حكومة الأحرار قرارا منحت فيه جنوب أفريقيا الحكم الذاتي تحت رعاية التاج البريطاني في عام ١٩٠٨ [3] . وكانت عبارته المشهورة " **إنكار حريات الأمم الأسيرة** " ، التي كان يقصد بها منح الاستقلال لدول قارة أفريقيا وجعل أبناء البلد هم الذين يديرون شؤونه من أجل كسبهم إلى جانب بريطانيا ، إذ اثبتت هذه السياسة صحتها عندما قام الجنرال بوثا بمساندة وقيادة جيوش جنوب أفريقيا بالوقوف الى جانب بريطانيا في الحرب العالمية الأولى .

في عام ١٩٠٦ دُعي تشرشل إلى زيارة ألمانيا التقى خلالها القيصر الألماني وليم الثاني "William II" [4] لأكثر من مرة ، وأجرى معه أحاديث سياسية مطولة ومتنوعة حول المستعمرات وحول فرنسا وعلاقة ألمانيا معها وتاريخ تلك العلاقة بين البلدين،

---

(١) يقصد بمصطلح أمة الافريكانر البوير البيض ذوي الاصول الهولندية ممن جاءوا الى جنوب افريقيا منذ القرن السابع عشر الميلادي .

(2) Winston Churchill , Liberalism , p.29

(3) Marsh ,op.cit., p.47.

(٤) وليم الثاني(١٨٥٩- ١٩٤١) ، امبراطور المانيا (١٨٨٨-١٩١٨) كان شخصية قوية ، بعد عامين من تسلمه العرش طرد بسمارك وسعى لاتباع " منهج جديد " أكد فيه على حق المانيا في زعامة العالم وهذا جعله يتخذ مواقف جعلت معاصريه يعدونه مثيرا للحرب لذلك أجبروه على التنازل عن العرش في تشرين الثاني ١٩١٨ عندما أصر الحلفاء عدم منح المانيا شروط السلام طالما ظل القيصر على العرش . عاش بقية حياته رجلاً ريفياً مبتعدا عن السياسة . للتفاصيل انظر M.Huguet , memories of Falkenhayn , Berlin , 1952

وموضوعات أخرى متنوعة تتعلق بقضايا سياسية . كما زار مناطق متعددة من ألمانيا ،اطلع على التطور الصناعي ولاسيما في مجال الصناعة الحربية ، حيث كانت ألمانيا قد صنعت أسلحة متطورة منها مدافع بعيدة المدى وأسلحة نارية ، فضلا عن قيامها بحملة لتطوير أسطولها الحربي(١) . هذا التطور أبهره ، و أثار حفيظته في نفس الوقت لما وصلت إليه المانيا من قوة يجب على بريطانيا وبقية الدول الانتباه إليها .

وعندما عاد أوضح لحكومته مدى التطور الذي وصلت اليه المانيا في الجانب العسكري وانها اصبحت قوة يجب ان يحسب لها ألف حساب ، واقترح على حكومته تقوية الوفاق الودي مع فرنسا المنعقد في ٨ نيسان ١٩٠٤ (٢) فيرى فرنسا وبريطانيا حسب قوله " **الأمتين الأكثر ليبرالية ونبوغا في العالم ، إذا ما اندمجا سويةً في جامعة صداقة ، تحت مقاييس العدالة والإرادة الدولية الخيرة** " (٣) .

كان لهذه الطروحات فضلا عن بوادر أخرى ظهرت في ألمانيا اثرها في إرساء وتعزيز تحالف جديد بين بريطانيا وفرنسا عملت من خلاله بريطانيا على إحكام أواصر الوفاق الفرنسي ـ البريطاني من خلال اتصالات ومباحثات أجراها البلدان من اجل تقوية تحالفهما السياسي والعسكري ووضع الخطط العسكرية اللازمة لمواجهة ألمانيا التي أرادت اختيار متانة الوفاق الفرنسي ـ البريطاني من خلال شن هجوم دبلوماسي عليهما ، وقد اختيرت مراكش نقطة لشن هذا الهجوم (٤) .

---

(1) Winston Churchill , world crisis , London , 1932 , vol . 1, p.75 ; Winston Churchill , thoughts and adventures , p.41 .

(٢) الوفاق الودي "Entente cordiale " ، اتفاق عقد بين فرنسا وبريطانيا أزال العداوة بين البلدين ، وكانت خلاصته تتضمن اعتراف فرنسا بالحقوق التي كسبتها بريطانيا في مصر ، مقابل اعتراف بريطانيا بمركز فرنسا في مراكش ، كما سويت الخلافات بين البلدين في نيوفوند لاند وسيام ومدغشقر وجزر هيريدز الجديدة شمال غرب أسكتلندا . للتفاصيل انظر . Spender . Fifty . p 352

(3) Winston Churchill , thoughts, p.61 .

(٤) قامت فرنسا وبريطانيا في نيسان ١٩٠٤ وكذلك فرنسا واسبانيا في تشرين الاول ١٩٠٤ بتقسيم مراكش سراً ، وعلى الرغم من ان الالمان أعلنوا بانه ليس لديهم أي مصالح في المغرب إلا انهم ارادوا ان يستفزوا فرنسا فأعلنوا حرصهم على استقلال المغرب ، من اجل ذلك رسا القيصر الالماني وليم الثاني في طنجة في ٣١ آذار ١٩٠٥ ، واعلن في خطاب ألقاه تأييد الألمان للمغاربة وطالب بعقد مؤتمر دولي بشأن المغرب من اجل عزل فرنسا دبلوماسيا وعقد المؤتمر في الجزيرة الخضراء في كانون الثاني ١٩٠٦ . للتفاصيل انظر ، أسيل عبد الستار ، أزمة مراكش الاولى ١٩٠٥ ـ١٩٠٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ـ جامعة بغداد ، ٢٠٠١ .

ويبدو أن الأحداث قد أثبتت فيما بعد إن التقارب الفرنسي ـ البريطاني أقوى مما كانت ألمانيا تتوقعه ، وكان لتحذيرات الساسة البريطانيين ، ومنهم تشرشل ، من قوة ألمانيا وضرورة أتخاذ الخطوات اللازمة للحد من هذا الخطر أثره في تعزيز هذا الوفاق .

أستمر تشرشل في عمله في وزارة المستعمرات على الرغم مما كان يعانيه من مشاكل وخلافات مع وزير المستعمرات اللورد إلكن "Elign" الذي كان يعمل مع فريق حكومة الهند ، وعندما ترك منصبه وعاد الى بريطانيا عُين وزيرا للمستعمرات ، وتتركز هذه الخلافات في عدم استشارة تشرشل في الكثير من الأمور التي كانت تجري في وزارة المستعمرات خوفا على منصبه . ومع ذلك فان تشرشل كان سعيدا بعمله في وزارة المستعمرات لأن رئيس الوزراء والسياسيين الآخرين من قادة حزب الأحرار كانوا راضين عن عمله ومعجبين بآرائه السياسية ، وعندما اخبرهم بخلافه مع الوزير أخبروه بأن بقاءه في هذا المنصب مؤقت وإنه سيحظى بمنصب أعلى في القريب العاجل [١].

حانت له الفرصة لترك منصبه في وزارة المستعمرات عام ١٩٠٨ عندما ُأصيب رئيس الوزراء كامبل ـ بنرمان بمرض حتَم عليه تقديم استقالته ، وقد كلف الملك أدوارد السابع هيربرت اسكويث ليخلف كامبل – بنرمان في رئاسة الوزارة [٢] ، وعندما كان اسكويث يتشاور مع الملك حول تشكيل الوزارة ، أخبر رئيس الوزراء بأنه سمع عن طموحات تشرشل لتولي منصب وزاري ، وقد أشاد الملك به ، وكذلك فعل أسكويث الذي شهد بسلوكه الطيب وإمكانياته التي حاول الكثير التقليل من شأنها بدافع الغيرة والحسد لكونه تسلق السلم السياسي وأصبح معروفا بسرعة على الرغم من صغر سنه [٣] .

أعلن اسكويث تشكيلته الوزارية وكان تشرشل يشغل فيها منصب رئيس هيئة التجارة "Board of trade " ، وهو بذلك أصبح عضوا في مجلس الوزراء ، كما تم إختياره ليكون عضوا في مجلس شورى الملك [٤] .

(1) Carter , op . cit .,p211 ; Joseph Lash , comprehensive biography , London ,1975 , p.119 .
(2) Marsh , op.cit.,p.51.
(3) Spender ,The life , p.197 .
(4) Lee ,op . cit . , vol.2 , p.541.

إن الإرتقاء السياسي الذي حققه تشرشل وهو في الرابعة والثلاثين من العمر ، بعد أن عمل عضوا في مجلس العموم مدة سبع سنوات فقط ولم تمضِ على عضويته في حزب الأحرار أكثر من أربع سنوات ، يعود للمقدرة والإمكانية والذكاء وسرعة الفهم التي كان يتمتع بها ، فضلا عن قدرته الخطابية حيث يعد من أعظم خطباء بريطانيا . هذه الأمور كلها عجلت تسلقه السلم السياسي في بريطانيا بسرعة لا يضاهيه فيها إلا القليل لإن أكثر الساسة ورجال الدولة يدخلون المعترك السياسي من مستويات متواضعة ويرتقون السلم السياسي شيئا فشيئا إلى مستويات رجال الدولة العليا . أما تشرشل فقد دخل عالم السياسة من أوسع ابوابها، حيث أنتقل دفعة واحدة إلى مجتمع الوزراء أو الذين لم يلبثوا أن اصبحوا وزراء ، فهو لم يكن أبدا من أصحاب المقاعد الخلفية تبعا للمفهوم التقليدي ، كما إنه لم يكن من الناس الذين درسوا السياسة بل ثقف نفسه بنفسه ، وكان شديد الحرص على الاستفادة من دروس الماضي لمعالجة الحاضر ، وكان يدرس كل مشكلة بأسلوب أكاديمي لكي يتوصل إلى رؤيا واضحة للمشكلة المطروحة ، على الرغم من إن مواقفه كانت تتميز بالعقلانية إلا إنه كان كثيرا ما يتشبث برأيه ويبدو سريع الانفعال والغضب . وأبرز نقاط الضعف التي ظهرت في بداية حياته نفاذ صبره بسرعة ، وكان عندما يولي اهتمامه قضية ما يلح بالحصول على النتائج بسرعة ، وكان يريد من كل إنسان أن يتحرك بالطريقة التي يتحرك هو فيها ، لذلك كان يبدو لعدد من الساسة بأنه فاقد الشعور بالمسؤولية ، وقد تجاوز هذه الصفة من حياته فيما بعد، حيث مزج بين الحكمة والخبرة والواقع في عمله .وعليه فإن توليه منصب رئيس هيئة التجارة لم يأتِ عن فراغ كما سنرى .

ثانيا : تشرشل رئيسا لهيئة التجارة :

أبدى تشرشل أهتماماً كبيرا بالمشكلات الإجتماعية التي كان يعاني منها المجتمع البريطاني ، حيث كان راغبا بالقضاء على الفقر والظلم ومنع استغلال الفقراء والمعدمين من خلال تخفيف حدة الضغط الاقتصادي عليهم وعلى باقي فئات المجتمع التي تعاني من البطالة والظلم الإقتصادي (١) .

حرص على اتباع سياسة عدم التدخل في المشاريع الاقتصادية إلا بالحد الذي يضمن حقوق العاملين فيها . كما اهتم بموضوع الإصلاح الإجتماعي مكملا للأعمال التي بدأها سلفه لويد جورج ، ومنها اللائحة التي تحدد الحد الأعلى لساعات العمل اليومي لعمال المناجم (٢) . وعمل أيضا من أجل مكافحة استغلال العمال من خلال منح الهيئات التجارية الصلاحيات التي تحدد الأجور الدنيا وحماية البطالة من خلال إتباع أسلوب تبادل العمالة التي عدها من المنطلقات الأساسية لتحقيق حالة الرفاهية . كما عمل على الإرتقاء بنظام مكافحة البطالة من خلال بعض الأفكار التي توجد المزيد من فرص العمل للعاطلين عن العمل ، حيث أتاحت هذه الأفكار لمن جاء بعده أن يصدر بها تشريعاً خاصاً (٣) .

تكلم تشرشل في مجلس الوزراء بموضوعات عديدة فضلا عن قيامه بكتابة العديد من التقارير والمذكرات التي تخص هيئة التجارة ، وكيفية تنظيم عملها من خلال إيجاد مؤسسات جديدة تدعم عمل هذه الهيئة منها مديرية العمل " Labour Department " (٤) وتبادل اليد العاملة " Labour Exchanges" كما أوجد الهيئة المهنية لتقوم بحسم تزاعات العمل (٥) ، ولعل دعوته لدعم الفقراء هي من أكثر الأمور التي كان يدعو مجلس الوزراء للعمل من أجلها ومن أبرز ما قاله بهذا الخصوص " **إنني ساعطي حياتي لأراهم قد**

---

(1)Winston Churchill , Thoughts,p.71 .
(2)Marsh , op.cit ., p.58 .
(3)Morley , op .cit ., p.56 .
(٤) تحولت هذه المديرية الى وزارة لأول مرة في وزارة لويد جورج الثانية الائتلافية بين الاحرار والمحافظين والتي تشكلت في ١٠ كانون الثاني واستمرت حتى ١٩ تشرين الاول ١٩٢٢. للتفاصيل أنظر Ergang , op. cit., p.239
(5) Masterman , op . cit .,p312.

وضـعوا في المنزلة والموضع الصحيح بخصوص حياتهم ووسائل عيشهم ، وانا مستعد لأهبهم حيــــاتي من أجل الوصول إلى هذا الهدف " [١] . لقد سمع مجلس الوزراء من تشرشل الكثير حول هذا الموضوع وغيره ، حتى إن أحد زملاءه يقول **" إن إصراره على العمل كان كالعاصفة المتواصلة "**، وزميل آخر اعتبر وجود تشرشل في مجلس الوزراء **" حملا على المجلس لكثرة ثرثرته"**[٢] . كذلك الحال مع أدورد كري الذي قال عن عمل تشرشل في المجلس بأنه**" سيصبح عاجزا من جراء النشاط الذهني الحاد الذي يمارسه"**[٣] ، أما لويد جورج فيقول **" عندما أرى ونستون تشرشل يلقي خطابه في المجلس كنت أشعر بوميض من الحسد لهذا الرجل "** [٤] رغم إن تأثير لويد جورج كان قويا في مسيرة تشرشل السياسية الذي كان يعتبر لويد جورج أستاذه ، لكن نضج تشرشل السياسي هو الذي دفع لويد جورج لهذا القول ، كما إن الرجلين كانا متقاربين جدا في الرأي وكانا يعملان سويا في مجلس الوزراء ، وأذكياء في توقع النتائج السياسة التي ينتهجها مجلس الوزراء في الشؤون الاقتصادية والتي تحتاج لصرف مبالغ مالية ليست قليلة وإن هذا الامر سيلقى معارضة من قبل مجلس اللوردات ، وأن على مجلس الوزراء أن يخوض كفاحا قويا ضد تحدي مجلس اللوردات ، عندما وضع الأحرار ميزانية وزارتهم ، التي عهدوا بها إلى لويد جورج وكانت تهدف إلى السير نحو سياسة اجتماعية مدعومة من الدولة من خلال القيام بمشاريع عديدة توفر الرفاهية الإجتماعية لأعداد كبيرة من المجتمع [٥] . فضلا عن رغبة الحكومة بإقرار لائحة الحكم الذاتي لايرلندا ، على الرغم من التشريعات التي أصدرتها حكومة الأحرار، وخلال المدة التي سبقت عام ١٩١٠ حظيت بموافقة ودعم مجلس العموم ، إلا إن هذه التشريعات كانت تصطدم بعقبة مجلس اللوردات الذي كان يسيطر عليه المحافظين ، فكان المجلس إما يرفض ، وإما يضع العراقيل في سبيلها لمنع إقرارها

---

(1) Winston Churchill , The people 's rights , London ,1910 , p.28.
(2) payne , op . cit ., p.211.
(3) Gilbert ., op . cit ., p.163.
(4)Yahoo , British Government , prime ministers , Winston Churchill .ht.
(5)Winston Churchill , Liberalism , p. 73 .

ووضعها موضع التنفيذ، وهذا يعني دستوريا إنه لا يمكن لحزب الأحرار قبل عام ١٩١١ ، مهما رجحت أغلبيته في مجلس العموم،ان يجيز قانونا معارضا لرغبة مجلس اللوردات[١] .

أحتج الأحرار على هذا الوضع معتبرين إن حق الفيتو في مجلس اللوردات هو وضع شاذ ولا يمكن تبريره في مجتمع متحضر وديمقراطي ، لإن مجلس العموم بصفته مجلسا منتخبا،هو الممثل الحقيقي للشعب و صاحب الكلمة النهائية في أي مشروع يعرض على البرلمان [٢] .

وعلى هذا الأساس أنصبت جهود حكومة الاحرار على تقليص صلاحيات مجلس اللوردات ، ولهذا الغرض قرر إسكويث رئيس الوزراء ، إجراء انتخابات جديدة ، يطلب فيها من الشعب منحه تفويضا لتقليص سلطات مجلس اللوردات . وكان مستعدا أذا أصر مجلس اللوردات على رفض التصديق على قانون تقليص صلاحيات مجلسهم ، أن يطلب من الملك منح أربعمائة رجل من الأحرار رتبة اللوردية كي يكون للاحرار أغلبية في مجلس اللوردات تمكنهم من إقرار التعديل الخاص بتقليص صلاحيات المجلس [٣] .

وتحت ضغط هذا الوضع وجد عدد كبير من أعضاء مجلس اللوردات أنفسهم مجبرين على الموافقة على القانون الذي قدمته وزارة الأحرار ، والذي حرم مجلس اللوردات من سلطة إقرار مشروعات القوانين المالية ، أو رفض أي مشروع قانون عام وافق عليه مجلس العموم ثلاث مرات من خلال دورتي انعقاد متتاليتين [٤] . إن الأزمة التي مرت بها حكومة الأحرار في علاقتها مع مجلس اللوردات كانت دافعا لكل من لويد جورج وتشرشل للعمل فريقاً واحداً ، حيث كانا الناطقين الأكثر تاثيرا بإسم الحكومة . كما أبدى تشرشل دعما للميزانية العامة لعام ١٩٠٩ وحث مجلس اللوردات على إقرارها من خلال سلسلة من الخطابات التي ألقاها في أماكن مختلفة انتقد فيها أعضاء مجلس اللوردات لصرفهم الباذخ على مصالحهم الخاصة ، وأعلن تأييده لتقييد صلاحيات المجلس وإنهاء حالة الإشراف على

---

(1)D.C .Somervell , The reign of king George V . Oxford , 1935 , p.32
(2) Spender , The life , vol . 2 , p.251 .
(3) Somervell , op .cit ., p.35 .
(4) Masterman , op . cit ., p.159 .

الشؤون المالية ، التي يقوم بها مجلس اللوردات نابذا هذه السياسة وداعيا ومادحا السياسة الاجتماعية التي تنتهجها الحكومة [١] .

إن اندفاع حكومة الأحرار للدفاع عن سياستها ، دفعها لتشكيل " عصبة الميزانية " " Budget League" لتقوم بحملة دعائية لدعم موقف الوزارة ، ولما كان تشرشل من أشد المؤيدين لهذا الموضوع فقد أصبح رئيسا لهذه العصبة . وكانت كلماته وخطاباته التي ألقاها حول الموضوع كثيرة حتى إنها جمعت بمجلد سمي حقوق الشعب " The people's rights" . إن الحملة التي قادها لدعم هذا الموضوع جعلته هدفا لحزب المحافظين الذي زاد من عداوته له ، حيث اعتبر متنكرا لأبناء طبقته التي انحدر منها . ومما زاد من هذه العداوة الحوارات المتكررة سواء كانت العامة ام الشخصية بينه وبين أعضاء من حزب المحافظين ، وكان كل طرف يحاول أن يدافع عن وجهة نظره من خلال حوار مرير وشاق يصل في كثير من الأحيان إلى التوبيخ وتبادل الشتائم على مسمع ومرأى من العامة[٢] ، حتى اصبح تشرشل السياسي الأكثر مقتا من المحافظين وكان أكثر وزراء حكومة الأحرار كرها من المحافظين [٣] . ومع ذلك فان معنوياته لم تتثبط أو تطفأ لأنه يحظى بدعم شعبي واسع فضلا عن دعم الأحرار وسياسييهم له ، ناهيك عن إيمانه بالقضية التي يدافع عنها لانه أدرك منذ عام ١٩٠٧ بان **"حزب الأحرار هو الأداة المختارة للتقدم ، وإن قضية الحزب التي يؤمن بها هي قضية الملايين"** [٤] ، لأن الحزب كما يرى على استعداد للتخفيف من مشاكل الناس وإن **" علينا رسم خط ولا نسمح للناس بالعيش اسفل ذلك الخط"** [٥] ، كما دعى إلى عدم تطبيق الليبرالية بقسوة متطرفة لأنها كما يعتقد **" خشبة الانقاذ التي يطفو عليها المجتمع فوق أعماق مجهولة محفوفة بالمخاطر "**[٦] ، وعليه فإنه ، كان يؤمن بحق المجتمع في العيش برفاهية وإن أفضل من يحقق هذه الرفاهية هي

(1)Winston Churchill , Liberalism , p.78 ; Winston Churchill , the people's problems , p.42 .
(2)Carter , op . cit ., p .225.
(3)Payne , op . cit., p.139 .
(4)Winston Churchill , Liberalism , p.81.
(5)Winston Churchill , the people 's problems , p.53.
(6)Winston Churchill , Liberalism , p82.

الليبرالية التي يجب أن لا تطبق بتعسف وقسوة لكي لا تظهر من العيوب ما يجعل أعداءها ينالون منها ، كما إنه رأى النظام هو العامل الفاعل في بناء مجتمع الليبرالية ، وإن فشل النظام في العمل سيجعل الأمر ينذر بالخطر ، وإن المجتمع سيعود ليعيش عيشة المستعمرات البربرية وسيسود **" الدمار الاحمر وهدم القانون "** ، هذا المجتمع الذي تنفس الصعداء بعد أن عملت الليبرالية من أجل توطيد النشاطات النافعة في المجتمع (١) .

هذا الإيمان بحزب الأحرار ودوره في بناء المجتمع فضلا عن فوز هذا الحزب بانتخابات عام ١٩١٠ ، وتمسك الحزب بالسلطة ، هو الذي جعل تشرشل يتمتع بمعنويات عالية ولم يهتم بكل الاقاويل التي حاكها ضده المحافظون.

ثالثا : زواج ونستون تشرشل :

على الرغم من انشغاله ببناء مجده السياسي ، ومحاولة الوصول إلى أعلى المناصب ، لم ينس تشرشل حياته الاجتماعية ، حيث أراد أن يمارس إلى جانب دوره السياسي دور الزوج والاب ، لانه كان يدرك إن الزواج السعيد كان هدف وطموح أعظم رجال السياسة البريطانية . وكان أمامه مثال لسياسيين كان لزوجتيهما أثر في استقرارهما وبروزهما سياسيين لامعين هما السيدة ماري زوجة غلادستون " Mary Gladstone" التي كانت العمود الذي لا يتزحزح لمهنة زوجها ، والسيدة إملي زوجة بالمرستون " Emily Palmerston" التي" **حافظت على زوجها عندما كان يقاوم أعداءه"** (٢) . وبناءً على ذلك فان تشرشل أدرك إن السياسي يحتاج لبيت سعيد يعيش فيه بهدوء وزوجة تكون مساعداً له في شؤون حياته يلجأ إليها عندما يريد ان ينسى السياسة وهمومها ، لذلك كان قرار الزواج بالنسبة له عملا مكملا لمشواره السياسي الذي يسير فيه بخطى سريعة وواثقة .

وقع إختيار تشرشل وعائلته على الآنسة كليمنتن"Clementen " إبنة الكولونيل "Hozier" وأمها السيدة بلانش هوزير Blanche Hozier ، وزوجته حفيدة أيريل "Earl" من إيرلي "Airlie . تزوج تشرشل في أحد أيام أيلول من عام ١٩٠٨ في كنيسة

(1)Winston Churchill , thoughts , p.104 ; Winston Churchill , Liberalisim, p.82.
(2)Winston Churchill, My early life , p.148.

القديسة مارغريت في ويستمنستر . وكان سعيدا بزواجه، إذ قال عنه " **عندما تزوجت في ايلول ١٩٠٨ عشت بعد هذا التاريخ بسعادة "**[1] ، حيث عملت زوجته على إقامة بيت مثالي لسياسي مثله .

كانت نتيجة هذا الزواج خمسة أولاد هم راندولف "Randolph" وهو الابن الوحيد لونستون والثاني في تسلسل أولاده . ولد في عام ١٩١١ ، وسار على خطى والده ، حيث دخل المعترك السياسي بصفته عضوا في مجلس العموم . أما بنات ونستون فهن ديانا "Diana" وهي أكبر بناته ، ولدت عام ١٩٠٩ واصبحت فيما بعد زوجة للسيد دنكن سانديز "Duncan Sandys" العضو البرلماني المعروف ، والذي اصبح فيما بعد وكيلا لوزارة التموين . وسارة "Sara" ، التي ولدت عام ١٩١٤ وتزوجت فيما بعد النجم السينمائي اللامع فك أوليفر "Vic Oliver" و تميزت بموهبتها الفنية العالية. وأصغر بنات تشرشل ماري "Mary" ، أما المولودة الخامسة فهي ماريغولد"Marigold" ، التي لم تعمد ، إذ ولدت عام ١٩١٨ وتوفيت عام ١٩٢١لمرضها [2] .

ومن الجدير بالذكر إن اهتمامات تشرشل بالتأليف والكتابة لم تتوقف ، فقد أصدر عام ١٩٠٩ كتاب " الليبرالية والمشكلة الاجتماعية " " Liberalism and the social problem " وهو من الإبداعات الفكرية له ، واراد من خلاله أن يثبت أن الليبرالية تضع حداً لحالة الفقر ، وهي ستحمي المصالح الخاصة بطريقة يشعر فيها اصحابها بالأمان والحماية من خلال التوفيق بينها وبين الحقوق العامة [3] . الكتاب ضم الكثير من المعالجات للمشاكل التي يعاني منها المجتمع ، والتي يعتقد تشرشل إن طريق الليبرالية هو أحسن الحلول لحسمها ، بعد أن درسها واطلع على تجارب العديد من الأمم .

(1)Blunt , op . cit ., vol .2, p.222 ; Winston Churchill, My early life , p.149.
(2)Encyclopedia Americana ,vol.8, p.663 ; The new universal Encyclopedia ,vol.3 ,p.2049 ; Sencourt , op .cit ., p.209.
(3)Winston Churchill , liberalism.

رابعا : توليه منصب وزير الداخلية :

بقي تشرشل بمنصب رئيس هيئة التجارة مدة سنتين قضاهما في العمل من أجل إحداث تغييرات في نظام الحياة الاقتصادية في بريطانيا ، وحل بعض المشاكل والمعوقات التي تعيق تقدم اقتصاد البلاد . إلا إنه لم يستمر في العمل حيث نقل بعد فوز الأحرار في انتخابات شباط ١٩١٠ إلى منصب وزير الداخلية ، حيث أراد رئيس الوزراء اسكويث منه أن يتولى هذا المنصب للقضاء على عدم الأستقرار الذي كانت تعيشه البلاد والمتمثلة بكثرة الإضطرابات العمالية وما تسببه من أضرار أقتصادية [١] .

تولى تشرشل منصبه الجديد في ١٩ شباط ١٩١٠ وكان أول ما واجهه هو إضراب عمال المناجم في ساوث ويلز "South Wales" ، حيث شهد هذا الاضراب أعمال عنف خرجت عن الحد المألوف ، وكان على وزير الداخلية أن يتخذ الاجراءات الفورية لأعادة النظام والاستقرار[٢] ، فكان قراره الطلب من وزارة الحرب بتخصيص قطعات عسكرية لتعزيز قوة الشرطة ومنح كل الصلاحيات لقادة القطعات العسكرية المشاركة وقادة الشرطة من اجل القضاء على حالات الإخلال بالنظام مع مراعاة تفادي إراقة الدماء[٣] ، وكان يتردد على منطقة الاضراب باستمرار ، ويعمل من اجل إنهاء هذه المشكلة بدون إراقة الدماء[٤] . ومن الواجبات المهمة الأخرى التي كلفه القيام بها رئيس الوزراء ، بصفته وزيرا للداخلية ، كتابة الرسالة اليومية إلى الملك أدورد السابع ، الذي توفي بعد وقت قصير وتولى الملك جورج الخامس "George V" [٥] العرش، وكانت هذه الرسالة تتضمن تسجيلاً لما يجري في البلاد من أحداث والمناقشات التي تجري في مجلس العموم [٦] .

(1)Spender , the life , vol.2,p.115.
(2) J. Galsworth , Justic , Oxford , 1971 ,p.73 .
(3)Max Beerbohm , the succession in Licester Galleries catalogue , London , 1932 ,p.105 .
(4)Master , op .cit., p.166 .
(٥) جورج الخامس (١٨٦٥-١٩٣٦) توج ملكا عام ١٩١٠ ، وهو ابن الملك أدورد السابع ، عرف عن جورج الخامس تمسكه بتنفيذ واجباته الدستورية ، حيث لم يتدخل في الأمور السياسية ، إلا في مرات قليلة وباقتراح من مستشاريه الدستوريين ومنها تدخله في قانون الأصلاح البرلماني لعام ١٩١١ ، وقانون الحكم الذاتي لعام ١٩١٤ . للتفاصيل انظر . Somervell , op .cit
(6) Spender , the life , vol.2.p.116.

وفي صيف عام ١٩١٠ قام تشرشل برحلته إلى الجزر اليونانية والى اسطنبول ، زار خلالها جزيرة رودس " Rhodes" [١] ، والدردنيل "Dardnell"[٢] ، كما التقى بالسلطان العثماني محمد الخامس [٣] ، وقد لاحظ في رحلته هذه مدى النفوذ الألماني في الدولة العثمانية ، وما يشكله هذا النفوذ من مخاطر على الوجود البريطاني في منطقة الشرق الأوسط [٤] .

بعد عودته من رحلته بوقت قصير واجه أعقد مشكلة واجهته أثناء عمله في وزارة الداخلية ، وهي قضية شارع سدني "Sidney street" التي حدثت في ٣ كانون الثاني ١٩١١ في الجانب الشرقي من مدينة لندن ، حيث قامت مجموعة من الأشخاص من مثيري الشغب ، بقتل عدة أفراد من الشرطة ومن المدنيين بدون رحمة ، ومن خلال تحريات الشرطة تبين أن القتلة هم مجموعة من المجرمين الخارجين على القانون ، يمتلكون متفجرات ومسدسات ويحملون أفكارا سياسية غامضة ، ويتخذون من بناية تقع في شارع سدني وكرا لهم [٥] .

اتخذت الشرطة بناءً على أوامر وزير الداخلية الإجراءات لمحاصرة المكان ، وطلبت من العصابة الإستسلام ، إلا إنهم لم يستجيبوا لذلك ، بل قاموا بإطلاق النار على الشرطة[٦]، وقد وجد تشرشل نفسه يتابع هذه العملية من موقعها وسط الرصاص الذي كان يتساقط حوله ، ولما طالت عملية تبادل النار صمم على اتخاذ قرار بمهاجمة البناية بعد أن ارتدى الأفراد المهاجمون الدروع الحديدية والفولاذية الواقية . وبعد نجاح عملية اقتحام البناية ، ومقتل عدد من أفراد العصابة ، تبين من خلال التحقيق إن هؤلاء الأفراد ينتمون

---

(١) جزيرة صغيرة في البحر الابيض المتوسط قبالة الساحل التركي الجنوبي .

(٢) مضيق يربط بحر إيجه ببحر مرمرة ، وهو يشكل الجزء الاول من الممر المائي الاستراتيجي الذي يربط البحر الابيض المتوسط بالبحر الاسود .

(٣) محمد رشاد الخامس ، ولد في عام ١٨٤٤، قضى أغلب عمره في قصر زنجيرلي كوي ، تولى السلطنة بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني في ٢٧ نيسان ١٩٠٩ ، اشتهر بعبارته المشهورة " إننا جميعا خدام الشعب " ومنذ تسلمه السلطنة تولى حزب الاتحاد والترقي أدارة الحكومة العثمانية ، شهد عصره مجموعة من الاصلاحات الادارية والمالية ، انتهى عهده عام ١٩١٨ . للتفاصيل انظر، محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، بيروت ، ١٩٧٧ .

(4) Winston Churchill , thoughts , p.112 .

(5) H.Martin , the battle of Sidney street , London , 1929 , p.105 .

(6) Ibid ., p.107 .

إلى إحدى العصابات الفوضوية الثائرة ضد الحكم ، والتي كان يرأسها شخص خارج على القانون يعرف باسم بيتر الصباغ " Peter the painter" (١) .

استمرت عملية حصار شارع سدني تسعة أيام ، كان الرأي العام في بريطانيا منشدا ومتابعا لتطورات أحداثها ، وخصوصا في مدينة لندن ، التي تسمع في أجزاء منها تبادل اطلاق النار ، فضلا عن تغطية هذه العملية من قبل الصحافة وثنائها على القوات المحاصرة ، وعلى شجاعة وزير الداخلية ، ووجوده المستمر في موقع الحادثة ، كل ذلك زاد من شعبيته ، وأصبح شخصية وطنية شعبية استهوت الرأي العام البريطاني (٢) .

ومن القضايا المهمة التي عالجها أثناء توليه منصب وزير الداخلية ، تلك الشكوى التي طال أمدها ولم تجد الحل المناسب لها من قبل الحكومات البريطانية المتعاقبة والتي شكلت تركة ثقيلة بالنسبة له ، وهي مشكلة تنظيم العمل واصدار لوائح قانونية تنظمه ، وقد نجح في وضع لائحة تحدد الحد الأدنى من إجور العمال في الأعمال المجهدة ، وكذلك لائحة حددت ساعات العمل في المحلات العامة ، ولائحة أخرى لحماية عمال مناجم الفحم (٣) .

أتجه لدراسة بعض الأمور التي تتعلق بعمل إدارات السجون وشؤون المسجونين ، وإصلاح السجون .وتشير بعض المصادر إلى إن السجن الذي خضع له تشرشل أثناء مدة أسره في حرب البوير كان أحد أسباب توجهه لأصلاح السجون في بريطانيا(٤) ، فضلا عن تاثره بإحدى المسرحيات التي كانت تعرض في لندن واسمها مسرحية العدالة " Justic" التي فيها مشهد يصف بؤس السجن ومدى معاناة المساجين نتيجة سوء معاملتهم و إهمال سجنهم من الناحية الصحية (٥) .كل ذلك كان دافعا له لكي يطلع بنفسه على أحوال السجون والمسجونين من خلال سلسلة من الزيارات التي قام بها لسجون البلاد في مختلف الأرجاء ، حيث سعى لتحسين ظروف السجناء من الناحية الصحية والإهتمام بغذاءهم ، ونظافة السجون ، كما قام بإصدار تشريع بتخفيف بعض محكوميات السجناء او إلغاء قسم منها .

---

(1)Winston Churchill , thoughts , p.95.
(2)Martin , op .cit ., p.108 .
(3)Blunt , op ., p.112 .
(4)Beerbohm , op .cit ., p.122 ; Masterman , op. Cit ., p.117 ; Spender , the life ,p. 205 ; Rowse , op .cit ., p.115.
(5)Galsworth ,op . cit ., p.91 ; Winston Churchill , thoughts , p181.

وعمل على إصلاح أبنية السجون وتوفير كل مستلزمات الحياة البشرية فيها ، كذلك أهتم بإصلاح شؤون العاملين في هذه المؤسسات وتلبية كل مطالبهم[١] .

ومع نجاحه بإدارة وزارة الداخلية بكفاءة ، كان موظفوه معجبين به وبنشاطه ، حيث يشير أحد كبار موظفي وزارة الداخلية ، إن تشرشل كان في كل أسبوع يطرح مشروعاً أو أكثر من مشروع جديد يريد تنفيذه في الوزارة [٢] . ومع سرور مجلس الوزراء بعمله في الوزارة ، إلا إن ظروفاً استجدت جعلت وجوده في منصب آخر ، هو منصب وزير البحرية أكثر فائدة للبلاد في ذلك الوقت الحرج ، علما إن تشرشل كان أثناء عمله في وزارة الداخلية يكرس كل جهوده للشؤون الداخلية للبلاد ، وكانت علاقته مع مجلس الوزراء تقوم في حدود علاقته وزيراً للداخلية ، ولم يتدخل أو يقم بأي دور في السياسة الخارجية [٣] ، إلى إن جاءت أزمة اغادير "Agadir" [٤] ، وكان يرى إن على بريطانيا أن تتأهب لأي طارئ وإن من أهم صلاحياته بوصفه وزيراً للداخلية ، هي حماية ممتلكات البلاد من الدمار من خلال تكثيف الحماية على العديد من المؤسسات المهمة والاستعانة بقوات البحرية لهذا الغرض ، وبالفعل اشتركت هذه القوات مع الشرطة لجعل ممتلكات البلاد آمنة[٥] .

لقد نجح تشرشل في الحفاظ على أمن وسلامة البلاد في ظل الظروف التي مرت بها ولكن نجاحه هذا في هذه الوزارة لم يستمر طويلا لتوليه منصب آخر جديد في وزارة أخرى.

---

(1)10 downing street , W.Churchill . JE11921656, htm ;Alan Moorehead , op .cit., p.206.

(2)WWW.britania .com . / gov / w.Churchill 1911 .

(3)Carter , op. cit ., p.229.

(٤) أغادير ميناء صغير في المغرب ، يقع على ساحل المحيط الأطلسي . أصبح هذا الميناء مركزاً للصراع الدولي في ١ تموز ١٩١١ ، عندما قامت ألمانيا بإرسال سفينة حربية الى الميناء بحجة حماية المصالح الألمانية من الخطر الفرنسي في المغرب . لقد اثار هذا التصرف بريطانيا التي خافت من قيام المانيا بجعل ميناء أغادير قاعدة بحرية تهدد وجودها في جبل طارق والطرق التجارية المهمة الاخرى ، وعلى أثر التهديد البريطاني ، سويت المشكلة بين المانيا وفرنسا في ٣ -٤ تشرين الثاني ١٩١١ بتوقيع اتفاقية نصت على اعتراف المانيا بالحقوق الفرنسية في المغرب لقاء تخلي فرنسا لألمانيا عن مساحة من الاراضي التابعة لها في الكونغو الفرنسية . للتفاصيل انظر , Lord Graey of Fallodon ,Twenty – five years London, 1948 , p.206.

(5) Winston Churchill , world crisis , vol .1 , p.95; C.E.Callwell , field – Marshal sir Henry Wilson ,Oxford , 1937 , vol .1 , p.162 .

خامسا : عمله وزيرا للبحرية البريطانية :

بعد انتهاء حادثة أغادير في عام ١٩١١ ، أعتقد الكثير من البريطانيين أن الحرب مع ألمانيا ممكن إن تحدث في أي وقت ، على الرغم من انتهاء أزمة اغادير ، وإن السلام العالمي مهدد من قبلها ، وإن بريطانيا ستتخلى عن مكانتها بوصفها دولة كبرى إذا لم تتخذ الإحتياطات اللازمة للوقوف في وجه الخطر الألماني المحتمل[١] .

ومن أجل دراسة كل ما يمكن عمله ، ووضع الخطط اللازمة للحرب المحتملة عقدت لجنة الدفاع الإمبراطورية " committee of Imperial Defense" اجتماعا برئاسة رئيس الوزراء هربرت اسكويث بحضور وزير الحرب هالدن ووزير البحرية ، وعدد من المسؤولين عن قضايا الدفاع عن البلاد ، وفي الاجتماع دُرست ستراتيجية الدخول في الحرب أذا ما قامت المانيا بمهاجمة فرنسا[٢] .وفي هذا الإجتماع أشاَر اسكويث وهالدن إلى عدم وجود تناسق بين الخطط الحربية للبحرية وتلك الموجودة لدى وزارة الحرب، حيث عمل هالدن وخلال خمس سنوات من توليه وزارة الحرب من اجل إصلاح الجيش و إنشاء قوة عسكرية لنجدة فرنسا أذا ما تعرضت للخطر ، وقد رسم الخطط اللازمة لذلك بالتعاون مع ضباط ركن الجيش الفرنسي ، ووضع أدق التفاصيل على الورق ، ولم ينقص تلك الخطط سوى التنفيذ في عرض البحر ، بعد ان قامت وزارة الحرب بإجراء بعض الترتيبات على اليابسة[٣] .أما وزارة البحرية البريطانية التي كان يرأسها ريجنالد ماكينا فتبين إنها لم تتخذ أي إجراء بشأن هذا الموضوع ، ولم تضع أي خطة أو تفكر بهذا الاتجاه ، كما لم تضع في حسبانها توفير وسائل النقل التي قد يحتاجها الجيش لنقله إلى فرنسا . وكانت حجة وزارة البحرية في هذا التقصير أنه لم تكن من ضمن خططها الانضمام للجيش الفرنسي ، بل كانت ضد فكرة إرسال الجيش إلى فرنسا ، وإن من أولى المهام التي قرروا القيام بها أذا ما حصل أي عدوان شن غارات عسكرية على الساحل الألماني [٤] .

---

(1)G.Elton , England Arises , London , 1967 , p.85 .
(2) Lord Haldane , Autography , London , 1962 , p.56 .
(3)F.Maurice , op.cit. ,vol.2, p.112 .
(4)D.Lloyd George , war memories , London , 1933 , vol.2,p.42 ;
معمرمصطفى علي عثمان ، التنافس البحري الألماني البريطاني ١٨٩٧-١٩١٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، ابن رشد ، ١٩٩٥ ، ص٨٧ .

كان هذا الموضوع مثار انزعاج وزير الحرب هالدن الذي وجد إن خططه التي وضعها جيدا ستفشل بسبب افتقارها لتعاون القوة البحرية ، لذلك أرسل برسالة إلى رئيس الوزراء يحتج فيها على سياسة وأساليب القوة البحرية ، ويستنكر حالة التراخي التي تمر بها هذه القوة ، واقترح اعادة ترتيب تشكيلاتها من خلال إدخال عناصر حربية مدربة تدريبا علميا إلى هذه القوة ، كما فعل هو في وزارة الحرب ، وفضل هالدن إجراء تغييرات جوهرية في مناصب القيادة البحرية العليا ، واقترح بأن يتولى هو بنفسه قيادة البحرية ليعمل من اجل النهوض بها إلى مستوى وزارة الحرب . وقد أرفق برسالته تهديدا بالاستقالة إذا لم يقم رئيس الوزراء باتخاذ الإجراءات اللازمة لاصلاح البحرية(١) .

أقتنع أسكويث بمقترح هالدن الذي يدعو إلى إجراء تغيير في قيادة البحرية وإسنادها إلى رجل قوي ذي إمكانية على تطوير وقيادة هذه القوة التي تعاني من حالة التراخي كما يصفها هالدن في وقت حرج تمر به أوربا والعالم(٢) .

بدأ اسكويث البحث عن الشخص المناسب ، وبعد دراسة عميقة لاختيار هذه الشخصية تمكن من التوصل إلى إختيار شخصين يمكنهما أن يتوليا هذه المسؤولية وهما هالدن وزير الحرب ، وتشرشل وزير الداخلية ، حيث كان هالدن ، الذي قضى أكثر من ست سنوات في إدارة وزارة الحرب ، على الرغم من كونه ذا خلفية مدنية و صاحب خبرة واسعة بالشؤون العسكرية ، وهو كما يراه أسكويث عقلية بارزة في عمق رؤيته ورصانته ، وقد أصبح الجيش في عهده متقدما ومتميزا ، وكان هالدن متمكنا في إدارة شؤون وزارته ، فضلا عن كونه عضوا بارزا في حزب الأحرار(٣) .

أما تشرشل فعلى الرغم من كونه ذا خلفية عسكرية إلا انه لم يكتسب خبرة في إدارة الشؤون العسكرية ، لذلك كانت تنقصه الخبرة التي أكتسبها هالدن نتيجة عمله الطويل في إدارة الشؤون العسكرية ، إلا إنه يتمتع بخاصيتين كان يراهما أسكويث مهمتين للغاية هما ، قدرته الخطابية التي جعلته متفوقا على العديد من أعضاء حزب الأحرار البارزين ، والاخرى نشاطه في إنجاز الأعمال المناطة به بنجاح وبتفوق وبسرعة وبدقة ، وبدون تردد

(1) Maurice , op .cit., vol.1 , p.157 .
(2) Spender , the life , p.209 .
(3) J.E.B.Seely , Adventure , Oxford , 1955 , p.71 .

وهذه خاصية أراد اسكويث استغلالها من أجل العمل على انقاذ البحرية مما تعانيه من مشاكل[1] .

كان أسكويث مصمما على تعيين أحد هذين الوزيرين وزيرا للبحرية ، وكان متحيرا فيمن سيختار لأن قرار اختيار هالدن يعني نقل تشرشل لتولي منصب وزير الحرب محله وهذا يستدعي إجراء تغييرين . أما تعيين تشرشل فانه يستدعي إجراء تغيير واحد . وبعد مشاورات مع الملك ومجلس العموم وعدد من السياسيين قرر اسكويث تعيين تشرشل وزيرا للبحرية وانيطت به مهمة دقيقة هي **" الرد الفوري والاستعداد الدائم للحرب في حالة قيام ألمانيا بالهجوم"** . وقد طلب اسكويث من هالدن إبداء المشورة والنصح والتعاون مع تشرشل من أجل نجاح مهمته [2] . وفي الوقت نفسه فإن هالدن شعر إن تعيين تشرشل في المنصب الجديد هو أجراء صحيح واختيار موفق لأنه على درجة عالية من الذكاء في ممارسة أسلوب " نفذ ثم ناقش " وإنه شجاع وكفء وإنه سيعمل بتعاون وثيق معه (هالدن) في تشكيل قيادة مشتركة ،وان هالدن شعر بالسرور لعمله مع تشرشل [3]

إن أول مهمة قام بها تشرشل عند توليه منصبه الجديد إعداد برنامج لتعزيز القوة البحرية بملاكات حربية مدربة تدريبا متقدما وجعلها على أهبة الاستعداد للقتال في أي وقت . من أجل ذلك طالب مجلس الوزراء بتخصيص الميزانية التي تمكنه من القيام بمهمته ، وقد وافق مجلس الوزراء على تخصيص الميزانية التي طلبها ، وهي من أكبر المبالغ التي خصصت للبحرية في التاريخ البريطاني [4] .

ومن إجراءاته التي قام بها هي إعطاء رئاسة أركان البحرية دورا مهما بعد أن عُطل عملها مدة من الزمن لتكون عونا للقائد الأعلى ولتأخذ على عاتقها مهمة التخطيط والعمل المشترك مع القائد الأعلى والقطعات البحرية ، فضلا عن التنسيق والعمل المشترك مع قيادة القطعات البرية ووزارة الحرب [5].

---

(1)Blunt , op. cit., p. 102 ; Masterman , op.cit ., p.95.
(2)Spender , the life , p.211.
(3)Maurice , op .cit., vol.1 , p.159.
(4)Winston Churchill , world crisis , vol.1 , p.209 .
(5) J.Morley , memorandum on resignation , Oxford , 1969 ,p.63.

ومن أجل الأستفادة من خبرات من سبقه من قادة البحر ، عمل تشرشل على اعادة الادميرال فشر "Fisher" [١] ، الذي وضع أسُس الحروب البحرية الحديثة عندما كان يتولى منصب رئيس أركان البحرية ، لذلك عينه تشرشل من جديد ليكون المستشار الخاص بـه ولهيئة الاركان البحرية لمراقبة الكفاءة الحربية للاساطيل وبيان مدى استعدادها للحرب[٢] . وقد عقد تشرشل وهيئة أركانه مؤتمرات بحرية متعددة مع الادميرال فشر للاستفادة من خبرته في جعل حالة الاسطول متميزة قبل حدوث أي حرب . ولغرض جعل الأسطول متكاملا ، قام تشرشل بتشكيل قوة جوية خاصة بالأسطول تكون تحت أمرة قيادة القوة البحرية لتعزيز القدرات القتالية للأسطول[٣] .

كان فشر رائدا في الدعوة لاستخدام النفط وقوداً للأسطولالبريطاني بدلاً من القوة البخارية ، وكان فشر ينتهز كل فرصة ممكنة للدعوة من اجل إدخال النفط وسيلة للطاقة . وما إن تولى تشرشل وزارة البحرية حتى إقتنع بان استخدام النفط هو أحد الوسائل المهمة لتطوير حالة الأسطول [٤] .

بدأ تشرشل يفكر بضرورة البحث عن مصادر النفط ، وإمكانية ضمان مصادر مستقلة لتدفق النفط في مختلف الظروف سواءً في حالة الحرب أو السلم ، ومن أجل ذلك فقد قرر تشكيل " اللجنة الملكية للطاقة " وعهد برئاستها لفشر ، وكان تشرشل دائم الاشراف والحضور في هذه اللجنة ، وأهم ما لفت إليه أنظار اللجنة هو أحتياطات النفط في بلاد فارس التي ممكن ان تكون ممولاً دائماً لحاجة الاسطول من النفط . ومن أجل تعزيز إمكانيات شركة النفط الانكلو – فارسية ، فإن تشرشل قرر إرسال لجنة من الخبراء من ضباط البحرية لتكثيف الجهود من أجل استكشاف حقول جديدة للنفط . وقد تمكنت هذه

---

(١) جون آربثنوت فشر John Arbuthnot Fisher (١٨٤١-١٩٢٠) ، فريق اول بحري ، اصبح رئيس أركان هيئة البحرية البريطانية (١٩٠٤ – ١٩١٠) طور خلالها الكثير من الاسلحة البحرية والخطط الحربية ، لكنه استقال ١٩١٠ ، ثم اعاده تشرشل للخدمة عام ١٩١١ .للتفاصيل أنظر Callwell, op.cit ,p.6.

(2)) Winston Churchill , thoughts , p.115.

(3) Winston Churchill , world crisis , vol.1 , p.211.

(4) J.Morley , Autobiography of margot Asquith , London , 1971, vol.2 ,p.113 .

اللجنة من كشف احتياطات هائلة للنفط في بلاد فارس(1) . وعلى أثر ذلك وقعت الحكومة البريطانية عقد طويل الامد مع شركة النفط الانكلو – فارسية للحصول على النفط في زمن السلم والحرب . وفي الوقت نفسه فان تشرشل أشار على الحكومة البريطانية باستثمار مبلغ مليوني باوند في الشركة للاستفادة من عوائدها في الإنفاق على المشاريع التنموية . كما ان مشاركة الحكومة بحصة في الشركة يعني ضمان مصالحها من خلال المشاركة في رسم سياسة الشركة(2) .

إن الجهود التي بذلت من أجل استعمال النفط وقودا لقطع الأساطيل الحربية كانت مثمرة في تطوير الأسطول وضمان تدفق النفط في زمن الحرب ، فضلا عن إن المبالغ التي استثمرتها الحكومة البريطانية في الشركة ، عادت عليها بأرباح طائلة . وعلى سبيل المثال فان عوائد أستثمار المليوني باوند التي بدات عام ١٩١٤ قد وصلت عام ١٩٢٤ إلى أكثر من ٤٠ مليون باوند ، كما زادت القيمة الإضافية من أسهم الشركة الخاصة بالحكومة الى ٢٠ مليون باوند . إن هذا الكسب الواسع من الاستثمار جعل الحكومة تهتم بمصالحها في الشركة وتعتبرها من الأمور المهمة التي يجب المحافظة عليها والدفاع عنها(3) .

ويعود الفضل في تحقيق وتنفيذ هذه العقود المربحة لتشرشل ودوره الفعال في استعمال النفط واستخدامه مصدراً للطاقة في بريطانيا ، فضلا عن دعوته للاستثمار في اسهم الشركة من أجل تحقيق عوائد ربحية تعود بالنفع على الاقتصاد البريطاني واستثمارها في مجال المشاريع التي تنوي الحكومة القيام بها .

بلغت المدة التي قضاها تشرشل وزيرا للبحرية ثلاث سنوات وسبعة اشهر وبضعة ايام ، أمتدت من ٢٣ تشرين الاول ١٩١١ حتى السادس والعشرين من آيار ١٩١٥، عندما كانت الحرب مشتعلة ، وكانت بريطانيا وألمانيا في مواجهة بعضهما ، وكان تشرشل يريد من العاملين معه أن يدركوا حجم التهديد الذي كانت تشكله القوى التي تقع على الجانب الثاني لبحر الشمال والذي يتطلب منه بوصفه قائدا وبوصفهم منتسبين في القوة البحرية

(1)Guedall , op.cit ., p.187 .
(2)Jay , op . cit ., p.94 ; Winston Churchill , world crisis , vol.2 , p.16.
(3)Randolph Churchill , Winston Churchill , the official biography , p.141 ; Gilbert , op.cit., p.231 .

العمل باقصى ما يمكن وبأقل وقت ممكن بحيث تصبح البحرية قادرة على مواجهات الصعوبات في أي وقت تصبح الحرب فيه خطرا يريد النيل من سلامة الامبراطوية البريطانية .

كان تشرشل شديد الفرح وهو يمارس عمله الذي ألتصق به لهذا فهو لم يتواجد في مقرات القيادة البحرية أو مقرات الحكومة البريطانية ، بل كان إما على متن سفينة بحرية أو غواصة او طائرة مائية أو على يخت القوة البحرية ، وهو مقر القيادة البحرية الجوال ، يوجه ويشرف على التعبئة الحربية التي كانت تقوم بها قطعاته لبيان مدى الاستعداد و التهيوء ، وتوضح حالة التطور التي وصل إليها الأسطول[١] .

ومن أجل الحد من سباق التسلح البحري الذي كانت تقوم به ألمانيا بهدف جعل أسطولها مساويا للأسطول البريطاني ، أشار في خطاب بمجلس العموم أن بريطانيا لا ترغب بالسيادة على البحار ، وأن ما تقوم به هو لأغراض دفاعية حيث قال **" ان مقاصد القوة البحرية البريطانية هي مقاصد دفاعية وليس لدينا نيات ولن يكون في نيتنا أبدا العدوان ، فنحن لا نبني آمالاً على هكذا نيات ضد الدول الكبرى ، وعلى أية حال فان وجود هذا الاختلاف بين القوة البحرية البريطانية والقوى البحرية للإمبراطوريات الكبرى والصديقة سوف لن يزيدنا إلا صداقة مع الامبراطورية الالمانية الكبرى ... ان قوتنا البحرية تهدف الى ضمان الوجود البريطاني ، وهم [الالمان] يعتبرونه توسعا "** [٢] .

لقد أراد أن يوضح للألمان أن الاهتمام بالأسطول البريطاني وصرف مبالغ طائلة عليه لم يكن الغرض منه الهجوم عليهم أو على غيرهم ، بل هو للدفاع عن الإمبراطورية البريطانية التي تعَد القوة البحرية هي الركن الأساس والمهم في ضمان الوجود البريطاني، وإن إزدهار البحرية وبناءها على أسس سليمة تعني الشعور بالأمان لكل الناس في الامبراطورية البريطانية . فالبريطانيون يعدون البحرية رمز وجودهم ، لذلك كان الاهتمام بها هو ديدن الحكومات البريطانية المتعاقبة سواء كانت من الأحرار أم من المحافظين ، إلا إن الظروف التي مر بها العالم في بدايات القرن العشرين وشعور بريطانيا بالخطر الألماني

(1)Arthur , op.cit., p.123 ; Maorley , Autobiography , vol. 2, p.121 .
(2) Winston Churchill , thoughts , p.116.

جعلها تهتم بشكل أكبر بالأسطول وتصرف عليه مبالغ طائلة لم تُصرف من قبل ، من اجل أن يكون الأسطول بحالة تمكنه من مواكبة التطور الحاصل في مجال البحرية من حيث التسليح والتجهيز ومن حيث تطوير أمكانيات أفراد البحرية بالشكل الذي يجعلهم مؤهلين للدفاع عن البلاد في أي وقت تستدعي الظروف ذلك وهذا ما أراد أن يوضحه للألمان في خطابه الذي ألقاه في مجلس العموم . كذلك فإن هذا الخطاب رسالة موجهة لبعض أعضاء مجلس العموم الذين كانوا يعارضون صرف مبالغ طائلة على البحرية بحجة عدم الحاجة لذلك لأستحالة قيام حرب في أوربا في ذلك الوقت حسب وجهة نظرهم . قبل اشهر قليلة من بدء الحرب العالمية الأولى ، وفي ظل انشغال الحكومة بالاستعداد للحرب ، ظهرت من جديد مشكلة إيرلندا لتتربع على قمة الصراع السياسي في البلاد ، حيث استمر موضوع القضية الإيرلندية يقسم الأحزاب السياسية في البرلمان البريطاني . فقد كان القوميون الايرلنديون الكاثوليك يطلبون من حزب الأحرار منح إيرلندا الحكم الذاتي ، في حين كان بروتستانت ألستر "Ulster" (ايرلندا الشمالية) يشددون على حزب المحافظين بالعمل على محاربة هذا المشروع ، وكان المحافظون يهدفون إلى المحافظة على إتحاد إيرلندا ببريطانيا[١] .ولما كان كل فريق من الفريقين الإيرلنديين يضمر أشد ضروب العداء للآخر ولا يتنازل عن أهدافه ويؤمن بعدالة قضيته ، فإن السياسة البريطانية اصطدمت بعقبات عديدة لحل هذه المشكلة، ومع ذلك قدمت حكومة الأحرار سنة ١٩١٢ لائحة الحكم الذاتي الثالثة لأيرلندا ، وقد أقر مجلس العموم اللائحة للمرة الثالثة بعد أن رفضها مجلس اللوردات مرتين خلال سنتين مما يعني تحولها ، وفقا للاصلاح البرلماني لعام ١٩١١ ، إلى قانون في أيلول ١٩١٤ . ولكن بسبب إندلاع الحرب العالمية الأولى في أوائل آب ١٩١٤ تقرر تعليق العمل بالقانون لحين إنتهاء الحرب وهكذا لم يكسب القوميون الايرلنديون إلا نصرا على الورق [٢]. ومع إقتراب وقت العمل بهذا القانون ظهرت في الأفق بوادر قيام حرب أهلية في إيرلندا [٣] نتيجة عدم التوصل إلى اتفاق بين الأيرلنديين ، وهذا ما انعكس على داخل

---

(1) Trevelyan , history of England , p.261 .

(٢) صادق حسن السوداني ، محاضرات مادة مشكلات تأريخية معاصرة القاها على طلبة الدكتوراه/ حديث في قسم التاريخ / كلية الآداب / جامعة بغداد للعام الدراسي ٢٠٠٠- ٢٠٠١ .

(٣) يعود سبب ذلك الى ان كل فريق كان متمسكاً برأيه حيث أصر اتباع الحكم الذاتي على عدم=

بريطانيا إذ انقسم الرأي العام بين مؤيد لحزب الأحرار ومؤيد لحزب المحافظين واحتدام أوار الخلافات الحزبية بشأن موضوع أيرلندا (١).خلال هذه الأزمة السياسية التي شغلت البلاد ، لم يُطلب من تشرشل المشاركة في أي نشاط سياسي كانت تشهده البلاد ، وكان عليه ان يكرس كل جهده للشؤون البحرية فقط . إلا ان اشتداد الأزمة الايرلندية جعل أسكويث يقرر الإستعانة به ولويد جورج في طرح هذه القضية التي تتبناها الحكومة على الرأي العام البريطاني ومجلس العموم (٢) .

كان أول شيء طُلب من تشرشل القيام به هو إعادة قراءة لائحة الحكم الذاتي لكي يتمكن من الرد على الإنتقادات والأصوات المعارضة ، وكانت خطاباته تثير الكثير من العواصف في الجلسات التي كان يعقدها مجلس العموم عن ايرلندا . وفي الوقت نفسه كان تشرشل كثيرا ما يتدخل لتهدئة النقاشات الحامية بين الأعضاء ، لذلك فإنه يؤدي دورا مزدوجا وهو النصير المتطرف للحكومة وقرارها بمنح الحكم الذاتي ، وفي نفس الوقت هو المهدئ للأوضاع فهو **" شعلة وهاجة في العلن ومهدئ في السر "** (٣) . ومن النقاشات التي دارت في المجلس توصل تشرشل إلى استنتاج مفاده إن الحكومة الائتلافية " Coalition government" بين المحافظين والأحرار هي من أفضل الوسائل لتقليل التوتر السياسي وإيجاد السبيل لحل المشاكل التي تشهدها البلاد وحل الخلافات بين الاحزاب (٤) . وقد أشار أوستن تشمبرلن " Austen Chamberlain"(٥) بقوله **" انشغلت هذا الخريف عن الناس في محاولة لإيجاد تسوية لقضية أيرلندا يتقبلها الطرفان ، وكان السيد تشرشل هو**

= التنازل عنه ، كما رفض غلاة الاتحاديين (دعاة الوحدة مع بريطانيا) فكرة تقسيم إيرلندا ، حيث عمل بروتستانت ألستر بقيادة أدورد كارسون على تاليف كتائب من المتطوعين منهم ، وأعدوا عدتهم للنزال مفضلين القتال على الخضوع لسيطرة برلمان يسيطر عليه الكاثوليك في دبلن ، وكان كل منهما يؤمن بعدالة قضيته . ومع اقتراب تطبيق القانون كثر تهريب الاسلحة الى ألستر . ولكن ظهور بوادر الحرب أجلت موضوع إيرلندا الى ما بعد الحرب . للتفاصيل أنظر Lunt , op.cit ., p.173.

(1)Trevelyan , British history , p.256 . ; صالح حسن عيسى ، تاريخ القضية الإيرلندية ١٨٦٨ – ١٩٢١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - ابن رشد ، ١٩٩٥ .

(2)Sencourt , op .cit., p.291 .

(3)Spender , the life , vol.2 , p.106 .

(4)Winston Churchill , the official biography , p.182 .

(٥) أوستن تشمبرلن (١٨٦٣-١٩٣٧) ، وهوالابن الاكبر لجوزيف تشمبرلن أصبح عضوا في البرلمان ممثلا لحزب المحافظين عام ١٨٩٢ ، شغل منصب وزير الخزانة في حكومة بلفـــــور=

المحرك الأساسي لها في هذا المجال ، وقد اقترح عقد حلف لتحقيق الإستقرار الوطني من خلال حل بعض المشاكل الراهنة الكبيرة" [١] .

ومن أجل التخفيف من حدة الخلافات حصل لقاء على متن يخت تابع للقوة البحرية بين أوستن تشمبرلن ممثلا عن حزب المحافظين وبين تشرشل ممثلا عن حزب الأحرار ، وقد حصلت بينهما مصارحة ذكر فيها تشمبرلن إن خطابات تشرشل حول القضية الأيرلندية كانت بليغة وتتميز بالجدة في إيجاد تسوية ، وقد اقترح تشرشل إن يقوم قادة الحزبين باللقاء لمعالجة الموضوع بمزيد من الحكمة ، والقضاء على حالات التطرف التي تصدر من الطرفين [٢] .

إن المشاورات التي جرت بين تشرشل وتشمبرلن كادت تنجح وتؤتي بثمارها لولا حدوث تطورات في داخل إيرلندا جعلت التوتر أكثر حدة من ذي قبل حيث قام أدورد كارسون " Edward Carson"[٣] والمتطرفون البروتستانت الذين معه بإكمال الترتيبات لحماية ألستر التي كان جيش متطوعيها البروتستانت يضم حوالي مائة ألف مقاتل مجهزين بالبنادق والاسلحة الرشاشة ، وقد قام هؤلاء المتطوعون بالاستيلاء على مينائي " Larne" و " Donag hadee" على الساحل الشمالي الشرقي لإيرلندا . وقد قام تشرشل بصفته وزيرا للبحرية بارسال كتيبة استطلاع الى الساحل الاسكتلندي المقابل لـ : إلستر للاستعداد لوضع قوة من قوات المارينز (مشاة البحرية الملكية) على اليابسة

= للمدة١٩٠٣-١٩٠٥ . وفي حكومة الائتلاف في عهد لويد جورج ما بين ١٩١٩ – ١٩٢١ ثم أصبح وزير خارجية في حكومة بلدوين للمدة ١٩٢٤ – ١٩٢٩ . للتفاصيل أنظر , Garvin op.cit,p.211

(1)Masterman , op.cit ., p.216 .

(2)Ephesian , op. cit ., p.171 ; Thompson , England., p.271.

(٣)أدورد كارسون (١٨٥٤-١٩٣٥) ، ولد وأكمل دراسته في دبلن ، وأصبح عضوا في البرلمان ومن اشهر رجال القانون . قام كارسون بقيادة الفصائل البروتستانتية للمدة ١٩٠٥-١٩١٥ لمناهضة مشروع الحكم الذاتي ، وفي عام ١٩١٢ نظم قوة من المتطوعين ضمت ١٠٠ ألف رجل هدفها مقاومة الحكم الذاتي . شارك كارسون في الحكومة الأئتلافية التي شكلها أسكويث عام ١٩١٥ وأحتل فيها منصب النائب العام ، إلا انه سرعان ما تخلى عن منصبه ليصبح قائدا للمنشقين من أعضاء حزب المحافظين . شغل منصب رئيس محكمة الاستئناف للمدة ١٩٢١- ١٩٢٩ . للتفاصيل أنظر Encyclopedia Britannica , vol.5 , p.641.

لوضع حد للاضطرابات التي قد تحدث في ايرلندا نتيجة معارضة قوة كارسون لإجراءات الحكومة البريطانية [١] .

أنتقد المعارضون موقف تشرشل هذا في مجلس العموم لكنه رد عليهم عندما وصف المعارضة بقوله " **كأنهم يصوتوا للعصابات الإجرامية ضد رجال المحافظة على الأمن والإستقرار** " . ودعا مجلس العموم إلى إجراء المزيد من الحوار مع كارسون ، وكانت هذه الدعوة محط اهتمام حيث دعا الملك جورج الخامس إلى عقد مؤتمر في قصر بكنغهام " Buckingham palace" من أجل التوفيق بين وجهات النظر ، لكن الخلاف ظل محتدما إذ أبى ممثلو الفريقين الإيرلنديين الاتفاق [٢] .

وكان مؤتمر قصر بكنغهام آخر المحاولات لحل القضية الإيرلندية قبل الحرب العالمية الاولى ، إذ لم تمضِ سوى أيام معدودة حتى قامت الحرب وأنشغلت البلاد بها وسخرت كل الإمكانيات من أجل تحقيق النصر ، ولاسيما بعد تأجيل العمل بقانون الحكم الذاتي ، على الرغم من إقراره في ايلول ١٩١٤ ، حتى انتهاء الحرب كما سبقت الاشارة إليه .

(1)Lord Grey , op . cit., vol .1, pp . 209-210 .
(2)Winston Churchill , thoughts , p.159 ; Payne , op.cit., pp.116-119.

سادسا : دخول بريطانيا الحرب العالمية الاولى ودور تشرشل فيها :

في الوقت الذي بدأت فيه غيوم الحرب تتجمع في سماء أوربا كانت بريطانيا قد أنهت الجزء الأكبر من استعداداتها العسكرية التي بدأتها منذ أن تولى هالدن وزارة الحربية في ١١ كانون الأول ١٩٠٥ وحتى ١٤ حزيران ١٩١٢ ، عمل خلالها على تنظيم الجيش وفق مبادئ تلائم الأشتراك في حرب قد تنشب في اوربا ، حيث قام هالدن بإعداد قوة مقاتلة كاملة التجهيز وجيشا أحتياطيا وهيئة خاصة لتدريب الضباط وربط كل ذلك " برئاسة أركان الحرب " ، وعمل من جاء بعده من وزراء الحربية على نفس النهج وهم جون أدورد سيلي "John Edward Seely" الذي شغل المنصب بعد هالدن وحتى٣١ آذار ١٩١٤ ، ثم أعقبه هربرت اسكويث ليجمع بين رئاسة الوزارة ووزارة الحربية وبقي في المنصب حتى ٦ آب ١٩١٤ ليتولاها هيربرت كجنر[١] .

أما البحرية فان جهود تشرشل كانت كبيرة في إكمال جزء كبير من استعداداتها ، وبلغت حالة التعبئة الحربية للبحرية أن وضِعَ الجنود والسفن الحربية بمستوى قتالي عالٍ وأصبح الأسطول على أهبة الاستعداد لتنفيذ أي واجبات توكل إليه [٢] . كما إن تشرشل وضع الخطط اللازمة لتعاون الجيش والأسطول معا ، كما شُكلت لجنة للتنسيق سميت " **لجنة الدفاع الامبراطورية** " ، ووضع كتاب حربي يحتوي تعليمات سرية حددت بدقة حاجات البلاد الأولى في حالة نشوب الحرب ، وقد طبع الكتاب ووضع تحت اليد على أن يوزع عند إعلان الحرب [٣] .

كل هذه الاستعدادات لم يكن ليعلم بها رجل الشارع الاعتيادي الذي كان يستبعد فكرة قيام حرب أوربية ، ولم يكن في بداية عام ١٩١٤ ليرجو شيئا أكثر من أن لا يدعى إلى المشاركة في حرب أوربية .وكانت الحكومة البريطانية تشاطر المواطن الاعتيادي رأيه ، على الرغم مما اتخذته من استعدادات عسكرية فإنها ومع بقائها مخلصة لتعهداتها لفرنسا وروسيا ، فإنها كانت تعتقد إنها ستصل إلى اتفاق مع ألمانيا يؤدي إلى تحسين العلاقات ،

---

(1)Lloyd George , war memories , vol.2 , p.72 ; Maurice , op. cit ., vol.2, p.57.
(2)Callwell , op.cit., vol. 2, p.111.
(3)Spender , the life , vol.2 , p.107 .

حيث كانت بريطانيا تدعو ألمانيا للمشاركة معها لوضع خطة لتخفيض التسلح البحري ، إلا إن ألمانيا كانت ترى في هذه الدعوات خدعة من بريطانيا تريد من ورائها استمرار تفوق الأسطول البريطاني [١] .

وفي هذا السياق يأتي اقتراح تشرشل ، بوصفه وزيرا للبحرية ، الذي قدمه عام ١٩١٢ للحكومة الألمانية الذي دعا فيه إلى تبني تعليق أو وقف التسلح البحري لسنة واحدة يمتنع فيها الطرفان البريطاني والألماني عن بناء السفن الحربية للحد من سباق التسلح البحري . إلا إن ألمانيا لم تهتم بعرضه هذا حيث وصف الإمبراطور الألماني وليم الثاني هذا المقترح بأنه " **مجرد رياء ونفاق** " ووصفته وزارة الخارجية الألمانية بأنه " **مجرد ورقة فارغة في كتاب** " [٢] .

على الرغم من إن تشرشل أكد في أكثر من مناسبة إن القوة البحرية البريطانية ليس لها مقاصد هجومية وأن ليس في حساب بريطانيا استخدام أسطولها للعدوان وإنما الغرض منه هو الدفاع عن الإمبراطورية البريطانية ، إلا إن الألمان لم يقتنعوا بذلك وطلبوا من البريطانيين إن يتعهدوا تعهدا صريحا بالتزام الحياد في حالة قيام حرب والتخلي عن التزاماتهم لفرنسا وروسيا ، وهذا ما لم تتمكن الحكومة البريطانية من الألتزام به لأنها كانت ملتزمة بمعاهدات مع فرنسا في عام ١٩٠٤ ومع روسيا عام ١٩٠٧ . كما إن الشعب البريطاني طُبع على غريزة سياسية وهي انضمام حكومته إلى فريق الدول الذي يناهض أقوى دولة في أوربا ، وان بريطانيا لا يمكن أن تقف موقف المتفرج تجاه تنامي قوة ألمانيا التي كانت تثير الفزع في أوربا وفي بريطانيا على وجه الخصوص . وكان البريطانيون يشعرون بأنه ليس من العدل والإنصاف الوقوف على الحياد والتفرج على ألمانيا وهي تقوم باكتساح فرنسا وروسيا وباقي الدول الأوربية ، وان هذه الانتقادات لا شك سوف تجعل الألمان يتوجهون صوب بريطانيا لتصفية الحساب بعد إن تقع فرنسا وروسيا صريعتين وعلى هذا الأساس فان التحالف مع فرنسا وروسيا ينظر إليه البريطانيون حكومة وشعبا

(1)Winston Churchill , world crisis , vol.1 , p.311 .
(2)Winston Churchill , thoughts , p.209 ; Morley , Memorandum on resignation , pp. 114- 118.

على انه أمر في غاية الأهمية لتوطيد السلم والمحافظة على التوازن الدولي في اوربا وإبعاد الخطر عن الإمبراطورية البريطانية .

وعلى الرغم من تبني بريطانيا لهذه الفلسفة السياسية في نظرتها للعلاقة مع ألمانيا ، إلا أنها كانت حريصة على تحسين علاقتها مع ألمانيا وتجنب الإصطدام بها . وقد حصل مثل هذا التقارب في الشهور الأولى من عام ١٩١٤ ، وكاد الطرفان أن يتوصلا إلى حل لكثير من القضايا العالقة فيما بينهما(١) ، غير إن هذه العملية تعرقلت بعد مقتل الأرشيدوق فرانسيس فرديناند " Francis Ferdinand" (٢) ولي عهد النمسا في سراييفو عاصمة البوسنة في ٢٨ حزيران ١٩١٤ على يد طالب صربي من البوسنة هو جفريلو برنسيب "Gavrilo Princip" حيث كان هذا الحادث الشرارة لاندفاع أوربا نحو الحرب(٣) .

كانت الأسابيع الخمسة التي مرت بها بريطانيا قبل دخولها الحرب بمثابة الفرصة الأخيرة التي أراد البريطانيون استغلالها من أجل إيجاد مخرج لهذه الأزمة ، حيث كان مجلس الوزراء البريطاني يناقش الوضع الأوربي والمشاكل الرئيسة التي تعتريه ، ويقدم

---

(1)Lord Riddell , War Diary , London , 1965 , p.64 .

(٢)فرانسيس فرديناند (١٨٦٣-١٩١٤) ، ولي عهد النمسا منذ عام ١٨٨٩ ، أمتاز بشخصية قوية ، وكان يطمح الى منح الشعوب السلافية التابعة للنمسا المزيد من النفوذ السياسي . تزوج في عام ١٩٠٠ من الكونتيسة صوفي تشوتيك التشيكية الاصل . للتفاصيل انظر ألان بالمر ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٠١ .

(٣) قدمت النمسا أنذارا شديد اللهجة الى صربيا في ٢٣ تموز ١٩١٤ ، تضمن عشرة نقاط وطلبت من صربيا الجواب عليها خلال ٤٨ ساعة . وقدمت صربيا جوابها خلال المدة المحددة وقد وافقت صربيا على معظم ما جاء في الانذار ما عدا نقطتين تتعلقان بانتهاك السيادة الصربية . وقد عدت كل الدول الكبرى بان جواب صربيا مرضيا وصالحا كقاعدة للمفاوضات . حتى ألمانيا اعتبرت جواب صربيا كافيا لإزالة كل سبب للحرب ، ولكن إمبراطورية النمسا والمجر اعتبرت الجواب غير كاف وقطعت علاقاتها الدبلوماسية مع صربيا وأمرت بتعبئة جزئية لجيشها ضد صربيا . وقد عرضت الدول الكبرى خططا مختلفة وقدمت مقترحات مختلفة من اجل التسوية السلمية لكنها فشلت جميعا ، حيث قامت النمسا والمجر باعلان الحرب على صربيا في ٢٨ تموز ١٩١٤ وأعقبتها بقية الدول ، حيث أعلنت ألمانيا الحرب على روسيا في ١ آب ١٩١٤ وفي ٣ آب أعلنت ألمانيا الحرب على فرنسا وفي ٤ آب أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا ، وفي ٢٤ آب أعلنت النمسا والمجر الحرب على روسيا وبلجيكا ، وأعلنت فرنسا وبريطانيا الحرب على النمسا وأعلنت صربيا الحرب على ألمانيا ، وهكذا بدأت العمليات العسكرية لتشمل أجزاء واسعة من العالم . للتفاصيل أنظر C.R.Cruttwell ,Ahistory of the Great war , Oxford , 1958 ; John Buchan , The history of the Great war , London , 1978 .

العديد من المقترحات لحلها، وكان وزير الخارجية أدورد كري يعمل بكل جد ونشاط من اجل أن لا تفشل جهود السلام [١] .

أما تشرشل فمع اتخاذه كل الاحتياطات اللازمة في البحرية لقيام الحرب فانه كان يتمنى أن لا تفشل جهود السلام ، وكان طموحه أن لا يتطور الوضع الدبلوماسي نحو اتخاذ قرار الحرب . كما إن أغلبية أعضاء مجلس الوزراء البريطاني كانوا يميلون للسلام باي ثمن . ومع ذلك فان الوزراء كانوا يقومون بالواجبات التي يجب على وزاراتهم القيام بها في حالة قيام الحرب ، فكان مجلس الوزراء ورشة عمل ومشاورات لتنسيق أعمال الوزارات وجعل البلاد مستعدة لدخول حرب قد تطول وتحتاج إلى إمكانيات كبيرة [٢] .

وفي هذا الصدد تأتي الأعمال التي قام بها تشرشل بوصفه وزيرا للبحرية حيث أمر الأساطيل أن تكون على أهبة الاستعداد للقتال وأمر بتحريك البواخر الحربية العملاقة ترافقها سفن الإمداد والحماية باتجاه بورت لاند "Port land" نحو القنال الانكليزي "English channel" مرورا بمضائق دنفر "Denver" إلى عباب بحر الشمال لكي يستقر الأسطول في قاعدة "Scapa Flow" ليوجه ٨٠% من مدافعه باتجاه الأراضي الألمانية ، مع بقاء العديد من القوات البحرية احتياطاً مهيأ لدخول الحرب في أي ساعة يتطلبها الموقف [٣] .

كان تشرشل قبل ساعات من إعلان الحرب يبدو عليه الهدوء والإستقرار ، وكان عازما على تنفيذ المهمة التي أوكلت إليه بكل دقة وبنجاح من اجل أن لا يخيب ظن مرؤسيه فيه ، ولاسيما رئيس الوزراء اسكويث الذي راهن على إمكانياته عندما سلمه وزارة البحرية[٤] . لذلك كان تشرشل مستعدا لتلقي قرار الحكومة بشأن موضوع الحرب بعد أن يتضح لديها الموقف السياسي في القارة الأوربية .

وبعد ان أعلن أدورد كري قرار بريطانيا بدخول الحرب الى جانب فرنسا في ٤ آب ١٩١٤ انهمرت الدموع من عيون تشرشل[٥] ، ولا يُعرف إن كانت دموع حزن لما ستسببه

---

(1)Lloyd George , war memories , vol.1 , p.79 .
(2)Winston Churchill , world crisis , vol.2 , p.86.
(3)Lexicon Universal Encyclopedia , New York , 1988 , vol .7 , pp.55-57.
(4)Bardens , op.cit ., pp .148- 150 .
(5)Winston Churchill ,Yong statesman 1901 – 1914 ,File :// A:/ yo/ htm/.

الحرب من ويلات ودمار ومأساة قادمة ستنال الأبرياء والضعفاء في كل العالم ، أم دموع السلام الذي سوف تحققه الحرب الذي يدفع ثمنه الرجال الذين سيموتون من أجل أن ينتصر رجال السياسة . ربما هي دموع الفرح لاعتقاده إن هذه الحرب ونجاحه في المهمة التي أوكلت إليه بقيادة أعظم أساطيل الدنيا ستجعله بطلا لامعا عندما يحقق النصر لبلاده وتزداد شعبيته أكثر فاكثر ، وبذلك يوجه لطمة قوية لكل حاسديه ومعارضيه من الذين يشككون في قدراته .

عندما بدأت العمليات العسكرية أمر تشرشل قطعاته بالقيام بإجراءات تعرضية ضد البحرية الألمانية لأخذ زمام المبادرة منها ، فقد اختار الوقت والمكان المناسبين للتعرض للبحرية الألمانية التي لم تستطع أن تجابه الأسطول البريطاني ، حيث فرض البريطانيون سيطرتهم على عرض البحار والمحيطات عندما طاردوا الأسطول الألماني الذي دخل الموانئ الألمانية ولم يجرؤ على الخروج منها إلا لبعض الغارات الصغيرة المحدودة التي لم تكن مؤثرة في مسيرة الحرب ، ومن أبرزها معركتي جتلاند " Jutland"[١] ، و هليكولاند " Heligoland"[٢] ، التين دمرت فيهما الكثير من السفن الحربية الألمانية وجعلت الألمان يتمسكون بسواحلهم أكثر من ذي قبل من أجل الحفاظ عليها وعدم الخروج لعرض البحر[٣]،على الرغم من إن الأسطول البريطاني كان يعمل على حماية طرق النقل البحرية المتوجهة نحو فرنسا ويجوب من أجل ذلك في بحر الشمال بالقرب من السواحل الألمانية ، ولم تظهر سفينة ألمانية واحدة تتعرض للسفن البريطانية ، وهذا ما أدى الى نقل كل القوات البريطانية المقرر إرسالها الى فرنسا دون أي خسائر لعدم التعرض لها من قبل الألمان الذين كانوا يدركون الهيمنة البريطانية البحرية على ساحة عمليات البحر[٤] . وهذا كما يبدو يعود الى التخطيط الناجح الذي اعتمده تشرشل بنشر القوات البحرية في عرض البحار حتى دون أخذ موافقة مجلس الوزراء البريطاني على ذلك من أجل سرعة تنفيذ هذه المهمة لاعتقاده إن مناقشة الموضوع قد تطول لأيام مما قد يفقده زمام المبادرة لصالح

---

(١) جتلاند شبه جزيرة تتبع أجزاء منها للدنمارك وأجزاء أخرى لألمانيا .
(٢) هليكولاند جزيرة ألمانية تقع شرق بحر الشمال .
(3)Callwell , op. cit., vol .2 , p75 ; Lord Riddell , war, p.92 .
(4)March , op.cit., p. 223 .

الألمان بالسيطرة على عرض البحار ، ومحاولة إحاطة هذه العملية بالسرية لتـأمين وصول القطعات إلى الأماكن المحددة لها ، وقد أثبتت الأيام الأولى من الحرب نجاح هذه الخطة ، عندما هيمن الأسطول البريطاني على البحر وجعل الألمان يكتفون بالبقاء في موانئهم في الوقت الذي كانت السفن البريطانية تتجول في البحار بكل حرية .

بعد أن سيطرت القوة البحرية البريطانية على ساحة عمليات البحار بدأ تشرشل يفكر باستخدام إمكانيات البحرية للمساهمة في دعم المجهود الحربي البريطاني ، لذلك أراد استغلال القوة الجوية البحرية ، التي أنشأها عندما تسلم مهام وزارة البحرية ، في القتال بعد ان كانت واجباتها تتركز في الاستطلاع وحماية الموانئ ومنصات التحميل . لكنه مع مرور سنوات الحرب زاد من عدد الطائرات التابعة للبحرية من خلال الاتفاق مع شركات صناعة الطائرات [١] على صناعة طائرات جديدة ذات إمكانيات قتالية عالية[٢] ، فأراد استغلال إمكانيات هذه الطائرات للدفاع عن الجبهة الداخلية وإرسال قسم منها لمساعدة الجيوش الموجودة شمال شرق فرنسا ، حيث كان مؤمنا بقدرة الطيران في مهاجمة أراضي العدو وقنص الأهداف التي تعجز القوة البرية أن تنال منها[٣] .

ولكي يزيد من أهمية القوة الجوية التابعة للبحرية قام بدمج الطيران البحري بالقوة البحرية تحت اسم جديد هو " القوات الجوية البحرية الملكية " " The Royal Naval Air Service" وكان يرمز لها اختصارا " R.N.A.S" [٤] .

كان الواجب الأول للطائرات البحرية هو ارسال مجموعة منها إلى دنكرك "Dunkirk" للقيام بسلسلة من الغارات على القطعات العسكرية ،فضلاً عن سلسلة من الغارات الجوية على مواقع الطائرات في كولون "Cologn" وفردريك شافن " Friedrich Shafen" وهما مدينتان تقعان في غرب ألمانيا[٥] .

(١) كانت القوة الجوية البحرية تضم عام ١٩١٤ ستاً وستين طائرة منها ست وعشرون طائرة بحرية ، ثم أتفق تشرشل على انتاج أنواع مختلفة من الطائرات منها برستول سكاوت و أس أي / ٥ وسوبويز سترتر وباب وطائرات أخرى مزودة برشاشة فيكرز عيار ٠.٣٠٣ بوصة . للتفاصيل انظر روجر باركنسن ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥٠٤ .

(2)Winston Churchill , world crisis , vol.2 , p.89.

(3)Ibid., pp. 90-91 .

(4)Lord Haldan , op. cit., p.153 .

(5)B.H.Liddell Hart . The real war , London , 1962 , p.78 .

إن النجاح الذي حققته طائرات " R.N.A.S " جعلت تشرشل يتبنى برنامجاً واسعاً لشن فعاليات جوية متعددة في البر و البحر جاءت بنتائج مؤثرة وفعالة في مساعدة القطعات المشتركة في القتال(١) .

إن اهتمام تشرشل بـ" R.N.A.S" لم يكن نهاية اهتماماته ، إذ إهتم بقضايا أخرى لعل من أهمها أنه أبدى أفكارا مهمة تتعلق بصناعة سيارات مدرعة (دبابات)" "Tanks ودون بتقارير الكثير من الملاحظات التي أبداها ووجه من خلالها لصناعة سيارات مدرعة مزودة بسرف حديدية لعبور الخنادق **" من خلال ترتيب ألواح حديدية بحيث تكون لها القدرة في سد ثغرة يبلغ طولها من ١٠ – ١٢ قدماً بسرعة ويمكن حملها بسهولة على ١٠-١٢ عجلة "**(٢) .

كانت أفكاره هذه موضع التنفيذ حيث صنعت أول دبابة في شباط ١٩١٦ تبعتها دبابات أخرى دخلت ميادين القتال في الحرب العالمية الأولى في معركة السوم " Somme" في ١٥ أيلول ١٩١٦ (٣) .

كما انه قام بجولات تفتيشية لقطعاته المشتركة في القتال وخصوصا القوة التي أرسلها إلى دنكرك من مشاة البحرية " المارينز" ، وكان واجبها إحداث حالة من القلق لدى الألمان حول خطوط مواصلاتهم ، مما يدفعهم لإرسال قوات لمعالجة هذا التهديد . وكان رأي تشرشل إرسال قوة ليست كبيرة لهذه المنطقة تقوم بواجبها بالخروج بصورة مستمرة لتوهم العدو من خلال تحركاتها المستمرة بأنها قوة كبيرة (٤) ، وقد نجحت هذه القوة في مهمتها وكان فرحا بنجاح مهمة القوات التابعة له في أداء الواجب الموكل إليها لأن هذه القوة أربكت إلى حد كبير خطط الألمان . وأشارت التقارير إلى إن وجود المارينز البريطانية على الأراضي البلجيكية أثار مخاوف الأعداء و أثار فيهم القلق لاعتقادهم إن قوات قوامها

---

(1)Spender , The life , vol.2 , p.92.

(2)Payne , op. cit ., p. 195 ; Pelling , op. cit., p.212

(٣) معركة السوم ١ تموز – ١٥ تشرين الثاني ١٩١٦ ، وهي عبارة عن هجوم باهض الثمن شنه البريطانيون والفرنسيون على امتداد شريط طوله عشرون ميلا على نهر السوم في الشمال الغربي من فرنسا ، خسر فيها الحلفاء حوالي ١٦٠ الف قتيل . للتفاصيل أنظر

O.Czernin , in the world war , Oxford , 1956 ; Concise Ludendorf , memories 1914-1918 , London , 1967 .

(4) Winston Churchill , world crisis , vol.2 , p.96.

٤٠ ألف جندي بريطاني تهدد قواتهم ، وهذا ما دفع الألمان للتفكير بالإنسحاب إنقاذا لجيوشهم من قوات المارينز البريطاني [١] .

كانت هذه العملية إحدى الصفحات المهمة التي جرت في بداية الحرب التي أعطت زخما معنويا لقوات الحلفاء وزادت من سمعة البحرية البريطانية وإمكانياتها في إنجاز المهمات الموكلة إليها بنجاح ، كما أنها زادت من ثقة تشرشل بنفسه وقدرته في القيادة العسكرية .

طلب المسؤولون البلجيكيون من لندن وباريس مساعدتهم للتصدي للهجوم الألماني الذي كان يستهدف السيطرة على قلعة أنتويرب "Antwerp" الحصينة . وقد قررت الحكومة البريطانية تقديم المساعدة اللازمة ، وفي أثناء لقاء تشاوري حول الموضوع بين كجنر وزير الحرب وتشرشل وزير البحرية أتفق الوزيران بقيام تشرشل بزيارة أنتويرب لمقابلة المسؤولين البلجيكيين لبحث الترتيبات اللازمة لإرسال التعزيزات البريطانية[٢].

أنطلق تشرشل لأداء هذه المهمة في منتصف ليلة الثاني من تشرين الأول ووصل إلى المقرات البلجيكية وهو يرتدي ملابس رجل دين مسيحي[٣] ، وبعد اجتماعه مع المسؤولين البلجيكيين كتب إلى رئيس الوزراء تقريرا طلب فيه أن يتولى قيادة القوات المشتركة المزمع إرسالها الى انتويرب لفك الحصار عنها ، إذ قال في تقريره " **إذا اقتنعت الحكومة البريطانية بإمكانية عملي مع القوات المسلحة ، فإن لي الرغبة في التخلي عن منصبي وتولي قيادة القوات المخصصة للدفاع وفك الحصار عن انتويرب بالتعاون مع الجيش البلجيكي على أنأُمنح الرتبة والصلاحيات الكاملة بصفتي قائدا للقوات المرابطة في الميدان** ". وطلب الاستجابة لطلبه ليتمكن من الإستعداد لهذه المهمة [٤] .

كان كجنر على استعداد للموافقة على طلب تشرشل [٥] ، إلا إن أسكويث رئيس الوزراء لم يكن مستعدا للاستجابة لهذا الطلب حيث يشير أسكويث في مذكراته " **في الخامس من تشرين الأول وصلتني برقية من السيد تشرشل ينوي فيها الاستقالة من منصبه ليتولى**

(1) Lord Riddell , war, vol .2, p.106 .
(2) G. Arthur , life of Lord Kitchener , London , 1973 , vol.3 , p.49 .
(3) Winston Churchill , thoughts , p.236 .
(4) Randolph Churchill , Winston Churchill , Young , vol.2 , p.312 .
(5) Arthur ,Life, vol .3 , p.52 .

قيادة القوة العسكرية الكبيرة في ميدان انتويرب وبالطبع ومن دون استشارة اي شخص أبرقت إليه في الحال أشكره على مهمته ورفض مطلق لطلبه ، لأنه لا يوجد لدينا وزير للبحرية"[١] .أصر تشرشل على البقاء في انتويرب وقيادة القوة التي تضم ثمانية آلاف جندي من البحرية الملكية إضافة إلى قوات المارينز البريطانية و قطعات من الجيش البلجيكي وبعد قتال مدة خمسة أيام أ ُنقذت موانئ القنال الإنكليزي وسواحل بلجيكا من الوجود الألماني من خلال صد هجوم الألمان وإفشاله وانسحاب قطعاته الى الخلف[٢] .

على الرغم من الانتصار الذي تحقق في انتويرب والذي يرجع إلى نشاط تشرشل والقوات البحرية المشتركة في القتال ، إلا إنه تعرض إلى انتقادات عديدة من حزب المحافظين بسبب تكبد قواته خسائر بشرية عديدة قُدرت بحوالي ألف إصابة ، فضلا عن إصرار تشرشل على البقاء لقيادة الجيش في أنتويرب ، على الرغم من إن مهمته كانت لاستطلاع الأمور هناك ، إلا إنه أصر على البقاء وترك قيادة الأسطول . إلا إن هذه الأنتقادات لم تجد لها تأثيراً عند أسكويث الذي سبق ان عارض قيادة تشرشل للميدان ، إذ دافع عنه وأثنى كثيرا على جهوده في قيادة القطعات وتحقيق نتائج جيدة في الميدان[٣] .كما إن العديد من القادة العسكريين كتبوا تقييما لهذه المعركة وأثنوا على جهد قائدها وقطعاته " **إن معركة أنتويرب والدفاع البطولي عنها والنجاح في إيقاف الزحف الألماني ساعد الحلفاء في نقل قطعات إلى جبهة الحلفاء في الجانب الأيسر ، وهذا يرجع لنشاط السيد تشرشل الذي أنقذ موانئ القنال"**[٤] .

إن نجاح هذه العملية قد جعل تشرشل في موقف قوي تجاه خصومه من حزب المحافظين الذين كانوا ينتظرون أي إخفاق في مسيرته من أجل إزاحته من المنصب الذي يشغله ، وهذا ما سيحصل في العمليات العسكرية القادمة التي شهدتها ساحة الحرب كما سنرى .

(1) Morley , Autography , vol.2 , p.158 .
(2) Moorehead , op. cit., p.241.
(3) Spender , the life , vol.2 , p.197 .
(4) Hart . The real war , p.83 . ; Lord Riddell , war, vol .3 , p.63.

سابعا : حملة الدردنيل وغاليبولي[1] وتأثيرها على مستقبل تشرشل السياسي :

كان إنضمام الدولة العثمانية لدول الوسط في ٢٩ تشرين الأول ١٩١٤ ،سبباً للقيام بحملة الدردنيل " Daradnells" ، إذ طُرح هذا الموضوع للنقاش في الدوائر السياسية البريطانية لأول مرة في الخامس والعشرين من تشرين الثاني في مجلس الحرب ، وقد أوضح المجلس إن الهجوم على الدردنيل يفتح الطريق إلى أسطنبول وأن الإمساك بها سيكون له تأثيره الحيوي على السياسة المستقبلية لدول البلقان ، لأن نجاح الهجوم وانتصار الحلفاء فيه سيساعد على إنحياز بلغاريا واليونان ورومانيا إلى جانب الحلفاء ، بل وحتى إيطاليا التي لا تزال محايدة لحد ذلك الوقت [٢] .

وفي ٢ كانون الثاني ١٩١٥ ، وصلت برقية من روسيا إلى الحكومة البريطانية تطلب فيها المساعدة ومد يد العون من قبل بريطانيا لأن القطعات الروسية في القوقاز في وضع صعب جدا ، وقد طالبت روسيا شن هجوم عسكري ضد العثمانيين لتخفيف الضغط على الروس [٣] .

ناقشت الحكومة هذه البرقية ، كما ناقشت الخطط المطروحة لتخفيف الضغط على روسيا ومنها خطة لويد جورج الذي فضل القيام بعمليات عسكرية في دول البلقان[٤] ، وكانت هناك خطة أخرى طرحت تدعو إلى القيام بعمليات برمائية في بحر البلطيق [٥] .

أما تشرشل فإنه فضل القيام بهجوم عسكري مقابل على اسطنبول لأن فتح الدردنيل يتيح للحلفاء إرسال الإمدادات العسكرية إلى روسيا في أي وقت يريده الحلفاء ، وهذا يؤدي إلى دعم الروح المعنوية ، وتحسين الخطط العسكرية الحربية للروس ، كما ذكر اعتبارات أخرى لأهمية هذه الحملة منها أن وجود الأسطول البريطاني أمام اسطنبول يفتح الطريق إلى نهر الدون ويجعل في متناول الحلفاء المحاصيل الوفيرة من الحنطة التي تنتجها أقاليم

---

(١) غاليبولي شبه جزيرة تقع أقصى جنوب الساحل الاوربي لمضيق الدردنيل .

(2)Lord Beaverbrook , Politicians and the war 1914-1916 , London , 1964 , p.123.

(3)Curtwell , op.cit., p.219 .

(4)Lloyd George , war memories , vol.2 , pp.93-95 .

(5)Lord Riddell ,war, pp.117-118 .

روسيا الجنوبية ، ودعا إلى التعجيل بالقيام بهذه الحملة إذا ما تبنى مجلس الوزراء هذه الخطة [١] . وبعد مناقشات مستفيضة لكل خطة والدفاع عنها من قبل مؤيديها ، توصل المجلس ، بعد دراسة لأوضاع جبهات القتال والخطط المطروحة ، إلى تبني خطة الهجوم على الدردنيل التي أقترحها تشرشل . وقد طلب كجنر من تشرشل وضع الخطط اللازمة والتفاصيل الخاصة بالهجوم على الدولة العثمانية [٢] ، وكانت الخطة التي وضعتها رئاسة أركان البحرية وبإشراف من تشرشل تضم أربعة محاور هي :

١- تدمير الدفاعات في مداخل المضايق .
٢- تنفيذ عمليات عسكرية في داخل المضايق للتخلص من الدفاعات .
٣- تدمير الدفاعات في الأماكن الضيقة من المضايق .
٤- فتح ممر في حقل الألغام والتقدم في المناطق الضيقة منها يعقبها تعويق المزيد من تحصينات العدو . [٣]

في الثالث عشر من كانون الثاني ١٩١٥ أجتمع مجلس الحرب وعرض تشرشل في الاجتماع الخطة التي وضعتها رئاسة أركان البحرية وتقارير الخبراء العسكريين ، وقد بارك المجلس الخطط الموضوعة وأتخذ قرارا تلاه أسكويث ونصه **" يجب قيام القوة البحرية بهجمات حربية في شباط لقصف ومن ثم الاستيلاء على شبه جزيرة غاليبولي "Gallipoli" واسطنبول لأهميتها السوقية"** [٤] .

كان القرار شفهيا بعد أن اقتنع أغلبية الوزراء بأهمية شن الهجوم ، وقد استنتج وزير البحرية بان عليه التهيؤ والاستعداد لشن الهجوم بدون أن يصله أمرٌ مكتوب من قبل مجلس الوزراء بخصوص القيام بالهجوم ، بل أكتفى بالقرار الشفهي الذي أُتخذ حول تبني خطة الهجوم على الدردنيل [٥] .

بدأت عمليات القصف في التاسع عشر من شباط ، وعلى الرغم من إن نتائجها لم تكن حاسمة إلا إنها كانت مُرضية . وفي أوائل آذار دُمرت التحصينات الخارجية للدردنيل

---

(1)Winston Churchill , world crisis , vol.2 , p. 109 .
(2)Arthur , Life, vol.3 , p.57.
(3)Official military operation , Gallipoli , London , 1959 , p.34 .
(4)Ian Hamilton , Gallipoli Diary , Oxford , 1947 , p.62 .
(5)Thompson , England, p.310 ; Bulnt , op.cit ., p.140 .

وبذلك أُنجزت الصفحة الأولى من العمليات الحربية بنجاح وبقيت التحصينات الوسطية والداخلية للدردنيل صامدة ، حيث باءت المحاولات الأولى لاختراقها بالفشل ، واستمر هذا الحال إلى الثامن عشر من آذار حيث قام الأسطول البريطاني ومعه عدد من سفن الحلفاء بهجوم كان ناجحا في بدايته ، إلا إنه حصل ما لم يكن بالحسبان ، حيث كان هناك حقل ألغام خفي لم تستطع كاسحات الألغام اكتشافه مما أدى إلى غرق ثلاث سفن حربية وتدمير ثلاثة أخرى كاملةً[١] . أما بشريا فقد خسر الاسطول نحو ألفي جندي من رجاله . وازاء ذلك قرر قائد الهجوم أن يوقف الاشتباك مؤقتا من أجل تقييم خططه الحربية وإعادة تنظيم صفوفه . وعلى أثر ذلك تدارس تشرشل مع القادة البحريين الموقف و إرسل إيجازاً عن المعركة إلى مجلس الحرب أخبرهم فيه استمرار العمليات العسكرية ، وإن الآمال ما تزال معلقة على هذا الهجوم في تحقيق هدف الحملة [٢] .

وبعد أيام قليلة وردت رسالة من ساحة المعركة يطلب فيها قائد الهجوم تأجيل الهجوم البحري حتى تحين فرصة تعاون القوات البرية مع الاسطول للقيام بهجوم جديد .

تلقى تشرشل هذه الرسالة مبديا اهتماما كبيرا بها ، لان طلب القائد جاء مخالفا لما يحمله من آراء وآمال **" لماذا التوقف عن العملية والنصر محسوم نوعا ما ، لماذا نعطي العدو فرصة من خلال التأخير ... لماذا نرسل قوات برية لتنبيه العدو ويستعد للتصدي للحملة الجديدة ... من الأفضل السير قدما في عملياتنا الحربية من خلال الهجوم البحري "**[٣] .

دعا تشرشل إلى اجتماع هيئة أركان القيادة البحرية ، وكان قد اعد برقية لإرسالها إلى ساحة العمليات في الدردنيل ، يطلب فيها من القائد القيام بالهجوم من جديد في أول فرصة مناسبة [٤] ، لكن هذه البرقية لم ترسل لان القادة البحريين اختلفوا فيما بينهم بين مؤيد ومعارض من الذين بنوا قناعاتهم بأنهم لا يفرضون رأياً على القائد الذي في مسرح العمليات وهو أعرف بالواقع هناك من أي شخص آخر ، وعلى الرغم من محاولة إقناعهم ، إلا إنه فشل في ذلك ، وعندما عرض الموضوع على مجلس الحرب لم تُحسم نتيجته وبقي

---

(1)R.H.Bacon , life of Lord Fisher , London , 1959 , vol.2 , p.31.
(2)Hamilton , op.cit., p.67.
(3)Winston Churchill , world crisis , vol.2 , p. 113
(4)Bacon , op.cit ., vol.2, p.35.

الموضوع معلقا إلى أن تم الاتفاق على وقف الهجوم البحري لحين إعداد القطعات البرية للمشاركة بالهجوم [1] . كان رأي تشرشل الاستمرار بالهجوم رأيا صحيحا حيث أثبتت الأيام فيما بعد أن القوات العثمانية ، كانت قد استهلكت نصف ذخيرتها الموجودة لديها ، وكان من الصعوبة تعويضها . كما إن معنويات الجيش العثماني كانت قد ضعفت واصبح أمل المقاومة ميئوسا منه إذا ما استمر الأسطول البريطاني بهجومه والقصف العنيف الذي كان يقوم به في اليوم الثاني الذي أعقب توقف عملياته فيه ، حيث يشير أحد المراسلين العسكريين الألمان إلى **" دهشة المدافعين عن السواتر الساحلية عندما توقف المهاجمين فجأة ، وأن رجال المدفعية العثمانيين أخبروني [المراسل] بأنهم قد وضعوا في أذهانهم أن الأسطول سيحقق نصرا وانهم سوف لن يصمدوا طويلا "**[2] . وهذا يعني ان استمرار الهجوم البريطاني يجعل الهزيمة من وجهة نظر العثمانيين واقعة لا محالة ، وهذا ما أكده قائد البعثة العسكرية الألمانية عندما قال:**"إن الدردنيل تعرض لهجوم من العدو لم يتخيله عقل ، ولو أن الهجوم على الدردنيل استمر لسقطت العاصمة ولتغير مسار الحرب العالمية بعد ربيع عام ١٩١٥ ، و لاضطرت ألمانيا والنمسا لمواصلة الحرب وحدهما "**[3]

هذا هو وضع الأتراك عندما وقفت العمليات العسكرية البحرية ضدهم ، والتي كان للالغام البحرية غير محددة المواقع أثرها في إيقاع خسائر بالأسطول البريطاني وبالتالي جعل القادة مختلفين في موضوع الاستمرار بالهجوم البحري وحده أم تعزيز الهجوم البحري بهجوم بري ، وهذا الرأي هو الذي ساد وأنقذ العثمانيين من هزيمة كادت تحل بهم في بداية دخولهم الحرب العالمية الأولى .

في ٢٥ نيسان ١٩١٥ بدا الهجوم البري لبريطانيا وحلفائها على شبه جزيرة غاليبولي ، وعلى الرغم من قوة الهجوم البري الذي أعقب الهجوم البحري ، إلا إنه لم يحقق نصرا مباشرا ، حيث تمكنت القطعات من الحصول على موطئ قدم غير مستقر في شبه جزيرة غاليبولي[4] لأن الأتراك أتخذوا الحذر والحيطة ، وهذا ما حذر منه تشرشل ، وأقاموا

---

(1)Arthur , Life, pp. 60-62 .
(2)Marsh , op.cit ., p.227.
(3)H.Asquith , memories and Reftections , London , 1968 , vol.2 , p.113 . ; Lord Riddle , war, p.81.
(4)Lord Fisher , memories , London , 1929 , p.148 .

الخنـادق والأسـلاك الشـائكة للـدفاعات ، و أنزلـوا العديـد مـن الغواصـات فـي ميـاه البحـر المتوسـط ممـا جعـل البريطـانيين يتكبـدون خسـائر فادحـة . وعلـى الـرغم مـن محـاولات البريطانيين المستمرة للسيطرة على شبه الجزيرة ، إلا إنهم فشلوا في ذلك مما دعا بريطانيا لسحب قواتها بعد أن فقدت الأمل بنجاح الحملة [١] ، وتم البدء بسحب هذه القوات في ٨ كانون الأول ١٩١٥ واستمر حتى ٨ كانون الثاني ١٩١٦ . وقد كلفت هذه المعركة الحلفاء ١٢٠ ألف جندي بين قتيل وجريح ، و أخفقت في تحقيق هدفها الأكبر في فتح المضايق التي بقيت عصية على الحلفاء حتى نهاية الحرب [٢] .

وعلـى الـرغم مـن إن العمليـات العسـكرية البحريـة فـي الـدردنيل كانـت مـن مسـؤولية تشرشـل ، إلا إن العمليـات العسـكرية البريـة فـي غـاليبولي لـم تكـن مـن مسـئوليته ، بـل مـن مسـؤولية الجنـرال أيـان هـاملتون " Ian Hamilton" الـذي كـان قائـدا لعمليـات غـاليبولي وكـان مجلس الحـرب يشـرف بصـورة مباشـرة علـى هذه العمليـات [٣] . إلا إن المحـافظين الذين كانوا لا يودون تشرشل ويمقتونه وعدوه مسؤولا عن الإخفاق في غـاليبولي ، فأصـبح هدفهم الرئيسي توجيه الانتقادات واللوم لـه فـي كل حالـة خاطئـة تحصـل فـي البحـر ، وعنـد وقوع أي سفينة ضحية لطوربيد من العدو يكون هو المسؤول ، وعندما يُقتل جنـدي مـن البحرية فأنه هو السبب . وبنـاءً علـى ذلك هو سبب الخسـارة في غـاليبولي علـى أسـاس إن القوات البرية التي هاجمت غاليبولي لم تُدعم بشكل جيد من قبل البحرية ، وعلى الرغم من إن هـذه الانتقـادات لـم تُـبنَ علـى أسـس عسـكرية بـل كانـت عرضـة للانتقـاد مـن القـادة العسكريين[٤] . إلا إن المحافظين لم يغفروا لـه خسائر غاليبولي وارتداده عن عقيدتهم ، لذلك استغلوا هذا الموضوع للنيل منه لاسيما أنه كان على خلاف مع فشر رئيس أركـان البحريـة ، حيـث كـان فشـر علـى اتصـال مـع سياسـيي حـزب المحـافظين وهـو دائـم الأنتقـاد لسياسـة تشرشل في البحرية ، وكان يبدي الكثير من الآراء المعارضة له ، التي كانت تحظى بتأييد حزب المحافظين ، ليس حبا بها ، و إنمـا كرهـا لتشرشـل وسياسته وقد طـالب فشـر ولأكثـر

(1)British Government , Dardanelles commission , First report , 1917 , London , 1928 , p.57.
(2)Lloyd George , war memories , vol.2, p.116 ; Lord Riddle , war, p.135 .
(3)Arthur , Life, vol.3 , p.67.
(4)Guedella , op.cit., p. 269 ; Carter , op .cit., 311 ; Hamilton , op.cit., p.85.

من مرة بعزل تشرشل وتولي منصبه بدلا عنه[١] . كان موقف المحافظين هذا من تشرشل مدعاة لطلبهم بضرورة استقالته من منصبه وضغطوا على رئيس الوزراء وعلى ساسة حزب الأحرار لأقالته ، على الرغم من محاولة رئيس الوزراء وبعض السياسيين ثني المحافظين إلا إن المحافظين قرروا وبصورة قاطعة عدم إبقائه في منصبه وهددوا بأن أي محاولة لأبقائه في منصبه سينجم عنها انهيار الاتفاق الذي توصل إليه الطرفان (الأحرار والمحافظون) بعقد هدنة سياسية تعقبها تشكيل حكومة ائتلافية تأخذ على عاتقها إدارة شؤون البلاد في زمن الحرب[٢] . إن إصرار المحافظين على استقالة أو إقالة تشرشل جعلته يقرر الكتابة إلى بونارلو "Bonar Law" [٣] زعيم حزب المحافظين . وقد أوضح في رسالته الجهد الذي بذله على مدار أربع سنوات في الارتقاء بالقوة البحرية وجعلها مستعدة للقتال بعد ان كانت تعاني من حالة التراخي وأن التطور الذي وصلته البحرية يعود للجهد الكبير الذي بذله وإن الخبرة التي كسبها أثناء توليه قيادة البحرية أصبحت متطورة وكبيرة نتيجة هذا الجهد ، كما أوضح في رسالته إن الظرف غير مناسب لأقالته بسبب ظروف الحرب . كما حث على عدم إلقاء مسؤولية الخسارة في الدردنيل وغاليبولي على عاتقه ، وطالب بتشكيل لجنة تحكيم من الخبراء الذين يعرفون حقائق الأمور وليس من الناس الذين لا يعرفون عنها شيئا، وفي نهاية رسالته طالب بالحكم عليه بالعدل والأنصاف [٤] .

على الرغم من إن هذه الرسالة لم تجد الآذان الصاغية من قبل بونارلو إلا إنها توضح لنا مدى تمسك تشرشل بمنصبه وعدم رغبته بترك المنصب وفيها تذلل إلى بونارلو وحزبه من أجل إبقاءه في منصبه .

---

(1)Bacon , op.cit., vol.2, p.54 ; Lloyd George , war memories , vol.2 , p.122.

(2)Spender , the life , vol.2 , p.117; Asquith ,op.cit., vol.2, p.119.

(٣) اندروبونارلو (١٨٥٨-١٩٢٣) هو أبن قس تلقى تعليمه في غلاسكو ، أُنتخب عضوا في البرلمان عام ١٩٠٠ ، وفي عام ١٩١١ أصبح زعيما لحزب المحافظين ، تولى منصب وزير المستعمرات في حكومة اسكويث للمدة من ٢٧آيار ١٩١٥ الى ١١ كانون الأول ١٩١٦ ، ثم أصبح وزيرا للخزانة في عهد وزارة لويد جورج خلال المدة ١٩١٦-١٩١٩ ثم أصبح حامل اختام الملك خلال الاعوام ١٩١٩-١٩٢٢ ، واصبح رئيسا للوزراء في ٢٣ تشرين الأول ١٩٢٢ ، ولم يستمر في منصبه هذا إلا سبعة أشهر إذ استقال في ٢٢ آيار ١٩٢٣ بسبب أصابته بمرض عضال . للتفاصيل أنظر Encyclopedia Britannica , vol.2, p.638.

(4)Winston Churchill , world crisis , vol.2 , p. 118; Winston Churchill , thoughts , p. 241 .

نتيجة ضغط المحافظين وعدم رغبة أسكويث بالتخلي عن الإتفاق معهم على تشكيل حكومة ائتلافية فقد وجد اسكويث ان أحسن حل هو التضحية بتشرشل بدلا من التضحية بالاتفاق مع المحافظين في وقت كانت البلاد بحاجة إلى هذا الاتفاق ، وعليه فقد طلب أسكويث منه تقديم استقالته من وزارة البحرية [١] .

قدم تشرشل استقالته في ٢٦ آيار ١٩١٥ ، واصدر تصريحا نشره في الصحف أوضح فيه للرأي العام أن الوشاة هم الذين شوهوا صورة الإنجازات التي حققها للبحرية الملكية . كما دافع في التصريح عن أدارته للبحرية وعدم مسؤوليته عن الخسائر التي تكبدتها القوات البريطانية في غاليبولي [٢] .ويبدو إنه أراد بعمله هذا أن يثبت للرأي العام البريطاني ، إن كل ما يقال عنه في الحملة التي يشنها المحافظون ضده ليس صحيحا ، وإنه أصبح هدفاً لرجال السياسة من أجل الأطاحة به وهو بهذا أراد أن يحسن صورته أمام ناخبيه لكي يضمن مستقبله السياسي بعد هذه المرحلة التي واجه فيها مصاعب عديدة نتيجة خروجه من حزب المحافظين الذي كان ينتمي إليه.

كان تشرشل ضحية مؤامرة سياسية صاغها ضده المحافظون نتيجة خلافه معهم من قبل. كما إن حالة الضعف التي كان عليها رئيس الوزراء اسكويث ، دفعته الى عدم مساندة تشرشل الذي كان في وضع لا يُحسد عليه لاستجابته لضغط المحافظين ورغبته في بقاء الحكومة الائتلافية التي ستبقيه وحزبه في إدارة دفة الدولة في الوقت الذي كان عليه الدفاع الجاد عن تشرشل الذي تركه لأنياب المحافظين في اللحظة التي كان فيها بحاجة لدعمه ومساندته ناسيا كل مواقفه السابقة في الوقوف إلى جانب أسكويث واعتماده عليه وعلى لويد جورج في الكثير من القضايا السياسية التي كان يحتاج فيها لخطابات تشرشل وأسلوبه في الإقناع للوقوف بوجه سياسة حزب المحافظين المعارضة للأحرار على الدوام ، وهذا ليس غريبا على اسكويث الذي لم يضحِ به فقط ، بل ضحى في عام ١٩١٢ بوزير الحربية هالدن ، الذي كان له فضل كبير على تطور الجيش البريطاني ولاسيما قواته البرية وجعلها على

(1)Asquith , op.cit., vol.2, p.133 ; Lloyd George , war memories , vol.2, p.129.
(2)Randolph Churchill , Winston Churchill , the official , p.248.

أهبة الاستعداد للدخول في الحرب متى ما قررت الحكومة ذلك ، لكــره المحافظيــن لـه ولو بدرجـة أقل من تشرشـل

لقيامه بإلقاء خطبة موالية للألمان قبل سنوات من الحرب (١) .كما تخلى اسكويث عن صديقه ورفيقـه العتيـد فـي عـالم السياسـة أدورد كـري الـذي كـان وزيـرا للخارجيـة نتيجـة ضـغط المحافظين أيضا . فهذا الأنقياد لمطالب المحافظين ، ولو أن لـه مـا يبرره على أساس ان ظروف الحرب تستدعي الوحدة الوطنية ، هو حالة من الضعف في شخصية أسكويث الذي ضحى بكبار سياسيي حزبه .

لم تكن مؤامرة المحافظين ضد تشرشل تعنـي نهايتـه السياسية ، لأنـه فـي الأربعين من العمر ولازال بكامل قواه ، رغم القسوة التي استخدمها ضده المحافظون الذين عارضوا أي منصـب جديـد كـان يريـد اسـكويث أن يوليـه لتشرشـل حيـث عارضـوا تعيينـه وزيـرا للمستعمرات أو وزيرا للهند أو نائبا للملك " Viceroy" في الهند لأنهم كانوا مصرين على توليته منصباً صغيراً، وكان هذا مؤلما لأسكويث الذي فضل التضحية به وزملائـه من أجـل الوحـدة الوطنيـة أثنـاء الحـرب (٢) . لـذلك تـم تعيينـه مستشـارا لدوقيـة لانكسـتر "Lancaster" (٣) ، وهـو منصـب يكـون متوليـه عضـوا فـي مجلس الـوزراء إلا إنـه لا يحتاج لجهد كبير ، وهذا ما جعل تشرشل لديه الكثير من وقت الفراغ الذي بدأ يستغله في

---

(١)كان هالدن متخصصا بالفلسفــة الألمانية ونتيجة لدراسته في ألمانيا ، فقد كانت له علاقات واسعة هناك أراد استغلالها من أجل إيقاف سبـــاق التسلح بين بريطانيا وألمانيا ومحاولة إزالة كل ما يوتر العلاقات بين البلدين فقام في عام ١٩١٢ بزيـــــارة الى برلين لهذا السبب ، ثم أجرى بعدها اتصالات عديدة من اجل هذا الموضوع ، ولكثرة هذه الاتصالات فانه تعرض الى حملة صحفية شنيعة لتعامله واتصاله مع المانيا مما جعله ينسحب من الحياة السياسيـــة ، وقد وصف هيغ هالدن فيمـــــا بعد بانه " أعظم وزير للحربية في تأريخ أنكلترا " . للتفاصيل أنظر. Maurice , op.cit., vol.2 , p.409 .

(2)Pelling , op.cit., p.166.

(٣)أرتبطت عقارات وموارد هذه الدوقية والسلطة الرسمية لها بالتاج البريطاني منذ عام ١٣٩٩ .تُدار هذه الموارد من قبل وزير مختص وكادر أداري صغير يديره نائب الوزير ، ونظرا لكون واجبات الوزير قليلة في إدارة الدوقية فانه يكلف بمهام مختلفة في الحكومة منها عضوية لجان الحكومة أو ان ينوب عن وزير آخر اذا كان ذلك الوزير مكلفاً بعمل أو مسافراً خارج البلد .كان متولي هذا المنصب يتقاضى راتبا مقداره أربعة آلاف وخمسمائة جنيه ، وأذا كان الوزير عضوا في مجلس العموم تضاف الى راتبه سبعمائة وخمسون جنيهاً آخر عن راتبه البرلماني . للتفاصيل أنظر Norman wilding and Philip Laundy ,Encyclopedia of parliament , London , 1961 , pp.70-71

(4) Sencourt , op.cit ., 218.

ممارسة هوايته بالرسم بالزيت وكتابة المقالات والصحف وإلقاء الخطابات في مجلس العموم ومناقشة القضايا المطروحة في المجلس (٤) .

لم يكن تشرشل مقتنعا بمنصبه بدوقية لانكستر ، لذلك طلب من أسكويث قبول استقالته لرغبته بالانضمام الى الجيش والمشاركة بالخدمة الفعلية في جبهات القتال . وافق اسكويث ومُنِح رتبة رائد " Major" وتوجه في تشرين الثاني ١٩١٥ الى الجبهة الفرنسية ، حيث شغل منصب آمرا لأحدى الكتائب في القوات البريطانية هناك (١) . وكان يبرر التحاقه بجبهات القتال بالقول **" إنني سآخذ موقعي الذي سيمكنني أن أخدم وطني . هدفي الوحيد هو أن أساعد في دحر الألمان وسأجند مشاعري لكي أكون قادرا أن أعطي شيئا من المساعدة"** (٢) .

ترك تشرشل السياسة وراء ظهره وسخر كل جهده من أجل قيادة الكتيبة في القتال ، ومحاولة تحقيق الانتصارات التي يعتقد انه سيجد ذاته من خلالها ، لكونها تحقق النصر لبلاده في الوقت نفسه . كما إن وجوده في القتال ساعده على تقديم العديد من الاقتراحات العسكرية التي تحل بعض المشاكل التي تعاني منها القطعات العسكرية في جبهات القتال ،و وجدت الكثير من هذه الآراء طريقها للتنفيذ من قبل القادة الميدانيين في الجبهة الفرنسية (٣).

بعد أن أمضى عدة اشهر في جبهات القتال عاد في صيف عام ١٩١٦ إلى الحياة المدنية وبدأ ممارسة نشاطه عضوا في البرلمان ، وفي أحد خطاباته في مجلس العموم اقترح تأسيس وزارة بأسم "وزارة الطيران" لأن ظروف الحرب تستدعي ذلك(٤) .

انهارت الوزارة الائتلافية الثانية التي شكلها لويد جورج في كانون الأول ١٩١٦ ، وكان لويد جورج قد اخبر تشرشل بأنه سيجد له منصبا في وزارته على الرغم من معارضة المحافظين ، وبالفعل فأن لويد جورج أصر على ان يكون تشرشل أحد أعضاء

---

(1)Guedalla , op.cit., p.319.
(2)Arthur, Concevning , p.181.
(3)Lloyd George , war memories , vol.V, P.216.
(4)Winston Churchill , world crisis , vol.IV,p. 41.
(5)Lloyd George , war memories , vol.V, P.72 ; Callwell , op.cit.,vol.2, p.205 ; Winston Churchill , thoughts , p.319.

حكومته متغلبا على المعارضة العنيفة التي أبداها المحافظون ، وقد طلب لويد جورج منه تولي منصب وزير الذخائر" Secretary of munitions"[٥] .

بدأ تشرشل العمل في وزارة الذخائر وهي وزارة متخصصة بصناعة الأسلحة والتجهيزات الحربية التي يحتاجها الحلفاء في الحرب ، لذلك كان كثيرا ما يسافر إلى فرنسا ليبحث مع المسؤولين الفرنسيين احتياجات الجيش الفرنسي وبقية الجيوش ، ومناقشة أساليب التنسيق بين جيوش الحلفاء بخصوص شحن ونقل معدات الحرب . وعندما دخلت الولايات المتحدة الحرب إلى جانب الحلفاء ، أقترح العديد من الأفكار حول التنسيق والتعاون بين بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا . وكانت هذه الأفكار عملية ومفيدة كما قيمها الأمريكان الذين كافؤوه بمنحه **" وسام الخدمة المميز للولايات المتحدة "** [١] .

أستمر تشرشل في عمله في وزارة الذخائر حتى نهاية الحرب في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨ وكان عمله أدارياً دون التدخل في شؤون القتال وتفاصيل المعارك الحربية .

(1) Marsh , op.cit ,vol.2, p.241; Lord Riddell ,war, p.136 ; Lloyd George , war memories , vol.v, p.219.

أولا : توليه مناصب وزارية مهمة بعد الحرب مباشرة :

انتهت الحرب العالمية الأولى التي كان لتشرشل فيها دورا في الدفاع عن بلاده ، على الرغم من إن هذا الدور كان مثار خلاف حول أهميته . لكن لا يمكن للمنصف أن ينسى الجهد الذي بذله في إعداد البحرية وجعلها على أهبة الاستعداد للحرب ، فضلا عن قيادته بعض العمليات العسكرية البحرية في بداية الحرب ، وبعد ذلك تولى إدارة وزارة الذخائر بنجاح طيلة مدة الحرب من خلال استكمال متطلبات الجيش البريطاني وقوات الحلفاء الأخرى كلها، فضلاً عن مساهمته الفعلية في القتال عند قيادته إحدى قطعات الجيش البريطاني في ساحة العمليات .

وبناءً على ذلك فان مساهمته في الحرب لم تكن عادية وكان الرأي العام البريطاني ينظر بامتنان إلى إنجازاته الشخصية في وقت الحرب على عكس بعض السياسيين ولاسيما حزب المحافظين الذين كانوا لا يودون تشرشل ويتجاهلون كل إنجازاته ويقللون من شأنها في محاولة لإنهاء دوره في الحياة السياسية البريطانية .

في ١٥ تشرين الثاني ١٩١٨ ، حُلَ مجلس العموم وجرت الانتخابات العامة في ١٤ كانون الأول من العام نفسه ، وقد رشح تشرشل نفسه عن منطقة دندي " Dundee "[١] ، وكان برنامج الأحزاب السياسية المتنافسة في الانتخابات ، ينصبُ على مستقبل بريطانيا فيما بعد الحرب وعلى الصلح مع ألمانيا ومعالجة الأوضاع الداخلية التي سببتها الحرب ، كما إن الجميع شددوا على جعل بريطانيا بعد الحرب دولة مرفهة للتخفيف عن كاهل الناس الآثار التي تركتها الحرب[٢] .

جرت الانتخابات العامة وفقا لقانون تمثيل الشعب لسنة ١٩١٨ والذي أعطى حق التصويت للذكور بعمر ٢١ سنة والإناث بعمر ٣٠ سنة وجُعل الاقتراع في يوم واحد ، كما وزعت المقاعد على دوائر انتخابية جديدة [٣] ، وبفضل هذا القانون اكتـسب مليونـــا رجل

(1)Winston Churchill , world crisis , vol.IV, p.47.
(2)Lord Riddell , Intimate Diary of the peace conference , and after , London , 1963 , p.14.
(3)G.M. Trevelyan , English social history , London m 1974, p.52.

وستة ملايين امرأة حق الانتخاب ، وجاءت نتيجة الاقتراع لصالح جبهة الائتلاف المكونة من جناح لويد جورج من حزب الأحرار وجناح حزب المحافظين بزعامة بونارلو (١) .

وكان تشرشل أحد الذين فازوا في انتخابات مجلس العموم وحصل على مقعد من مقاعد حزب الاحرار المائة والستة وثلاثين مقعد (٢) . وعندما بدأ لويد جورج تشكيل وزارته عرض على تشرشل ان يختار ما بين منصب وزير البحرية وبين منصب وزير الحرب ، وفي كلا التعينيين يحمل معه حقيبة وزارة الطيران ، وبعد تفكير من تشرشل فضل العودة لتولي منصب وزارة البحرية التي كان له خبرة في إدارتها في أصعب الأوقات ، كما إنه كان يستهويه العمل مع البحرية وقطعاتها (٣) .

ومع تزايد صعوبات تسريح الجيش وضرورة وقف المحركات التي كانت تعمل في المجال العسكري عن العمل في هذا المجال وتحويلها للصناعة المدنية ، وجد لويد جورج ضرورة إنشاء " سكرتارية الدولة للحرب " لتأخذ على عاتقها وبالتعاون مع وزارة الحرب والوزارات الأخرى المعنية بالموضوع القيام بهذا العمل (٤) ، وهذا ماجعله يضغط على تشرشل ليعدل عن قراره بتولي منصب وزير البحرية ليتولى منصب وزير الحرب (٥) .

وافق تشرشل على طلب لويد جورج وتولى منصبه الجديد عام ١٩١٩ ، وكان عليه إن يواجه جيش تعداده ما يقارب أربعة ملايين رجل ينتظرون التسريح من الجيش والالتحاق بسوق العمل . وكان تشرشل يعتقد بان الجهد الذي بذله هؤلاء الجنود في الحرب يجب ان يتم تكريمه من خلال زجهم بالأعمال المدنية التي توفر لهم سبل العيش برفاهية من خلال منحهم أجورا أعلى من أقرانهم الذين يمارسون نفس الأعمال ، وتوفير سكن رخيص لهم ولعوائلهم (٦) . كان على تشرشل أثناء توليه وزارة الحرب أن يعمل من أجل إعداد الجيش البريطاني لزمن ما بعد الحرب ، لذلك درس هذا الموضوع بعمق وقدم مشروعا إلى مجلس

---

(1)Trevelyan , English social , p.54 .
(2)Marsh , op.cit ., p.161 ; Sencourt , op. cit., p.206.
(3)Great Britain , Foreign policy and the span of empire 1689-1971, A documentary history , Edited , Joel H.Wiener , New York , 1971 , vol.2, p.621.
(4)Wilson , op.cit., p.304 .
(5)Winston Churchill , world crisis , vol.IV, P.51.
(6)The Times , 20 April 1919.

الوزراء سماه " جيش ما بعد الحرب " تضمن الكثير من الأفكار حول التسريــح والتطوع الذي يتطلب تشجيع العمال والفلاحين على دخول الجيش وإعدادهم ليكونوا في جيش ما بعد الحرب . وتضمن هذا المشروع أيضا وضع برامج جديدة للتدريب والتسليح تتنــاسب مع مهام الجيش الجديد(١) .

ساهم تشرشل ضمن وفد بريطانيا ، الذي كان يرأسه لويد جورج ، في مؤتمر الصلح في باريس(٢) ، وحضر العديد من جلسات المؤتمر ولاسيما الجلسات التي ترأسها الرئيس الأمريكي ودرو ولسون "Woodrow Wilson "(٣) الخاصة بتاسيس عصبة الأمم " League of nations" .وفي إحدى الجلسات التي حضرها الرئيس ولسن ورئيس وزراء فرنسا جورج كليمنصو " George Clemenceau "(٤) دعا تشرشل المجتمعين الى إتخاذ قرار حول مسألة روسيا لأن النقاشــات حولهـا كانت محتدمة بخصوص دعوتها أو عدم دعوتها للاشتراك في عصبـــة الأمم ، وحول مساعــدةالحلفاء

(1)W.O, From a letter from Wiston Churchill to Prime Minster , on 20 May 1919 .

(٢) بدأ المؤتمر جلساتـــه فـي ١٨ كانون الثانـي ١٩١٩ ، في قاعـــة المرايا بقصر فرساي قرب باريس أعترافا بالدور الذي قامت بــه فرنســا في الحرب العالمية الأولى . وحضـر المؤتمر رئيس الولايات المتحدة الامريكية ودرو ولسن واحد عشر رئيس وزراء من اشهرهم جورج كليمنصــو رئيس وزراء فرنسا وديفد لويد جورج رئيس وزراء بريطانيــا ، كما حضر المؤتمر أثنى عشر وزيـر خارجية ولم يُدعَ مندوب روسيا السوفيتية الاشتراكيـة لحضور المؤتمر ، كما لم تحضر المؤتمر الدول المندحــرة بالحرب بل كان عليها ان توقــع على وثائق القرارات التــي سيتخذهـــا المؤتمر ، لأن السلام فُرض فرضا ، ولم يكن نتيجة مفاوضات . للتفاصيل انظر
F.S .Marston , the peace conference of 1919 , New York , 1947;
H .Niclson , peace making 1919 , London , 1959 ;
علي نشمي حميدي ، تاريخ مؤتمر الصلح في باريس والمشرق العربي ، ١٩١٩ -١٩٢٠ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية / ابن رشد ، ١٩٩٥ .

(٣) ودرو ولســن (١٨٥٦-١٩٢٤) ولد فــــي فرجينيــــا ، درس القانــون والتــاريـخ فــــي جامــعة برنستون"Prinston" ، ثم أصبح استــاذا فــي نفــس الجامعـــة للمــدة ١٨٩٠ – ١٩٠٢ ورئيســا للجامعة ١٩٠٢ – ١٩١٠ ، ثم أعتزل التدريــس لينتقــل للسياسة وحصل على ترشيح الديمقراطيين للرئاسة في عام ١٩١٢ واصبح رئيسا للولايــات المتحدة مـــن عام ١٩١٣ حـتى عام ١٩٢١ حيث فاز في انتخابات الرئاسة للمرة الثانيــة عـــام ١٩١٦ . اشتهـــــر ولســـن بنقاطـــه الاربع عشر "Fourteen points " كاساس للسلام العالمي . للتفاصيل انظر James . A. Henretta and (others , Americas History , New York , 1993 , pp.645-647.

(٤)جورج كليمنصو (١٨٤١-١٩٢٩) ، سياسي فرنسي تخرج من كليــــة الطب كان مؤمنــا بالمبـــادئ لجمهورية اشتهر بلسانه السليط وطبيعته القاسية جعلت الناس تطلق عليه لقب " النمر " . أصـــبح وزيرا للداخليــــة عــام ١٩٠٦ ، وفـــي تشريـــن الاول ١٩٠٦ أصـبح رئيســا للوزراء وأستـمر=

وتدخلهم مع العناصر التي تحمل السلاح ضد الثورة البلشفية ، أو ترك موضوع روسيا كشأن داخلي ليس للحلفاء دخَلٌ فيه . وكان تشرشل يتكلم عن الموضوع بثقة الدبلوماسي والسياسي صاحب الخبرة والتجربة الطويلة يساعده في ذلك أسلوبه الخطابي الجذاب واستخدامه التعابير الجميلة ، وهذا ما جعل الرئيس الأمريكي ولسن الذي نهض لمغادرة القاعة عندما بدأ تشرشل بالكلام ينصت إليه باهتمام وهو واقف متكئا على كرسي كليمنصو ، وعندما أنهى تشرشل كلامه هز ولسن رأسه مؤيدا لما قاله تشرشل وغادر القاعة [١] . وكان رأي تشرشل الذي طرحه في القاعة يدعو إلى ضرورة إخلاء الجنود التابعين للحلفاء من الأراضي الروسية ، وعدم الاشتراك في الحرب الأهلية ، وإن الحلفاء بإمكانهم مساعدة عناصر الثورة المضادة بمعدات عسكرية وتموينية تساعدهم على الاستمرار في مجابهة البلاشفة الذين كان ينظر إليهم الحلفاء أعداءً لهم [٢] .

وبعد وقت تراجعت الثورة المضادة للبلاشفة الذين توسعت سلطتهم وتمكنوا من تحقيق الانتصار في الحرب الأهلية على الرغم من دعم الحلفاء الكبير لأعدائهم ، عُدةً وعددا ، وتدخلهم بشكل مباشر في تلك الحرب [٣] . وكان على وزارة الحرب البريطانية أن تضع الخطط اللازمة لسحب جيوشها من روسيا ، وقد اسهم تشرشل وعدد من القادة العسكريين في وضع خطة تم بموجبها سحب هذه الجيوش بنجاح [٤] .

بعد انتهاء هذه العمليات ، واصل تشرشل العمل في وزارة الحربية ، وكان أكبر موحاته إن يعمل من أجل إقناع رئيس الوزراء بضرورة دمج وزارة الحرب ، وقيادة القوة البحرية ووزارة الطيران بوزارة واحدة تسمى وزارة الدفاع تكون بإدارة وزير واحد ،

= حتى عام ١٩٠٩ ، ثم اصبح رئيسا للوزراء مرة أخرى في تشرين الثاني ٩١٧ ، ترأس مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩ ، سقط سياسيا عام ١٩٢٠ حيث تقاعد بعد ذلك . للتفاصيل أنظر

Encyclopedia Britannica , vol.4 , pp.707-710 .

(1)Lioyd George , op.cit., vol.V, p.267.

(2)C.E.Callwell , Field Marshal Sir Hanry Wilson , London , 1978 , p.113.

(٣) حرب التدخل هذه شاركت فيها جيوش بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا واليابان ، لخنق الثورة البلشفية وهي في مهدها قبل ان تنتشر وتهدد العالم الرأسمالي فكان على جيش البلاشفة ان يقاتلهم لأكثر من ثلاث سنوات تمكن من نهاية الامر من إنزال الهزيمة بهم وطردهم من الاراضي الروسية . للتفاصيل أنظر Harry Judge , World history ,Oxford , 1988, vol.6., p.198 .

(4)Marsh , op.cit , p.173 .

ولكن لويد جورج لم يوافق على هذا المشروع [١] .

لم تكن أعمال وواجبات وزارة الحرب في نهاية عام ١٩١٩ كبيرة ، حيث لم تعد هناك مشاكل تستحق العمل الجاد والمثمر لأن الجيش كان موضع اهتمام وعناية الحكومة ، وإن تعويض الجنود المسرحين قد جرى وفقا لخطة محكمة ، وضعها تشرشل ، رافقها تعويض هؤلاء بكسب أعداد جديدة من المتطوعين . وهذا ما جعل تشرشل ، بعد الانتهاء من هذه المهمة ، أن يعود ليمارس عدد من هواياته التي تركها بسبب انشغاله بوزارة الحرب ، ومنها لعبة البولو والتأليف والرسم [٢] .

وكعادة تشرشل في كل منصب يتولاه كان يبحث عن شيء جديد يقدمه للحكومة وللناس يثبت فيه كفاءته وقدراته وهذا ما جعله يفكر بطرق جديدة لوقف الهدر في الأموال الذي كانت تسببه الأعداد الكبيرة من الجنود البريطانيين المتواجدين في مستعمرات بريطانيا في مناطق مختلفة من العالم .

وعلى هذا الأساس طلب تشرشل من رئيس الوزراء تحويل العراق وبقية الأراضي الخاضعة للانتداب " mandated territories " [٣] الى وزارة المستعمرات ، وتقليص عدد القوات البريطانية العاملة في الأراضي الواقعة تحت الانتداب لان وجودها بهذا العدد يسبب هدرا كبيرا في الأموال بسبب السياسة العسكرية والإدارية لبريطانيا في العراق وباقي المناطق المنتدبة . لذلك دعا مجلس الوزراء إلى اتخاذ قرار يساعد على تقليص سريع للانفاق لأن وجود ٦٠ ألف جندي في العراق يكلف ١٨ مليون جنيه

---

(1)Randolph Churchill , Winston Churchill , the official , p.257.

(2)Jay , op.cit ., p.206.

(٣) الانتداب نظام فُرض بموجب مقررات مؤتمر سان ريمو المنعقد في ٢٤ نيسان ١٩٢٠ استنادا للمادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم وبموجبه أصبحت الاراضي والمدن التي كانت تسيطر عليها ألمانيا او الدولة العثمانية من المناطق غير التركية والتي تخلت عنها بموجب المعاهدات التي أعقبت الحرب العالمية الأولى للحلفاء لتكون تحت المسؤولية الرسمية لعصبة الامم التي كانت تردها تقارير عن الوضع في هذه المناطق من الدول المنْتَدَبة ، وقد قُسمت هذه الدول والمناطق حسب درجة تقدمها الى ثلاثة اصناف هي أ و ب و ج وشمل الصنف أ الاجزاء العربية التي كانت تابعة للدولة العثمانية ، وشمل الصنف ب المستعمرات لألمانية في شرق وغرب أفريقيا ، أما الصنف ج فتضمن منطقة جنوب غرب أفريقيا (ناميبيا اليوم) وجزر المحيط الهادي . للتفاصيل انظر ألبرت م . منتشا شفيلي ، العراق في سنوات الانتداب البريطاني ، ترجمة الدكتور هاشم صالح التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٨ .

إسترليني سنويا وهذا نتيجة " **للنظام الفاسد المتبع من قبل الضباط السياسيين الذين يعملون تحت الإدارة المدنية الذين دفعوا بقواتنا للتواجد في مختلف الأراضي المنعزلة التي تضم عدد من القرى المبنية باللِبِن المنتشرة بين الأنهار والمستنقعات والصحاري ، والتي يسكنها عدة مئات من البشر نصف عرايا وجياع عادةً ، هي الآن محتلة منذ شهور ويحتمل ان تبقى كذلك في المستقبل ما لم تتغير السياسة المتبعة . إن هذه القوات يمكن ان تحمي النظام في الأقاليم الغنية في الهند التي يسكنها ملايين البشر بدلا من الاحتفاظ بها في قرى لا تساوي شيئا قياسا للمبلغ المصروف عليها** " (١) .

يلاحظ من هذا القول إن تشرشل يدعو للتمسك بالمناطق الغنية من المستعمرات والتخلي عن المناطق الفقيرة التي لا تعود بالفائدة المادية على بريطانيا ، ولاسيما العراق الذي لم يُكتشف فيه النفط بعد بالشكل الذي يسيل لعاب تشرشل بوصفه مصدر الطاقة الأساسي الذي تحتاجه بلاده في أسطولها وفي الصناعة . لذلك تراه يستهزئ بالقرى الفقيرة والناس الجياع الذين تسيطر عليهم قواته التي يدعو لسحبها لعدم الفائدة من هذا الوجود بل ان وجودها غير مثمر وفيه خسارة مادية لبريطانيا .

وبناءً على ذلك طلب تشرشل إنهاء هذه الحالة بسرعة وإرسال الجيش الفائض عن الحاجة لبريطانيا أو للهند ، ودعا أيضا إلى جعل الأراضي الواقعة تحت الانتداب البريطاني تحت إدارة أصحاب الخبرة الحقيقية والمعرفة في الإدارة ليأخذوا على عاتقهم إدارة هذه المناطق الفقيرة وتطويرها ، وأن أفضل من يدير هذه المناطق هي وزارة المستعمرات التي ستأخذ على عاتقها تقليص المسؤوليات العسكرية لبريطانيا في مناطق الانتداب من خلال الأنقاص التدريجي لعدد القوات كما حصل في السودان ونيجيريا اللتان لم يبقَ بهما سوى قوة عسكرية بريطانية قليلة لا تتجاوز وزن كتيبة في كل بلد (٢) .

كما دعا تشرشل الى تخصيص الأموال اللازمة لتطوير مستعمرات بريطانيا في شرق وغرب أفريقيا ، لأن تلك المناطق بلاد خصبة وغنية قادرة على تزويد بريطانيا بالمواد الخام بلا حدود ، وأبدى تشرشل انزعاجه لصرف أموال على الوجود العسكري البريطاني

(1)W.O.From Winston .S. Churchill to the prime of minister , on 5 May 1920.
(2)W.O.From Winston .S. Churchill to the Cabinet on 1 May 1920 .

في " العراق الفقير " بدلا من صرفها على تطوير المناطق الغنية التي تخدم الاقتصاد البريطاني الواقعة في أفريقيا (١) .

من هذا نلاحظ ان تشرشل دعا الى إعادة النظر بسياسة بريطانيا في مناطق انتدابها في الشرق الأوسط وتصحيح الأخطاء التي كان من نتيجتها صرف مبالغ طائلة جدا يمكن تقليصها ، كما اعتقد تشرشل ، من خلال تطبيق بعض الوعود التي قطعتها بريطانيا للعرب في سنوات الحرب (٢) ، وهذا يعني انهم سيحكمون أنفسهم بأنفسهم ، وبالتالي التخلي عن الوجود البريطاني المكثف في أراضيهم والذي كان يثيرهم ويجعلهم يناوئون ويثورون على هذه القوات وتكبيدها خسائر جسيمة نتيجة السياسة الخاطئة المتبعة معهم من قبل الحكام السياسيين البريطانيين الذين لم يعملوا شيئا من أجل تطوير هذه المناطق .

يبدو ان هذا بسبب ما رآه تشرشل من فقر تلك البلدان لا عن قناعة بحق شعوبها في ان تحكم نفسها بنفسها وبالتالي فليس هناك ما يبرر من وجهة نظره ، صرف أموال دافعي الضرائب البريطانيين دون مقابل .

كما إن تشرشل يعلن عدم مسؤولية وزارة الحرب عما يجري في مناطق الشرق الأوسط نتيجة السياسة الخاطئة المتبعة ، حسب رأيه ، حيث يقول **" والى القدر الذي يتعلق بوزارة الحرب فأنا أتبرأ من المسؤولية السياسية التي تنتج عن هذه الأمور "** (٣) .

كما دعا تشرشل ، إذا اقتضت الضرورة إلى الدفاع عن هذه المناطق وضمان السيطرة عليها ، على أن يجري ذلك من خلال الطائرات التي بإمكانها الوصول إلى أي نقطة تريد احتلالها بوقت قصير ومن خلال إنزال الجنود في أماكن أمينة تمكنهم من الوصول إلى أهدافهم . وهذه العمليات ، حسب رأي تشرشل ، لا تكلف مبالغ مالية طائلة كما كان يجري في ذلك الوقت، كما إنها تخلص الحكومة من الاتهامات الموجهة إليها في تبذير الأموال التي يدفعها دافعو الضرائب من المواطنين البريطانيين الذين أرهقتهم المبالغ الكبيرة التي كانوا يدفعونها من أجل تغطية الوجود البريطاني في الخارج والذي يمكن أن

(1)W.O. From Winston .S. Churchill to the Cabinet on 1 May 1920
(2)Ibid .
(3)W .O. From W. S. Churchill to cabinet , on 2May 1920 .

يصان بطرق اقل تكلفة (١) . ونتيجة للآراء والأفكار العديدة التي طرحها تشرشل في مذكراته التي رفعها إلى مجلس الوزراء بخصوص التعامل مع المستعمرات ووجود القوات البريطانية فيها والتي دللت على فهم عميق لما يمكن أن تقوم بريطانيا به تجاه المناطق المُنتدبة عليها ولا سيما أنها لا تتعارض مع مصلحة البلاد العليا ، قرر لويد جورج نقل تشرشل من وزارة الحرب إلى وزارة المستعمرات " Colonial Office" ليتولى إدارة هذه الوزارة و تطبيق مقترحاته وآرائه بخصوص تعامل بريطانيا مع المستعمرات .

ثانيا : تشرشل وزيراً للمستعمرات :

في كانون الثاني ١٩٢١ ، نقل تشرشل من وزارة الحرب إلى منصب أكثر أهمية وخطورة في ذلك الوقت وهو وزارة المستعمرات (٢). وكان شغله الأساسي ، كما يبدو ، ينصب على حل مشاكل مستعمرات بريطانيا في الشرق الأوسط ، ولا سيما العراق وفلسطين.

بدأ تشرشل عمله في هذه الوزارة بالاتصال بالضباط السياسيين الملحقين بالإدارة المدنية في منطقة الشرق الأوسط ليتعرف على المشاكل التي تعانيها هذه المنطقة ، وبعد أن تداول معهم في قضايا مختلفة بدأ باتخاذ سلسلة إجراءات كان أولها ، أنه أراد وضع إدارة موحدة مركزية تتولى تنظيم السياسة البريطانية لإدارة منطقة الشرق الأوسط (٣) ، فأنشأ دائرة الشرق الأوسط " Middle East Department" لتتولى المسؤولية المباشرة عن المنطقة بعد أن تعاقبت وزارات الحرب والهند و الخارجية على إدارتها من قبل ، كما حرص تشرشل على ضم عدد من الشخصيات من ذوي الخبرة بشؤون المنطقة إلى ملاك وزارته للاستفادة من خبرتهم التي كسبوها نتيجة عملهم في هذه المنطقة من قبل أو دراستهم لأحوالها من خلال التقارير التي كان يرسلها عدد من العاملين في الاستخبارات البريطانية ممن كانوا يجوبون تلك المنطقة لجمع المعلومات ، ومن أبرز من ضمهم إلى ملاك

---

(1)W.O. The cabinet , Mesopotamian Expenditure , memorandum by the secretary of state for war , on 6 May 1920 .
(2)P. Duignan , The Middle East and North Africa , New York , 1981 , p.86.
(3)Lord Riddell , Intimate , p.21.

وزارته الكولونيل توماس أدورد لورنس " Thomas Edward Lawrence " [١] ، وهو من الشخصيات البريطانية التي عملت في المنطقة والتي لها خبرة في التعامل مع العرب[٢] .

كان من أهم واجبات تشرشل التي يجب القيام بها في المنطقة العربية من وجهة نظره هي **" إيجاد تسوية عامة تُرضي إحساسه الدقيق بالعدالة وتُظهر التعاطف مع العرب وتنفذ الوعود التي قطعتها بريطانيا للعرب وقت الحرب ومراعاة المصالح البريطانية و مطالب الحركة الصهيونية في فلسطين "** [٣] . وهذه أمور ليس من السهل التوفيق فيما بينها ، على حد رأي لورنس ، إلا إن تشرشل **" وخلال أسابيع معدودة عمل على فك هذا التشابك من خلال إيجاد حلول تضع وعودنا للعرب موضع التنفيذ بدون التفريق في مصلحة إمبراطوريتنا أو مصلحة شعوبنا"** [٤] .

وتُظهر هذه الواجبات تحيز تشرشل للصهيونية من خلال إظهار نفسه وكأنه حريص على تطبيق العدالة ، ولا نعرف أي عدالة هذه عندما يمنح أرض العرب للصهاينة ، ويحاول ان يُظهر نفسه وكأنه منصف فيحاول التوفيق بين طائفتين متعاديتين ويحاول بعدالته المزعومة أن يساوي بين العرب واليهود ناسيا أن محاولة التوفيق بين الجاني وضحيته سخرية بكل مبادئ العدل والإنصاف ، وهو بمساواة العرب باليهود يستهزئ عن قصد أو بدونه بالحق والمنطق . كما ان التعاطف الذي يشير له تجاه العرب مقياسه يستمده من وحي خياله لأن هدفه الاساسي هو مصلحة بريطانيا العليا التي تطابقت مع مصلحة الصهيونية .

---

(١) توماس أدورد لورنس (١٨٨٨-١٩٣٥) ، ولد في ويلز في ٥ آب ١٨٨٨ دخل سلك العسكرية ، واصبح ضابطا . قام بسلسلة من الرحلات شملت سوريا وفلسطين بحجة دراسة الآثار . كما أسهم في الثورة العربية الكبرى مع الشريف حسين عام ١٩١٦ ، ومن هناك استمد شهرته التي عُرف بها وهي " لورنس العرب " لأهتمامه بشؤون العرب بشكل كبير . للتفاصيل أنظر Michael Yardley , Backing in to the Limelight , A biography of T.E. Lawrence , London , 1985 حسام علي محسن ، لورنس ودوره في السياسة العربية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب / جامعة بغداد ، ١٩٩٤ .

(٢) رجاء الخطاب ، مؤتمر القاهرة وتاثيره على الوضع السياسي في العراق ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص١٥ .

(3) Winston Churchill , thoughts , p.206 .

(4) Yardley , op. cit., p.168.

ومن أجل ضمان التدابير الناجحة للإدارة البريطانية في الشرق الأوسط ، طلب تشرشل من مجلس الوزراء الموافقة على عقد مؤتمر في أحد العواصم المناسبة ليكون بإمكانه مقابلة ومناقشة المسؤولين في المنطقة ، من مدنيين وعسكريين ، وقد اقترح ان تكون القاهرة هي مكان الاجتماع [١] ويبدو إن اختيار القاهرة مكانا للاجتماع لكونها من أكثر المناطق أمنا لعدم وجود معارضة شديدة لبريطانيا بعد إجهاض ثورة ١٩١٩ واحتواء الحركة الوطنية في مصر في ذلك الوقت .

وافق مجلس الوزراء على قيام تشرشل بزيارة القاهرة في بداية شهر آذار للتشاور مع المندوبين الساميين ممثلي القيادة في فلسطين والعراق وبلاد فارس والقائد العام المسؤول عن فارس والخليج العربي وحاكم الصومال ، والمقيم السياسي في عدن ، وعدد من الموظفين الفنيين ممن لهم علاقة بالإدارة البريطانية في تلك المناطق [٢] .

وقد قامت دائرة الشرق الأوسط بإعداد جدول بأعمال المؤتمر وعممته على المعنيين بحضور الاجتماع ، كما قام تشرشل بالتشاور والتباحث مع رئيس الوزراء وبقية أفراد الحكومة ومع عدد من المهتمين بشؤون الشرق الأوسط، ممن لهم خبرة وإطلاع بأموره، بالإجراءات المُثلى التي يجب ان تتخذها الحكومة البريطانية للتعامل مع تلك المنطقة التي سيحاول تشرشل أن يؤكد عليها في المؤتمر [٣].

غادر تشرشل لندن في الأول من آذار ١٩٢١ متوجها إلى القاهرة وبصحبته عدد من المسؤولين في الشرق الأوسط ومن وزارات الحرب والخارجية والخزانة [٤] .

بدأ المؤتمر أعماله في ١٢ آذار واستمر حتى ٢٤ منه ، وانقسم إلى لجنتين هما :

١- اللجنة العسكرية
٢- اللجنة السياسية

وكان على هاتين اللجنتين مناقشة نقطتين مهمتين هما :

(1)P.R.O., CO, 40341 , 6343, Report on Middle east conference in Cairo and Jerusalem , March 1921 .
(2)P.R.O., CO , 730, 1305225 , from P.M to W. Churchill , dated 17 Feb.1921.
(3)Winston Churchill , world crisis , vol.IV, P. 72 .
(4)P.R.O, Air office, 834 / 04928 , Here after cited as report on Middle east.

١- خفض النفقات البريطانية التي تطلبها وجود الإدارات والحاميات البريطانية في الشرق الأوسط

٢- الوصول إلى تسوية تتفق مع التعهدات التي قُطعت باسم الحكومة البريطانية للعرب والقاضية بمنح العرب حق حكم أنفسهم بأنفسهم [١] .

كان تشرشل ومستشاريه عازمين على إيجاد حلول للمواضيع التي اجتمعوا من اجلها و أهمها موضوعي العراق وفلسطين ، وبعد عدة إجتماعات توصل المؤتمر إلى قرارات تتعلق بسياسة بريطانيا في الشرق الأوسط والى شكل أنظمة الحكم في الأقطار التي تخضع لسيطرتها .وفيما يخص العراق كان أهم قرار اتخذه المؤتمر هو تنصيب فيصل بن الشريف حسين ملكا على العراق بعد أن استبعد المؤتمر عدد من المرشحين الآخرين [٢] لأسباب مختلفة[٣] .

كان قرار المؤتمر تنصيب فيصل ملكا على العراق إلى تولية أخيه عبد الله أميرا على شرق الأردن [٤] ، على إن تُفصل عن إدارته فلسطين [٥] لأن بريطانيا كانت تنظر لفلسطين نظرة خاصة تراعي فيها مصالح اليهود واطماعهم في إقامة وطنهم القومي المزعوم لذلك أرادت إبعاد فلسطين عن المناطق التي تخضع للحكم العربي . كما ناقش

(1)P.R.O, CO , Report on middle East , Mesopotamia , political Agenda .

(٢) لقد قامت بريطانيا باعداد لائحة تتضمن اسماء ستة مرشحين للعرش العراقي وهم عبد الرحمن النقيب نقيب اشراف بغداد ورئيس الحكومة العراقية المؤقتة وطالب النقيب والشيخ خزعل حاكم المحمرة ، وابن سعود ، واغا خان ، والامير برهان الدين احد الامراء الاتراك . وبعد مناقشات قام بها المؤتمر استبعد كل هؤلاء المرشحين واستقر الامر على فيصل بن الشريف حسين بوصفه يحظى بالقبول من قبل كل اطياف المجتمع العراقي للتفاصيل حول مناقشات مؤتمر القاهرة وعن المرشحين للعرش العراقي انظر جاء الخطاب ، المصدر السابق، ص ٤٦. علاء جاسم محمد ، الملك فيصل الاول حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسوريا والعراق ١٨٨١- ١٩٣٣، بغداد ، ١٩٩٠.

(٣) محمد مظفر الادهمي ، الصراع على السلطة بين الملك فيصل الاول وبريطانيا ، مجلة افاق عربية – العدد الاول ، كانون الثاني ١٩٩٠ .

(٤) في الوقت الذي كان فيصل قد اختير ملكا على سوريا في ٦ آذار ١٩٢٠ كان العراقون قد اختاروا اخيه عبد الله ليكون ملكا على العراق في ٨ آذار ١٩٢٠ ، وخوفا من استياء عبد الله من تعيين فيصل على العرش العراقي الذى يعده عبد الله حقا له ، ومن اجل عدم اثارة المشاكل بين ابناء الشريف حسين كان يجب الاعتراف بوضعه كأمير لشرق الاردن . للتفاصيل انظر احمد قدري ، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى ، ١٩٥٦ ، ص ١٨٤-١٨٧ .

(٥) أمين سعيد، اسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين ، بيروت،١٩٣٥، ص٣٣١.

هناك نقص في

الرسالة

رابعا : ابتعاد تشرشل عن المناصب الحكومية ١٩٢٩-١٩٣٩ :

في ١١ آيار ١٩٢٩ ، جرت الانتخابات العامة و أسفرت عن فوز حزب العمال بـ ٢٨٨ مقعداً مقابل ٢٦٠مقعداً للمحافظين و ٥٩ مقعداً للأحرار ، من مجموع مقاعد مجلس العموم البالغة ٦٢٨ مقعداً ، وعلى الرغم من إن العمال لم تكن لهم الأغلبية الساحقة إلا انهم شكلوا الوزارة ، لوحدهم دون أي تحالف مع الأحزاب الأخرى (١) ، مما يعني اعتمادهم ضمنا على دعم حزب الأحرار .

أما فيما يخص تشرشل فعلى الرغم من فشل حزبه في الحصول على أغلبية مقاعد مجلس العموم ، تمكن من الاحتفاظ بمقعده عندما فاز بالانتخابات التي رشح لها عن منطقة أيبنك في أيسكس حيث بقيت هذه المنطقة تعتز بمرشحها تشرشل الذي بقي يرشح عن هذه المنطقة طيلة السنوات اللاحقة (٢) .

كان تشرشل مستاء من عدم معارضة حزبه لحكومة العمال التي كانت تدير البلاد في ظل ظروف عصيبة ، ومشاكل اقتصادية تعاني منها البلاد(٣) ، مما جعل حزب المحافظين يتخذ موقف الحياد من الحكومة القائمة ، ولكن تشرشل لم يستطع إن يفعل شيئا تجاه هذا الموقف ، ولا يستطيع أن يفعل شيئا عندما لاحظ إن رامزي ماكدونالد يدير الدولة بطريقة

---

(1)Trevelyan , history of England , p. 185 .

(2)Rowes , op. Cit ., p.221.

(٣) جاءت هذه المعاناة أثر الازمة الاقتصادية العالمية أو ما يسمى بالركود او الكساد العظيم "Great Depression" وذلك يوم الخميس ٢٤ تشرين الأول ١٩٢٩ ليعرف بالخميس الاسود" Black Thursday " بسبب انهيار بورصة وول ستريت "Wall Street" بنيويورك باسهمها وسنداتها والاقبال الشديد على الذهب الذي ارتفعت اسعاره بشكل حاد خاصة مع صعوبة الحصول عليه وقلة انتاجه . ونتيجة لذلك وقعت كوارث أقتصادية في بقية بلدان العالم ومنها بريطانيا التي كانت أغلبية دول العالم قد اودعت ودائعها في البنوك البريطانية، ولما حدثت الازمة أرادت الدول الحصول على ودائعها فقررت بريطانيا تقديم البضائع بدلا من الذهب والنقود، ولما كانت اسعار البضائع البريطانية عالية جدا طالبت الحكومات المودعة بايفاء الديون بالذهب ، فاخذ الذهب يخرج من بريطانيا بكثرة ، لهذا اضطرت الحكومة الخروج عن قاعدة الذهب ، وتخفيض سعر عملتها للثلث وتخفيض اسعار البضائع البريطانية التي صار الاقبال عليها كبيرا بسبب رخص اسعارها ، للتفاصيل أنظر.
.Asworth, Economic History of England 1820 –1939 , London, 1960 .

لا تعجبه وخصوصا في موضوع الهند [١] ، لان تشرشل يُعد الهند مهمة جدا لبريطانيا وخصوصا من ناحية موقعها المهم لذلك ، حسب رأيه ، لا يمكن المساومة عليها لانه **"لا يمكن التخلي عن الجوهرة الثمينة والأكثر لمعانا في تاج الملك ، والتي هي أكثر مستعمراتنا التي تكون مجد وقوة الإمبراطورية البريطانية وهي إحدى مصادر الثروة لبريطانيا "**[٢] .وانطلاقا من وجهة نظره هذه كان يعتبر أي إجراء تقوم به الحكومة هو من المثاليات التي لا جدوى منها . ودعا البرلمان إلى مناقشة موضوع الهند بدقة للوصول إلى صيغة ترضي الجميع [٣] .

لم يقتصر موضوع معارضته على السياسة التي تتبعها حكومة العمال إزاء الهند ، وإنما اختلف مع قادة حزب المحافظين حول نفس الموضوع ، وهذا ما دعاه إلى تقديم استقالته من " حكومة الظل " التي كان قد شغل فيها منصب وزير الخزانة في كانون الثاني عام ١٩٣١، وكان المحافظون قد شكلوا هذه الحكومة ترقبا لحصول أي تطور سياسي يدفع الحكومة الموجودة في السلطة إلى الاستقالة وتكليف زعيم حزب المحافظين تشكيل حكومة، ولاسيما ان الحزب يُعد الحزب الثاني في مجلس العموم من حيث عدد المقاعد ، أو عند فوز المحافظين في الانتخابات القادمة التي قدم الدعوة إليها . وباستقالة تشرشل هذه فقد الفرصة بالبقاء في أي منصب عندما يشكل المحافظون أي حكومة مقبلة [٤] .

وبما إن تشرشل أختلف مع حزبه في موضوع الهند ، إلا انه بقي محافظا على عضويته في الحزب ، على الرغم من استبعاده من تشكيلة الحكومة القومية التي شكلها رامزي ماكدونالد في تشرين الأول ١٩٣١ ، علـــى اثر انتـخابات مجلس العموم التـــي

---

(١) كان نظام الحكم القائم في الهند هو النظام الثنائي الذي أقر في عام ١٩١٧ ، والذي بمقتـــضـــاه انتقلت الخدمات الاجتماعية كالصحة والتعليم والحكومات المحلية إلى وزارات هنديـــــــة تكون مسؤولة امام برلمانـــات تشريعية منتخبة ، في حين بقيت شؤون الامن والنظام والسياسة الخارجية والدفاع بيد البريطانيين ، إلا إن هذا النظام فشل في كسب رضا الهنود الذين كانوا يطمـــــــحون للمزيد من الحرية ، وفـــي عام ١٩٣١ وما بعده بدأت الحكومة البريطانية تناقش منح المزيد مـــن السلطة للهنود . للتفاصيل أنظر E. Thompson and E. Garratt, Rise and Fulfillment of British Rule in India , 1934.

(2) Daily Telegraph , 12 April 1931.

(3) Parliamentary Debates , House of commons , 2May 1931.

(4) Marsh , op . cit ., p.175 .

حصلت في تشرين الأول ١٩٣١[١]، وحصل فيها المحافظون على ٤٧١ مقعداً من مقاعد مجلس العموم والتي يبلغ العدد الإجمالي لها ٦٥١ مقعدا [٢] ، والتي ضمت أربعة من حزب العمال و أربعة من حزب المحافظين وأثنين من حزب الأحرار [٣] .

على الرغم من خبرة تشرشل العملية اكثر من غيره ممن ضمتهم الحكومة التي شكلت من بعض الشخصيات البارزة من حزب المحافظين وحزب الأحرار، إلا إنه إستبعد منها، من اجل تشكيل ائتلاف يعمل على معادلة الميزانية ويعيد الثقة والطمأنينة للأمور الاقتصادية في البلاد بعد المشاكل التي جرتها عليها الأزمة الاقتصادية العالمية [٤] . ويبدو إن استبعاد تشرشل من تشكيلة الحكومة القومية ربما يعود إلى اختلافه مع حزبه ومع حزب العمال على موضوع الهند وبالتالي فانهم نظروا إليه بأنه شخص مثير للمشاكل لاسيما ان موضوع الهند مازال مطروحا وموضع نقاش ، وان على الوزارة القيام ببعض المهمات الأساسية التي تتعلق بشؤون البلاد واقتصادها ، وهي أهم من موضوع الهند ، لذلك أرادوا استبعاد تشرشل لتجنب إثارة مشاكل جديدة تثير الرأي العام حول موضوع الهند .

لم يستمر رامزي ماكدونالد في ترأس الوزارة القومية إلى نهاية المدة المقررة لها في نهاية عام ١٩٣٥ ، إذ استقال في حزيران ١٩٣٥ لأسباب صحية فخلفه في رئاسة الوزارة بلدوين [٥] .

وفي الانتخابات العامة التي جرت في تشرين الثاني ١٩٣٥ فاز المحافظون بـ ٣٨٧ مقعداً وحصل العمال على ١٥٤ مقعداً ، والأحرار على ٧٤ مقعداً ، وبذلك حقق المحافظون فوزا كاسحا وشكل بلدوين الوزارة ، أصر بلدوين على استبعاد تشرشل من التشكيلة الوزارية على الرغم من فوزه في انتخابات مجلس العموم ، لموقفه المتشدد إزاء موضوع الهند ، واستقالته من حكومة الظل التابعة لحزب المحافظين عام ١٩٣١ [٦]. ومع كون تشرشل بعيدا عن السلطة في هذا الوقت إلا انه كان متابعا جيداً لما تقوم به الحكومة من

(1) Masterman , op. cit ., 127.
(2) Black and Helmreich , op . cit ., p.437.
(3) Ergang , op .cit ., p.463 .
(4) Martine , op . cit ., p.192 .
(5) Black and Helmreich , op. cit ., p. 438.
(6) Gilbert ., op . cit ., p.179 ; Black and Helmreich , op . cit ., p.438.

خلال جلسات مجلس العموم ، وكان كثيراً ما ينتقد وينصح الحكومة ويقدم لها العديد من المقترحات التي تدعم عملها ولا سيما في مجال توجيه أنظار الحكومة للخطر الألماني وهذا ما جعل بلدوين يدخله عضواً في اللجنة السرية للبحوث الخاصة بالدفاع الجوي ، وبهذا عمل في أمور البلاد الحيوية والمهمة التي كان كثير الكلام عنها (١) ، إلا انه لم يحقق ما يريده ، لان حكومة بلدوين كانت تصر على تجاهل واستقراء السياسة العالمية التي كان تشرشل مهتما بها في هذا الوقت .

ونتيجة لتجاهل آرائه ومقترحاته السياسية فان تشرشل أصبح يعاني من حالة العجز السياسي لفشله في إقناع الآخرين بآرائه ، وقد جاء إقرار الحكومة لمرسوم حكومة الهند عام ١٩٣٥ ،الذي نص على إنشاء اتحاد يضم جميع المقاطعات الهندية ، سواء كانت المقاطعات التي يحكمها الأمراء الهنود والتي يبلغ عددها ٥٨٢ إمارة تتمتع بالحكم الذاتي أم المقاطعات التي لا تزال تُحكم من قبل البريطانيين (٢) ليصيب تشرشل بحالة غضب جعلته يقود حملة هستيرية ضد الحكومة من اجل تعبئة الرأي العام البريطاني للوقوف ضد السياسة التي تبنتها الحكومة بإصدارها مرسوم حكومة الهند (٣) . وهذا كله جعله في حالة صدام مستمرة مع كبار قادة حزب المحافظين حول هذا الموضوع ، لان تشرشل كان من المناصرين الأشداء للاستعمار البريطاني للهند ولم يرغب ولا يرضى لنفسه أن يتنازل عن الجوهرة الثمينة ، ذات البريق الحقيقي في تاج الملك ، لتحصل على نوع من الحكم الذاتي الذي لا يريده لهذا البلد الغني الذي كان يعده ثروة حقيقية بالنسبة لبريطانيا تفوق كل المستعمرات الأخرى .

لم يكن موضوع الهند هو الوحيد في خلاف تشرشل مع حزبه بل تبعت هذه الأزمة أزمات أخرى كانت كفيلة بان تضع الحواجز بينه وبين أعضاء حزبه ، ومن هذه الأزمات أزمة التنازل عن العرش "Abdication Crisis" لتكون هي موضوع الخلاف بين

---

(1) Arthur ,Conceiving , op . cit ., p.132 .

(٢)هيربرت فشر ، تاريخ أوربا في العصر الحديث ١٧٨٩ – ١٩٥٠ ، ترجمة أحمد نجيب هاشم ووديـــع الضبـــع ، القـــاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٣٤٧ ، T.A.Neat.Democracy and Respotility , British History 1880- 1966 , London , 1969 , p.318.

(3)P.R.O.10 Downing street . W. Churchill , JM 10825/ 93321 on 1935.

تشرشل وحكومة بلدوين. وقد تفجرت هذه الأزمة اثر رغبة الملك ادورد الثامن " Edward VIII"[١] في الزواج من السيدة واليس ورفيلد سمبسون " Wallis Warfield Simpson" ، وهي امرأة مطلقة كانت زوجة لضابط سابق ، وفي مثل هذه الحالة على الملك أن يقوم بطلب النصح من وزرائه قبل الشروع في مراسيم الزواج [٢] ، وكان رأي رئيس الوزراء بلدوين أن هذا الزواج لن يكون مقبولا في أنحاء البلاد ، لان زواج السيدة سمبسون السابق انتهى بالطلاق ، فضلا عن كونها من عامة الشعب ، وإنها أمريكية وهذا يجعل أمر زواج الملك صعبا وغير مقبول من قبل الشعب، لاسيما ان الملك هو الرئيس الأعلى لكنيسة إنكلترا [٣] . وعلى الرغم من إمكانية قيام هذا الزواج بالشكل الذي يجعله زواجاً غير متكافئ يقع بين عائلة مالكة وعائلة من عامة الشعب ، وفيه يشترط أن تظل منزلة الفريق الأدنى على حالها وان لا يرث الأبناء لقب العائلة المالكة أو ممتلكاته ، وهذا يعني حرمان السيدة سمبسون من حقوق الملكة في حالة زواجها من أدورد الثامن ، إلا إن الحكومة رفضت هذا الزواج بهذه الطريقة بعد أن رفضته دول الكومنولث البريطاني لذلك عُرض على الملك أحد الخيارين التاليين : -

١- التخلي عن السيدة سمبسون .

٢- التخلي عن العرش [٤]

لقد رفض تشرشل مطالب مجلس الوزراء ، وحاول ان يجعل من موضوع زواج الملك قضية شعبية حتى إن بعضهم عَد تشرشل الرجل الوحيد ذا الشهرة الواسعة الذي قام بالدفاع عن الملك.حيث وجه العديد من الانتقادات لبلدوين وحكومته [٥] ، وكان تشرشل يطلب منهم تسهيل زواج الملك بإصدار تشريع خاص بهذا الزواج ، وأن يبتعد مجلس الوزراء عن

---

(١) أدورد الثامن (١٨٩٤- ١٩٧٢ / ٢٠ كانون الثاني ١٩٣٦- ١١ كانون الأول ١٩٣٦) وهو أكبر أبناء الملك جورج الخامس ، أمير ويلز عمل سفيراً لوالده وهذا ما أتاح له القيام باربع جولات عالمية خلال المدة ١٩١٩ – ١٩٢٥ ، زار خلالها ٤٥ دولة باعتباره سفيرا معبرا عن العلاقات الودية نيابة عن شعب بريطانيا ، ومنذ عام ١٩٣٣ قضى معظم وقته مع السيدة سمبسون التي تنازل عن العرش لأخيه جورج السادس من اجل الزواج منها ، قضى معظم ما تبقى من حياته بعد الزواج في باريس التي توفي فيها. للتفاصيل أنظر Encyclopedia Britannica , vol.6 , pp.439-440 .

(2) S. Hyens , The Edwardian turn of mind , New York , 1968 , p.137.

(3) H. Pelling , modern Britain 1885- 1955 , London , 1960 , p.209.

(4) Trevelyan , English social history , p. 216.

(5) Viscount Cecil , A great experiment , London , 1941 , p.82.

المناقشات غير المجدية في المواضيع التي قد تطول عدة أشهر . كما طالب تشرشل مجلس العموم أن يتشاور في هذا الموضوع ، وان تأخذ الوزارة رأي مجلس العموم لكي لا تتخذ خطوات طائشة ضد الملك [1] ، إلا إن دفاع تشرشل المستميت عن الملك لم يلقَ تأييدا واسعا في المجلس ، إذ أيد المجلس إجراءات الوزارة حتى إن تشرشل واجه موجة من الغضب جراء حديثه المتكرر ودفاعه عن الملك ، لدرجة إن بعض الأعضاء كان يصيح عندما يتكلم تشرشل " **اسكت** " و " **أجلس** " ، وهذا معناه انه اصبح من الجبهة الخاسرة المؤيدة للملك ، حتى إن جريدة التايمز " The Times" سجلت مجريات هذه الجلسة بمقال أسمته " **اليوم السيئ للمستر تشرشل** " [2] . وفي إطار دعمه للملك استجاب تشرشل لرغبة الملك بمقابلته في فورت بلفيدير " Fort Belvedere" حيث كان الملك يقيم هناك لحين حل المشكلة ، وفي المقابلة أوضح تشرشل للملك عن قناعته إن موضوع الزواج هو شأن خاص بالملك ، وأظهر تشرشل تعاطفه مع الملك أدورد الثامن ، وحقه في أن يتزوج زواجا سعيدا كما يرغب هو لا كما ترغب الوزارة التي ليس من الضروري ان تكون مصيبة في قرارها[3] .

يبدو إن وقوف تشرشل إلى جانب الملك في هذا الموضوع أراد منه عدة غايات أولها ، كسب ود الملك بجعله قريبا منه وبالتالي فان مستقبله السياسي في ظل وجود هذا الملك سيصبح مضمونا لاحتمال حصوله على منصب مهم في بلاط الملك أو استغلال تأثير الملك على كبار رجال السياسة من اجل الضغط عليهم من اجل عدم إهماله واستبعاده عند تشكيل الحكومات البريطانية .

كما أراد تشرشل من هذا الموضوع كسب المزيد من الشعبية في أوساط الرأي العام البريطاني الذي كان يحب ويحترم العائلة المالكة ويعدها رمزاً للوجود البريطاني وبالتالي فان الكثير من الناس كانوا يرغبون في تلبية رغبة الملك في هذا الزواج ، فأراد تشرشل كسب هذه الأعداد من الناس إلى صفه في موضوع زواج الملك ، وفي صراعه مع الحكومة في هذا الموضوع ، لذلك أراد جعل هذا الموضوع قضية شعبية من خلال لقاءاته

---

(1) Winston Churchill , Step by step , London , 1939 , p.76 .
(2) The Times , 2 November 1936 .
(3) Winston Churchill , Step by step , p. 82.

المستمرة مع الناس وتشجيعهم على الاستمرار في الوقوف مع الملك أو كسب المترددين منهم إلى جانب الملك ، ثم الضغط الشعبي على الحكومة واستغلال هذا الضغط من اجل إسقاط حكومة بلدوين التي كان لا يكن لها الاحترام لاستبعاده واختيار من هم أقل منه خبرة ، وعليه فان عدة أسباب تجمعت وكونت هذا الموقف .

لم تُحسم هذه القضية كما كان يريد الملك وكما كان يريد صديقه تشرشل ، إذ أصر مجلس الوزراء على قراره الذي حظي بتأييد مجلس العموم ، وهذا ما جعل تشرشل يترك ساحة النقاش بكرامة لأن النقاش لم يعد مجديا في هذا الموضوع ، ولاسيما ان الملك فضل ترك العرش على ترك السيدة سمبسون ، وهذا ما دعاه للتنازل عن العرش في ١١ كانون الأول ١٩٣٦ ، بعد أن قضى في الحكم ملكاً ٣٢٦ يوما ، حيث مُنِح بعد ذلك لقب دوق وندسور ، ثم تزوج بعد ذلك من السيدة سمبسون في ٣ حزيران ١٩٣٧ ، وسافر إلى فرنسا وبقي فيها حتى وفاته عام ١٩٧٢ [١] . وفي إطار التطورات السياسية في بريطانيا فانه بعد تتويج الملك جورج السادس " George VI" [٢] ، قدم بلدوين استقالته من رئاسة الوزارة لاسباب صحية لذلك اختارت الكتلة البرلمانية لحزب المحافظين نيفل تشمبرلن زعيما للحزب ، الذي سرعان ما تولى رئاسة الوزارة في ٢٨ آيار ١٩٣٧ [٣] .

وعلى الرغم من قناعة نيفل تشمبرلن بقدرات تشرشل العالية ولاسيما القدرات العسكرية التي ظهرت واضحة خلال سنوات الحرب العالمية الأولى ، وصداقته له ورغبته بإعطائه منصباً في الوزارة إلا إنه رضخ لنصيحة بلدوين بان تشرشل سوف يكون مصدر إزعاج للوزارة في وقت السلم لإلحاحه بالتذكير بالمخاطر التي تحيط بالسلام العالمي والخطر الألماني على بريطانيا ، لذلك كان رأي بلدوين إن تشرشل هو رجل حرب وهو

---

(1) Hynes , op . cit ., p.301 ; D. Smith , prisoners of God , London ,1987, p.256.

(٢) جورج السادس (١٨٩٥-١٩٥٢/ ١٩٣٦-١٩٥٢) أمبراطورا الهند (١٩٣٦-١٩٤٧) وهوالابن الثاني للملك جورج الخامس ، اعتلى العرش بعد تنازل أخيه أدورد الثامن . عُرف عنه اهتمامه بتطوير الرعاية الاجتماعية ، زار الولايات المتحدة عام ١٩٣٩ ، وهو أول ملك بريطاني يقوم بذلك . نال احترام شعبه في سنوات الحرب لتفانيه من اجل البلاد على حساب صحته المعتلة . للتفاصيل أنظر . Encyclopedia Britannica , vol.7 , p. 1126.

(3) Lord Camrose , op . cit ., p.152.

يصلح أن يتولى منصباً في زمن الحرب أكثر من ملاءمته لتولي منصب في زمن السلم ، لذلك استبعده نيفل تشمبرلن من تشكيلة وزارته[١] .

وبالنظر لعدم انشغال تشرشل بأي منصب وزاري خلال المدة ١٩٢٩- ١٩٣٩ فانه اتجه نحو هوايته المفضلة وهي الكتابة والتأليف التي كرس لها معظم وقته، لذلك جاءت أعماله غزيرة خلال هذه المدة إذ أصدر سبعة كتب إحدها كان بأربعة أجزاء وهذه الكتب هي ، كتاب " حياتي المبكرة " "My Early live" الذي صدر عام ١٩٣٠ ، وهو عبارة عن سيرته الأولى من الولادة حتى زواجه ، وفيه الكثير من المغامرات التي عاشها تشرشل[٢] .

كما شهد عام ١٩٣١ صدور الجزء الرابع من كتابه" الأزمة العالمية " الذي سبق أن أصدر منه ثلاثة أجزاء ، وقد خصص تشرشل هذا الجزء لمعارك الجبهة الشرقية "Eastern Front" في الحرب العالمية الأولى ، وفيه تفاصيل عن سير المعارك والعمليات العسكرية التي قام بها الحلفاء خلال سنوات الحرب في هذه الجبهة[٣] .

ثم صدر كتاب " أفكار ومغامرات "Thoughts and adventures" عام ١٩٣٢، وفيه تفاصيل عن مغامراته العاطفية والسياسية والكثير من الأعمال التي قام بها في مجال السياسة [٤] .

أعقبه كتابه " مارلبورو " "Marlborough : His life and Times" وهو في أربعة أجزاء ، الجزء الأول صدر عام ١٩٣٣ ، والثاني عام ١٩٣٤ ، والثالث عام ١٩٣٦، أما الجزء الرابع فصدر عام ١٩٣٨ ، وضم الكتاب أكثر من ألفي صفحة ، وفيه استعرض تشرشل قصة حياة عائلته وكذلك دافع عن والده ، وقدم العديد من الأدلة التي أثبت فيها صحة مواقف والده في العديد من القضايا التي شهدها عصره [٥] . كما اصدر كتابه

---

(1)Carter , op. cit ., p.211; Winston Churchill , step by step , p.110.
(2)Winston Churchill , My early live .
(3)Winston Churchill , World Crisis .
(4)Winston Churchill , Thoughts .
(5)Winston Churchill , Marlborough : His life and Times , London , 1933 – 1934 , 1936-1938 , vols. 1.2.3.4 .

المعاصرون العظماء " Great Contemporaries" وفيه تناول تشرشل ذكرياته مع مجموعة من الشخصيات البارزة في عصره وصدر هذا الكتاب عام ١٩٣٧ [١] .

وفي عام ١٩٣٨ صدر كتاب التسلح والميثاق " Arms and the Covenant " وهو يضم مجموعة من خطاباته بخصوص تطوير الجيش وعمله وقت الحرب والسلم وتوقعاته لمستقبل السياسة العالمية في ظل التسلح وميثاق عصبة الأمم [٢] .

وكان آخر كتاب له في هذه المدة صدر عام ١٩٣٩ واسماه " خطوة خطوة " " Step by step" وهو مجموعة من المقالات الصحفية تتناول موضوعات متعددة نشرها تشرشل بدءاً من عام ١٩٣٦ عندما أصدر صحيفة أسماها " Step by step" ، كانت تصدر كل أسبوعين ، تهتم بالتعليق على الأحداث الجارية في البلاد وخارجها ، وكان تشرشل هو رئيس تحريرها وصاحب الامتياز [٣] .

ومن هذا كله نلاحظ إن تشرشل لم يتولَ أي مناصب حكومية خلال المدة ١٩٢٩-١٩٣٩، على الرغم من كونه عضوا في مجلس العموم ، ومع ذلك كله فانه لم يكن بعيدا عما يجري في البلاد ، فكثيرا ما أبدى آراء حول قضايا متعددة جرت في البلاد خلال هذه المدة ، فضلا عن كونه عضوا نشيطا في مجلس العموم له وزنه وثقله السياسي ، ولا يكاد يمر موضوع في المجلس إلا وكان تشرشل منقشا له مبدياً رأيه فيه ، حتى إن البعض كان يعده مملا لكثرة كلامه وتدخله في المجلس ، بينما البعض كان معجباً بشخصيته ومعلوماته التي يمتلكها ، وكان كثير النصح والإرشاد لرئيس الوزراء بلدوين وبعض وزرائه ، على الرغم من إن بعض نصائحه كانت لا تجد لها صدى عندهم .

لم يقتصر اهتمام تشرشل على السياسة الداخلية للبلاد ، بل كان راصدا لما يجري في العالم كله، ولاسيما في ألمانيا بعد تولي النازيين قيادة البلاد ، وشعور تشرشل بالخطر الذي يحيط ببلاده نتيجة الخطر الألماني كما سنرى عندما نناقش موضوع إهتمام تشرشل بالسياسة الخارجية خلال هذه المدة .

---

(1)Winston Churchill , Great Contemporaries .
(2)Winston Churchill , Arms and the covenant " , London , 1938 .
(3) Winston Churchill , Step by step .

ومما يلاحظ على تشرشل خلال هذه المدة ، أنه على الرغم من ولعه بالسياسة وأمورها ، فانه لم يغفل هواياته المفضلة وخاصة الكتابة . ولا ريب إن تأليفه لهذا العدد من الكتب خلال هذه المدة يدل على إمكانية وقابلية تشرشل التي لا تعرف الحدود ، لان تأليفه عشرة كتب ، وتأسيسه لصحيفة وتوليه رئاسة تحريرها ليس بالأمر الهين حتى على كبار المؤلفين ، ولاسيما أن هذه الكتب تناولت التأريخ والسياسة والسيرة الذاتية ، فهي متنوعة في اهتماماتها وكانت تحظى بقبول الناس ، وتعود على تشرشل بعوائد مالية كبيرة . هذا كله ترافق مع اهتمامات تشرشل بالرسم ولعب البولو والاهتمام بالقضايا الاجتماعية وما تتطلبه حياة الطبقة الراقية في المجتمع من عادات وتقاليد فضلا عن اهتمامه بشؤون أسرته وأولاده

من هذا كله لا يمكن وصف المدة من ١٩٢٩-١٩٣٩ من حياة تشرشل بأنها عزلة سياسية ، لانه مارس السياسة والحياة من أوسع أبوابها وليس من باب المناصب الحكومية فقط التي ابتعد عنها رغما عنه .

خامسا : إهتمامه بالسياسة الخارجية في الثلاثينات :

تابع تشرشل السياسة الخارجية الأوربية في الثلاثينيات باهتمام ، حيث كان رجال السياسة الأوربيون يكافحون من أجل تحقيق نزع السلاح ، إذ عقدوا عدة مؤتمرات لهذا الغرض (١) ، في حين كانت ألمانيا مشكلة أكثر منها تهديدا على حد قول تشرشل (٢) .ويُعد أدولف هتلر " Adolf Hitler" (٣) ، وألمانيا من أكثر القضايا التي شغلت تشرشل في ذلك الوقت ، لأن خطر ألمانيا كان يهدد أوربا لامتلاك ألمانيا قدرات حربية كبيرة ، لذلك كان تشرشل يدعو على الدوام ، في خطاباته في مجلس العموم ، إلى اتخاذ سياسة الحيطة وعدم الاندفاع والتهيؤ للحرب ، لأنه كان يدرك أن هذا الخطر يهدد الأمن البريطاني في أقرب فرصة ممكنة له (٤) .

كشف تشرشل رأيه بهتلر في تشرين الثاني ١٩٣٢ ، أي قبل توليه السلطة بمدة قليلة بأنه **" رجل غير مريح وانه هو من يقف وراء سياسة الحكومة الألمانية ويمكن ان يكون هو محرك هذه السياسة في القريب العاجل "** (٥) . وبالفعل فقد صحت نبوءة تشرشل لأن هتلر تولى السلطة في ألمانيا ، وأصبح مستشارا بعد شهرين من توقع تشرشل هذا .

إن عملية إعادة التسليح الألماني من أكثر الأمور التي شغلت فكر تشرشل لأنها كانت

---

(١) من اشهر مؤتمرات نزع الاسلحة هي ، مؤتمر واشنطن (تشرين الاول ١٩٢١ – شباط ١٩٢٢) ومؤتمر جنيف في عام ١٩٢٧، ومؤتمر لندن في عام ١٩٣٠، ومؤتمرات جنيف عام ١٩٣٢ و ١٩٣٣ و ١٩٣٤ . للتفاصيل أنظر بيير رونفن ، تاريخ القرن العشرين ، ترجمة نور الدين حاطوم ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص١٨١ .

(2)Lord Camrose , op. cit ., p165 .

(٣) أدولف هتلر (١٨٨٩ -١٩٤٥/ ١٩٣٣-١٩٤٥) عمل برتبة نائب عريف في الجيش الألماني ، وحصل على وسام الصليب الحديدي (وسام الشجاعة الألماني) مرتين ، إنضم عام ١٩١٩ الى حزب العمال الوطني الاشتراكي الألماني الذي عُرف فيما بعد بالحزب النازي ، وخلال عمله في الحزب أكتشف قدراته الخطابية ، حصل على شهرة واسعة على أثر محاولة الانقلاب الفاشلة التي قام بها عام ١٩٢٣ والتي عُرفت باسم " مؤامرة صالون البيرة " التي أعتقل على أثرها ثلاثة عشر شهرا . كتب خلالها "كفاحي " في ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٣ ، أصبح مستشاراً في ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٣ ، أصبح زعيما للرايخ الثالث بعد جمعه المستشارية ورئاسة الدولة في ١٤ آب ١٩٣٤. للتفاصيل أنظر ، هتلر ، كفاحي ، ترجمة إلياس الحاج ، بيروت ، ١٩٨٦ ،

H. F .Armstrong , Hitler's Reich , London , 1958 .

(4) Parliamentary Debates , House of commons , John 1934 .

(5) Ephesian , op. cit., p.213.

تسير بوتيرة متصاعدة ولاسيما التنامي السري والسريع للقوة الجوية الألمانية التي تفوقت على القوة الجوية البريطانية ، وكذلك الحال مع بقية صنوف الأسلحة ، وقد حصل تشرشل على بعض الأرقام التي تظهر حجم هذا التفوق الذي كان يخيفه بشكل كبير (١) . كانت الكآبة تخيم على تشرشل وهو يقارن بين كميات ونوعيات الأسلحة الألمانية وبين ما موجود في بلاده حتى إنه يصبح كالمجنون عندما يتخيل الدواليب الضخمة والمطارق الكبيرة في ألمانيا وهي تعمل ليلا ونهارا من أجل صنع الأسلحة بينما كانت بلاده في حالة سبات من هذا الجانب ، وهذا ما أتاح للألمان التفوق الذي نظر إليه تشرشل بعين الاعتبار وبدأ يفكر بوضع الحلول اللازمة من أجل الوقوف بحزم تجاه هذه السياسة (٢) ، وقد أقترح طريقين لهذا الغرض :-

الأول : العمل الجماعي تحت رعاية عصبة الأمم لكبح جماح التسلح الألماني .

الثاني : تعزيز وتطوير أسلحة القوات البريطانيةكماً ونوعاً .

بالنسبة للطريق الأول ، حث تشرشل على الاعتماد على عصبة الأمم من أجل مخاطبة ألمانيا بشكل جماعي حيث قال **" إن استعمال عصبة الأمم ليس لغرض الشجار العنيف والجدال في تفاصيل نزع السلاح ، ولكن محاولة لمخاطبة ألمانيا بشكل جماعي ، من أجل أن يكون هناك بعض التراجع والنظر في شكاوى ألمانيا ومحاولة إنصافها ، وهذا ممكن أن يكون فاعلا قبل أن يصل الانزلاق في التسلح المهلك إلى النقطة التي ممكن أن تهدد الأمن والسلام في العالم "** (٣) . ومن هنا نرى تشرشل وهو يدعو إلى حل المشاكل مع ألمانيا والنظر في بعض الشكاوى التي قدمتها التي تخص بعض الإجراءات القاسية التي وقعت عليها نتيجة خسارتها للحرب العالمية الأولى ، وهذا يجب أن يسبق عمليات نزع السلاح والمساواة بالتسلح ، لأن أي إجراء يُتخذ في هذا الجانب لا يعني شيئا ما دامت هناك بعض تأثيرات الحرب التي تعاني منها بعض الأمم ولاسيما ألمانيا ، وهذا بدوره يقلل من فجوة الأمان في العالم وبالتالي يعرض السلام العالمي للخطر .

كما أكد تشرشل إن سياسة العمل الجماعي تحت راية عصبــة الأمم تقتــضي تنــقيح

---

(1) Winston Churchill , Arms and the covenant, p.57.
(2) Winston Churchill , step by step , p.82
(3) Cecil , op .cit., p.291.

المعاهدات السابقة من أجل أن يشيع الإحساس بالاستقرار جميع القوى. كما دعا إلى تعـاون جميع القوى الكبرى من أجل الدفاع عن النفس **" إن مثل هذا التقارب الجماعي للأمن العام يوجب علينا أن نبني قواتنا الدفاعية في جميع صنوفها ونربط فعلنا مع بقية القوى الكبرى الصديقة لأجل أن نتمكن من العيش بهدوء ، وان نستخلص العِبَر المؤلمة والتي تخيم علينا لليوم ، فإن لم يكن لدينا وقت لأخذ الإنذار في وقته الصحيح ، فإننا يمكن ان نصبح في يوم ما الضحايا "** (١) .

إن استمرار التسلح الألماني دعا تشرشل للمناداة بسياسة حقيقية للأمن الجماعي حيث يقول **" إني أتلهف للسلام ، إنني ابحث عن طريقة لإيقاف الحرب تقوم على اتحاد كل القوى الكبرى الملتزمة بالقانون من أجل عقد مباحثات صريحة حول إعادة تسليح ألمانيا وبقية الدول "** (٢) .

من هنا نلاحظ إن تشرشل يدعو للتفاوض من موقع القوة وليس من موقع الضعف ، لان الوحدة بين الشعوب هي أساس القوة وان الضعف يأتي من الفرقة والعزلة ، وإن ألمانيا إذا أدركت إن العالم متوحد ضدها فإنها سوف تستجيب لمطالبه وترضخ للسلام ، أما إذا كان العالم متفرقاً فهو ضعيف ، لذلك يقول **" لا تدعونا نكون هشيما تذروه الرياح لقوات لا نجرؤ على مقاومتها لأننا متفرقون ... دعونا نفتش عن العدل لان لدينا قوة "** (٣) .

يبدو إن برنامجه هذا بدا برنامجا معقولا يقوم على التحالف بين جميع الشعوب التي ترغب بالسلام ، ضد أي عدو لا يرضخ لرغبة الجميع بالسلام مهما كان هذا العدو سواء كانت ألمانيا او غيرها.

أما بالنسبة للطريق الثاني الذي اقترحه تشرشل من اجل الوقوف بحزم تجاه ألمانيا وهو إعادة تسليح بريطانيا وتقوية دفاعاتها لانه كان يرى إن بريطانيا أصبحت ضعيفة وإن ضعفها هذا يشكل خطرا على أوربا التي تعتمد كثيرا على القوة البريطانية التـي أصبحـت كما يرى تشرشل **" اعظم قبلة لانظار العالم "**(٤) ، ومـن أجـل إعـادة التسليـح وتقويـة

(1) Randolph .S. Churchill , Battle , London , 1948, p.45 .
(2) Winston Churchill , Arms and covenant , p.109.
(3) Winston Churchill ,Step by step . p.92.
(4) Randolph Churchill ,Battle, p.42.

الدفاعات البريطانية قدم عدة اقتراحات أبرزها:-

١- تقوية الدفاعات الجوية لمواجهة أي هجوم جوي يصل إلى الجزر البريطانية بعد أن كانت بريطانيا جزيرة منيعة ليس من السهولة الوصول إليها ، ولكنها أصبحت الآن مكشوفة من الجو وهذا يتطلب بذل الجهد من أجل تأمين حمايتها جوا باكتشاف أسلحة حديثة قادرة على فعل ذلك [١] .

٢- تطوير القوة الجوية البريطانية كماً و نوعا لتصبح مساوية لأية قوة جوية لأي دولة كبرى تستطيع الوصول إلى الجزر البريطانية ، ولاسيما ألمانيا التي لها قوة جوية مخيفة تعتمد على أسلحة متطورة ومنها الغازات الحارقة التي من الممكن أن تلقيها الطائرات على المدن مما يشكل حرجا لبريطانيا التي تصبح في حالة ضعف وتصبح هدفا سهلا للأعداء يمكن النيل منه متى يشاءون ، وبالتالي تعرض الشعب لكوارث تتحمل الحكومة نتيجتها لعدم اهتمامها بموضوع الدفاع عن البلاد ، وعليه فان الفرصة لا تزال سانحة، كما يرى تشرشل ، للاهتمام بالقوة الجوية والدفاع الجوي البريطانيين بوصفهما وسيلتين مهمتين للتصدي للألمان وغيرهم [٢] .

٣- تعزيز الأسطول البريطاني وتطوير ما موجود من بوارج حربية وجعلها قادرة على مقاومة هجوم الطائرات المحتمل عليها [٣] .

٤- إيجاد وزارة الدفاع بالتنسيق بين صفوف الجيش الثلاثة وهي القوات الجوية والبحرية والبرية وتنسيق عملها واحتياجاتها وواجباتها [٤].

٥- إعادة تشكيل وزارة التموين والذخائر لتتولى الاستعداد لظروف الحرب [٥] .

ومن أجل ذلك كله قدم تشرشل العديد من المذكرات الى رئيس الوزراء توضح اقتراحاته لتنفيذ ما ذكره أعلاه ، ومنها مذكرة نواقص القوة الجوية الملكية ، ومذكرة لتنظيم صناعة الطائرات في بريطانيا ، وأخرى عن الأساليب التي يراها في ضوء خبرته

---

(1) J. C .Wedgwood , Memories of fighting life , London , 1941 .
(2) D.Low , A pageant of politics , London , 1956 , p.74.
(3) Winston Churchill , step by step , p.91.
(4) Winston Churchill , Arms and the government , p.120.
(5) Ibid ., p.121.

لتطوير القوة البحرية [1] .

لم يقتصر اهتمامه بالسياسة الخارجية على بروز ألمانيا وما يجب على العالم أن يفعله تجاهها ، وإنما أهتم بموضوعات أخرى ، منها الأحداث التي كانت تجري في إسبانيا عندما تمردت مجموعة من الضباط الأسبان يقودهم الجنرال فرانسسكو فرانكو " Francisco Franco" [2] على السلطة الشرعية ، لتدخل أسبانيا في حرب أهلية طويلة بمساعدة ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية للمتمردين .

ويرى تشرشل إن من مصلحة بريطانيا أن تكون أسبانيا دولة ليبرالية وتحكم من قبل حكومة مستقرة تؤمن بالحرية والرفاه لجميع أبناء شعبها وان من الأفضل لبريطانيا أن لا تتدخل بهذا الموضوع لأنه شأن داخلي على الرغم إن أسبانيا دولة أوربية مهمة للسلام العالمي[3].

كان طموح تشرشل ، وبسبب الظروف الدولية وظهور نظامين خطيرين في ألمانيا وإيطاليا وتهديدهما للسلام ، أن يكون الاتحاد السوفيتي دولة مستقلة مسلحة تسليحا قويا للحفاظ على استقلالها الوطني ، وان تمتنع بشكل قاطع عن فكرة نشر مبادئها خارج حدودها ، إلا عن طريق إقتداء الشعوب الأخرى بتجربتها . وهو يعتقد إن قوة واستقرار الاتحاد السوفيتي ، يجعله يؤدي دورا في المحافظة على السلام العالمي والدور الذي يمكن أن يؤديه في الشرق الأقصى [4] .

وفي هذا الإطار كان طموح تشرشل هو كسب الولايات المتحدة إلى جانب بريطانيا حتى لو كان هدف الولايات المتحدة قيادة العالم من اجل مصالحها الخاصة ، لأن المساعدة

---

(1) Randolph Churchill , Battle , p.73 .

(٢) فرانكو (١٨٩٢-١٩٧٥ / ١٩٣٩-١٩٧٥) قائد عسكري حارب في المغرب عندما كانت خاضعة للاستعمار الأسباني ، وبقي يخدم هناك حيث ساعد في تكوين الفرقة الأجنبية الأسبانية عام ١٩٢٠ ، وفي تموز ١٩٣٦ ، عندما نشبت الحرب الأسبانية الأهلية ، ذهب فرانكو للمغرب واستخدم الفرقة التي سبق ان أسسها في الهجوم من جنوب اسبانيا باتجاه الشمال الغربي ، وأدت سيطرته التدريجية على البلاد الى توليه السلطة الدكتاتورية ، وظل محتفظا بها حتى وفاته ، حين أعيدت الملكية وتسلم العرش الملك خوان كارلوس ، أنظر . Encyclopedia Britannica , vol . 7 , pp.689-690

(3) Pelling , op . cit., p.306.

(4) Wedgwood , op.cit., p.78 .

التي ستقدمها لبريطانيا ستكون كبيرة جدا ، لان إمكانياتها هائلة في المجالات الاقتصادية والعسكـرية ، وعليـــه فـإن محاولة كسبها للوقوف إلى جانب بريطانيا يجب أن يكون أحد أهداف الحكومة البريطانية في مجال سياستها الخارجية [١] .

نادى تشرشل بأهمية الوحدة الأوربية ، وأنه يجب أن تقف أوربا خلف بريطانيا وفرنسا لمواجهة أي عدوان ، وان على هاتين الدولتين أن لا تتخاذلا بوجه ألمانيا ، وقد أشار لذلك بشكل صريح عندما عاد تشمبرلن من مؤتمر ميونيخ [٢] ، الذي عقد في أواخر أيلول ١٩٣٨ من أجل تسوية المشاكل بين جيكوسلوفاكيا وألمانيا ، حيث خاطب تشمبرلن الشعب البريطاني بالقول " **لقد جلبت لكم السلام مع الشرف** " فرد عليه تشرشل بالقول " **لقد كان على بريطانيا وفرنسا أن تختارا بين الحرب والعار ، ولقد اخترتا العار ، ومع ذلك فان الحرب ستقحم نفسها علينا وعلى فرنسا** " [٣] . وقد صحت نبوءته هذه بعد مرور عام واحد على تصريحه هذا .

ولما لم تجد الجهود الدبلوماسية أي صدى لها في ألمانيا فان تشرشل حذر مجلس العموم بان الحكومة إذا لم تتخذ أي إجراء لمواجهة الأخطار المحدقة بها ، فأن العواقب ستكون وخيمة ، وان الجهود السلمية كلها التي تبذل لم تجد من يسمعها في ألمانيا وهي تذهب هباء لذلك قال " **لقد قاسينا من اندحار بدون حرب** "[٤] واصفا بذلك هذه الجهود بالهزيمة الدبلوماسية التي لقيتها حكومة نيفل تشمبرلن الذي كان مصمما على " **التطبيل للسلم الذي لم يحقق اي نتيجة** " ، حيث مضت خمس سنوات ، أي منذ عام ١٩٣٣ عندما تولى هتلر الحكم في ألمانيا ، وبريطانيا تظهر النوايا الخيرة عديمة الجدوى في الوصول إلى حل مع ألمانيا ورافق ذلك إهمال للقضايا الدفاعية البريطانية ولم تؤخذ مقترحات تشرشل بشكل جاد

---

(1)Low , A pageant , p.64 .

(٢) مؤتمـر ميونيخ ، عقد في أواخر أيلول عام ١٩٣٨ في مدينـــة ميونيخ ، حضره رؤساء ووزراء كل من بريطـانيا نيفـل تشمبرلن ، وفرنسـا أدوارد دالاديبه ، وايطاليـــا بنيتو موسوليني وزعيم الرايخ الثالث أدولف هتلر ، وناقش المؤتمر الازمـــة الجيكوسلوفاكية ، ومحاولـــة التوصل الى تسوية لها ، وقد نجح المؤتمر في ذلك ، وقد كـان بعض السيـاسيـين قد أستقـبلـوا المـؤتمر ونتائجه بفرح على اساس ان المؤتمر وفر الحماية لجيكوسلوفاكيا وأنقذ أوربا من حالة الحرب ، للتفاصيل أنظر
C. L .Mowat , Britain between the wars , 1918- 1940 , London , 1960.

(3) R.C.Brich m Britain and Europe 1871-1963 , London , p.278.

(4) Great Britain, Houes of Commons ,Parlimentary Debates ,7Febrory 1939.

لأن البعض كان يقول **"كم كانت الحكومة مصيبة إذ أنها لم تهلع من قبل دعاة الخوف من الحرب لعمل شيء، كما كانت صحيحة في تصرفها عندما لم تقدم على تأسيس وزارة للتموين ، وأن الحكومة لم تؤثر على سير الأعمال في البلاد"** [(١)] . بينما تشرشل كان يحس بالخطر المحدق بالبلاد فهو يقول :**" الدكتاتوران راكبان آتيان غاديان على نمرين ولا يتجرءا أن ينزلا عنهما . أما النمران فأنهما جائعان "**[(٢)] في إشارة إلى تمسك هتلر وموسوليني بأفكارهما وعدم خضوعهما وتنازلهما لما يريده منهما المجتمع الدولي.

إن الشكوك والتوقعات والطروحات التي أبداها تشرشل خلال الثلاثينيات أصبحت صحيحة في عام ١٩٣٩ ، عندما اجتاحت ألمانيا في ١٥ آذار براغ عاصمة جيكوسلوفاكيا في خرق واضح لكل معاهدات السلام .عند ذلك أدرك نيفل تشمبرلن ووزارته أن كل تنبؤات وتوقعات تشرشل كانت صحيحة وانه كان محقاً في كل ما اقترحه ، لذلك توجه للعمل بها ولكن بصورة أقل مما كان يريدها تشرشل ، حيث قدم تشمبرلن طلبا لمجلس العموم لرصد مبلغ أربعمائة مليون جنيه تنفق في سنة واحدة على إعادة تسليح بريطانيا[(٣)].

ونتيجة لما طرحه تشرشل حول موضوع الحرب والأخطار المحيطة بالبلاد فقد اصبح رمزا للعامة وإرادتها في مقاومة أي عدوان جديد ، وملهما وطنيا في إعادة التسلح لحماية البلاد من الأخطار ، حتى إن الكثير من الصحف والساسة من جميع الأطياف السياسية ضغطوا لإدخاله في الحكومة لان نشاطاته وهو خارج السلطة أكسبته أصدقاء جدداً يؤيدونه في دعوته . كما أدرك قادة حزب الأحرار وحزب العمال رغبة تشرشل بالتعاون مع أي جهة تبدو عازمة على مواجهة الخطر النازي ، ولاسيما إنه حضر عدة تجمعات مع ساسة الأحرار والعمال تندد بهتلر والنازية ، وألقى في هذه التجمعات خطابات وكلمات أوضحت إن كل السياسيين بمختلف أطيافهم يقفون ضد التهديد النازي ، وأنهم ينظرون لهذا الموضوع خارج الحدود الضيقة لأحزابهم التي ربما تؤدي إلى الاختلاف في بعض

---

(1) Brich , op. cit., p.280.
(2) Arthur ,Concevning , op. cit , p.162.
(3) Brich , op. cit., p.275.

المسائل التي تخص البلاد . لذلك اقتنع الأحرار والعمال بأن تشرشل يمكن الاعتماد عليه لمواجهة العدوان بدون الرضوخ والمساومة مع النازية (١) .

أما ما يخص علاقته مع المحافظين فإنه على الرغم من اختلافه معهم ، وعدم اقتناعهم بمقترحاته وآرائه في موضوع السياستين الدفاعية والخارجية في بداية الثلاثينيات، إلا إنه ظل أحد أعضاء حزبهم البارزين ، وقد انتهى هذا الخلاف في عام ١٩٣٩ ، عندما لاحظوا إن كل ما كان تشرشل يريده هو مصلحة البلد أولاً وأخيرا ، وإن خوفه من الخطر الألماني هو مُبَرر ويقتضي اتخاذ الإجراءات اللازمة لتفاديه .

من هذا كله نلاحظ إن كل القوى السياسية والشعبية في بريطانيا أدركت مع اقتراب قيام الحرب ، إن تشرشل هو الشخص اللامع الذي يمكن الاعتماد عليه في إدارة دفة الدولة أذا ما قامت الحرب وأن تجربته العملية في المجال السياسي وأفكاره وحدسه وبعد النظر الذي يحمله جدير بالاحترام والوقوف عنده ، وهذه الأمور كلها كان لها مفعولها عندما سيتولى قيادة البلاد في سنوات الحرب العالمية الثانية .

(1) W.Roberts , The great man , Winston Churchill , London , 1990 , p.155.

أولا : قيام الحرب وعودة تشرشل لتولي وزارة البحرية :

استمر تشرشل في تحذيراته للحكومة البريطانية من الخطر المحدق بها من قبل ألمانيا التي كانت تريد خوض حربا تتسيد بها العالم ، كما انتقد حالة الضعف واللامبالاة التي تعاني منها حكومة تشمبرلن . لذلك شارك في آذار ١٩٣٩ مع ثلاثين من أعضاء مجلس العموم بوضع مشروع قرار قدم للمجلس يطلبون فيه تاليف وزارة جديدة قوية ، تكون قادرة على التصدي للأخطار التي تهدد البلاد . ولم يحدد المشروع من هو الشخص الذي سيتولى الوزارة (١) ، لم يُقدم مشروع القرار للمجلس للتصديق عليه إنما عرض على تشمبرلن، وهذا معناه انهم يطلبون بقاءه في الوزارة ، وان التغيير يشمل بعض الوزراء ، الأمر الذي استقبله ببرود دون التعليق عليه ، وعلى الرغم من تلقيه عروضا من بعض الوزراء بترك مناصبهم في حالة رغبته تبني مثل هذا المشروع ، إلا انه أهمل كل ذلك واستمر على نفس منوال سياسته (٢) .

كان تشرشل في خطاباته ولقاءاته الشخصية ومقالاته في الصحف يتحدث عن الخطر الألماني وتهديده للبلاد ، ووصلت قناعته إلى حد القول إن الحرب قائمة لا محالة (٣).

وفي لقاءٍ مع مجموعة من اصدقاءه في نيسان ١٩٣٩ ، توقع حدوث الحرب بعد ستة أشهر ، وحين تندلع الحرب فانه قد يُكلف بتولي منصب ما في الوزارة (٤) . وفي هذا اللقاء أبدى عدم ثقته بالسياسيين الذين يتولون مقاليد الدولة في ذلك الوقت ، وكان شديد الأستياء من بقاءه خارج السلطة طيلة سنوات الثلاثينات والتي حكمت بريطانيا فيها على حد قوله من قِبل رجال أقل منه خبرة ومقدرة لم ينقطع يوما من تحذيرهم من المخاطر التي تكمن في وجود النظام النازي في ألمانيا إلى الحد الذي جعل الألمان يكرهونه ويعتقدون أنه أكبر أعدائهم لكثرة تأليبه للحكومة والشعب البريطاني عليهم (٥) ، حتى إن أحد ساسة فرنسا البارزين من أصدقاءه قال له " **إن الألمان يعتقدون إنك أكبر أعدائهم وانهم لن يتورعوا**

---

(1) Randolph Churchill ,Battel , p.198.
(2)Lord Camrose , op. Cit., p.272.
(3) Wedgwood , op.cit, p.315.
(4)Randolph . Churchill , Battle , p.209.
(5)Winston Churchill , The second world war , London , 1963 , vol.2, p.87 .

عن أغتيالك أذا استطاعوا " . (١) ، وبذلك نبهه إلى الخطر الذي يهدد حياته من قبل الألمان وأن عليه الحذر في كل تحركاته .

وفي ٢٢ آب ١٩٣٩ ، عندما كان تشرشل مع مجموعة من أصدقاءه السياسيين ، حذرهم من إن الحرب أصبحت على الأبواب وإنها قد تندلع في أي لحظة ، وان عليهم الاستعداد والتهيؤ لتلك اللحظة التاريخية (٢) .

قامت ألمانيا بشن هجوم عسكري على بولندا في صباح الأول من أيلول ١٩٣٩ ، وعندها أصدرت الحكومة البريطانية أوامرها بتعبئة جميع القوات المسلحة وجعلها على أهبة الاستعداد (٣) . وبعد ظهر ذلك اليوم طلب تشمبرلن من تشرشل زيارته في ١٠ داوننغ ستريت ، وفي هذا اللقاء أخبر تشرشل رئيس الوزراء تشمبرلن بان جهوده الطيبة لتجنب نشوب الحرب قد باءت بالفشل وقد اعترف تشمبرلن بذلك مؤكدا بأنه لا أمل بعد الآن في تجنب الحرب مع ألمانيا ، لذلك فانه يقترح تشكيل وزارة صغيرة للحرب تضم وزراء بدون وزارات معينة لتسيير دفة الحرب ، وطلب من تشرشل أن يكون عضوا في تلك الوزارة ووافق تشرشل على هذا الاقتراح (٤) . عندما وجهت الحكومة البريطانية إنذاراتها الثلاثة لألمانيا في الأول والثاني، وفجر يوم الثالث من أيلول ١٩٣٩ للانسحاب من بولندا ، لم تستجب لذلك ، وعليه وجه تشمبرلن خطابا للشعب البريطاني في الساعة الحادية عشرة والربع من صباح الثالث من أيلول عام ١٩٣٩ ، أعلن فيه إن بريطانيا أصبحت في حالة حرب مع ألمانيا ، وما أن أنهى كلمته حتى دوت صافرة الإنذار تعلن عن وجود غارة ألمانية على مدينة لندن (٥) .

كان تشرشل في هذا الوقت بمنزله مع زوجته وأطفاله يستمع لخطاب تشمبرلن عبر الراديو ولما دوت صافرة الإنذار تعلن وجود غارة توجه مع عائلته للملجأ. ولما دقت

---

(1)Low , A pageant , p.213.
(2)Payne , op. Cit., p.361 .
(3)E.M. Robertson , (ed) , The origins of the second world war , London , 1971, p.75 .
(٤) ونستون تشرشل ، مذكرات تشرشل ، ترجمة، رفيق عطوي ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص٦٧ .
(5) A. Marwick , Britain in the century of total war , London , 1968, p.513.

الصافرة تعلن انتهاء الغارة انطلق إلى مجلس العموم الذي أجتمع ظهر ذلك اليـــوم لمناقشة موضوع الحرب والاستماع إلى كلمة تشمبرلن عن خطة وإجراءات حكومته في الحرب ، وأبدى تشمبرلن تفاؤله الزائد في تحقيق النصر نتيجة الانتهاء من الاستعدادات للقاء العدو(١)، وأثبتت الأحداث فيما بعد أن هذا التفاؤل وهم بعيد عن الواقع .

ونتيجة الضغط الذي واجهه تشمبرلن في مجلس العموم من قبل الصحافة والرأي العام البريطاني الذي رفع لافتات في الشوارع كتب فيها **" تشرشل يجب أن يعود "** ، فضلا عن خروج مظاهرات سلمية تجوب العاصمة تطالب بإجراء تعديل وزاري بإدخال تشرشل في الحكومة القائمة . ونتيجة لقناعة تشمبرلن بإمكانيات تشرشل وتحمسه لقتال الألمان فانه وجه له رسالة يطلب منه الحضور إلى مكتبه بعد انتهاء جلسة مجلس العموم . وفي هذا اللقاء عرض تشمبرلن على تشرشل أن يتولى وزارة البحرية مع احتفاظه بمقعده الذي حصل عليه في أيلول ١٩٣٩ في وزارة الحرب التي شكلت من قبل (٢) ، وفرح تشرشل بهذا العرض ووافق عليه على الفور وبدون تردد لأنه كان يتطلع للقيام بأي مهمة يخدم بها بلاده (٣) ، وهكذا أصبح زميلا لرجال سبق أن شجب سياستهم من قبل ، لكنه لقي منهم ترحيبا عندما أصبح زميلا لهم يتمتع بنشاط كبير ، كما إن الرأي العام البريطاني ، والكثير من السياسيين كانوا يرجون من تعيينه في هذا المنصب إن يضفي على وزارة تشمبرلن الديناميكية التي تتطلبها الحرب والتي كانت تفتقر إليها هذه الوزارة بصورة واضحة .

١-أعمال تشرشل في وزارة البحرية :-

تولى تشرشل مهام عمله في الساعة السادسة من مساء يوم الثالث من أيلول ١٩٣٩ ، وبذلك عاد للغرفة نفسها التي غادرها منذ ربع قرن عندما استقال من وزارة البحرية عام ١٩١٥ ، وعندما جلس على كرسيه لفت نظره وجود حقيبة الخرائط التي أعدها سنة ١٩١١ والتي كان يتابع من خلالها تحركات الأسطول الألماني طيلة مدة وجوده في وزارة البحرية، وفي كل سوح العمليـات البحـرية آنذاك لذلك اصدرأوامره بإعادة كل الخـرائط إلى

(1)Pelling , op. cit ., p.219 .
(2) Lord Camrose , op. cit., p.279.
(3) Gilbert , op . cit ., p.313.

موقعها القديم في مكتبه ليتابع من خلالها العمليات العسكرية البحرية (١) .

على الرغم من إن تشرشل بلغ سن الرابعة والستين عندما عاد للبحرية من جديد ، إلا انه تولى عمله بكل جد ونشاط وبدون انقطاع ، لإنه كان يشغل وقته كله بالعمل إذ أشار أحد مرافقيه المقربين بأنه، منذ أن تولى عمله الجديد حتى نهاية الحرب كان يعمل بمعدل مائة وعشرين ساعة أسبوعيا ، وان وقت راحته ونومه لا يتجاوز سبع ساعات يوميا فكل وقته مخصص للعمل ولم يخصص لعائلته والتزاماته الاجتماعية أي وقت ، لانه كان يرى أن خدمة بلاده هي رسالة يجب أن لا يشغله عن تأديتها أي شيء آخر (٢) .

تلقى تشرشل رسالة من الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت" Franklin Roosevelt"(٣) ، يعلن فيها عن سروره بعودة تشرشل إلى قيادة البحرية البريطانية ، واعلن روزفلت في الرسالة عن سعادته بقيام تشمبرلن وتشرشل بالاتصال به شخصيا بواسطة الرسائل المغلقة لنقل كل ما يريدان قوله له وبالإمكان إرسال الرسائل الشخصية عن طريق الحقيبة الدبلوماسية ، وبذلك بدأت سلسلة من المراسلات الطويلة بين روزفلت وتشرشل بلغ عددها ألف وسبعمائة رسالة على مدى سنوات الحرب العالمية الثانية (٤) .

ومن اجل تسهيل عمله في وزارة البحرية ، قام تشرشل بتشكيل دائرة خاصة بالإحصاء ضمت مجموعة من المختصين في مجال الاقتصاد والإحصاء لإعداد الجداول والرسوم التي تشرح سير الحرب يوما بيوم وتضعها أمام الوزير لكي يتمكن من تقديم معلومات دقيقة إلى مراجعه والى الرأي العام ومجلس العموم علما بان هذه الدائرة هي أول دائرة مختصة

---

(1)Winston Churchill , The second , vol.2, p.98.

(2)B, Thompson , Churchill , The greatman , London , 1982 , p.13.

(٣) فرانكلين روزفلت (١٨٨٢ –١٩٤٥/ ١٩٣٣-١٩٤٥) ولد في نيويورك ودرس في هارفرد ، انضم للحزب الديمقراطي ، أصيب في شهر آب ١٩٢٠ بمرض الشلل ، فاز في انتخابات الرئاسة اول مرة في عام ١٩٣٢ ، وظل في منصب الرئاسة حتى وفاته في عام ١٩٤٥ ، بعد ان كسر عرفاً سنه أول رئيس أمريكي هو جورج واشنطن بان لا يتولى الرئيس الحكم لأكثر من دورتين رئاسيتين ، إلا ان ألتفاف الناس حوله في الولايات المتحدة جعلته يفوز باربع دورات انتخابية ، آخرها كان عام ١٩٤٤،والتي لم يستمر بها طويلا لوفاته بسبب ازمة قلبية. للتفاصيل أنظر
D.Perkins , The New age of Franklin Roosevelt 1932-1945 ,Chicago,1957 .

(4)C. Tansill , Back door to the war , The Roosevelt Foreign policy 1933-1941 , Chicago , 1968 , p.416.

بالإحصاء تشكل في وزارات الدولة في بريطانيا (١) .

لعل أهم صدمة عنيفة تلقاها تشرشل عندما تولى وزارة البحرية هي تلقيه خلال الأربع والعشرين ساعة الأولى لوجوده في البحرية خبر غرق السفينة أثينا " Athena" وعلى متنها ١٤٠٠ شخص ، فكان غرقها استهلال سيئ في أدارته للبحرية (٢) . كما شهد شهر تشرين الأول تعرض إحدى البوارج البحرية البريطانية للغرق نتيجة أصابتها بطوربيدات الألمان التي أغرقتها خلال عشر دقائق ، وكان على متنها عدد كبير من البحارة الذين لم يتمكنوا من النجاة للسرعة التي غرقت بها البارجة (٣) .أهتز الرأي العام البريطاني لهذين الحادثين اللذين من الممكن أن يقضيا على أي وزير من الوزراء باعتباره مسؤولاً عن الإجراءات الدفاعية التي اتخذت قبيل الحرب (٤) .

أما تشرشل فقد تخلص من هذه الأزمة ومن لوم المعارضة والرأي العام والصحافة لحداثة عهده بالوزارة وعدم مسؤوليته عن الترتيبات التي سبقت الحرب .

كان تشرشل قلق جدا من الأضرار التي لحقت بالسفن التجارية والحربية البريطانية من جراء الألغام الألمانية التي كانت تزرع في مداخل الموانئ والأنهار ، إذ شهد شهرا أيلول وتشرين الأول ١٩٣٩ غرق ١٨ سفينة عند مداخل الموانئ البريطانية، ولما كان من الصعب معالجة هذه المشكلة لعدم وجود نموذج للألغام الممغنطة التي استخدمها الألمان(٥) .

وجه تشرشل بضرورة مراقبة الموانئ والأنهار والبحار لمعرفة كيفية زرع هذه الألغام ومن ثم العثور عليها ، وبالفعل تكثفت الجهود وعثر على نموذج منها ، وفي الحال أمر تشرشل بجمع كل المختصين لأجراء سلسلة من التجارب العلمية لإكتشاف سر تركيب اللغم وكيفية وضع وسائل للدفاع ضده . وبعد سلسلة من التجارب تم التوصل إلى وسائل فعالـــة

---

(١) تشرشل ، مذكرات تشرشل ، ج١ ، ص٦٩ .

(2) Malcolm , op . cit ., p.311.

(3) H.S. Commager , The story of the second world war , London , 1967 . p.85.

(4)W.N .Medlicott , Britaish foreign policy since Versailles , London , 1968 , p.343.

(5)Lord Camrose , op. Cit ., p.312 .

لمكافحة الألغام ،وكانت نتائجها مذهلة لإزالة الخطر بشكل شبه كامل (١) . وقد جند تشرشل لهذا العمل الكثير من الرجال ، بما يقارب من ستين ألف رجل.فضلاً عن تحويل كثير من المعدات والأموال من ميادين أخرى إلى هذا الميدان ، الذي جاءت نتائجه لترفع من الروح المعنوية لرجال البحر العسكريين ورجال الأسطول التجاري الذي كان يشكل عصب الحياة بالنسبة لبريطانيا (٢)،لان البواخر التجارية المحملة بالبضائع التي كانت تدخل وتخرج من الموانئ البريطانية تتجاوز المئات كل يوم ، لذلك أراد هتلر بسلاحه هذا أن يقضي على جانب كبير من الحركة الاقتصادية البريطانية ، فضلا عن القضاء على سلاح فعال ومهم بالنسبة لبريطانيا وهو الأسطول البحري (٣) ، إلا إن العمل الجاد والمتميز من اجل التخلص من هذه المشكلة كان وراءه تشرشل الذي تابع العمل بجد للتخلص من هذه المشكلة وإعادة الهيبة للبحرية البريطانية التي سيطرت على البحار فيما بعد .

كان تشرشل نشطا كعادته ، فهو كثيرا ما كان يقوم بزيارات تفتيشية للمنشآت البحرية ويقف على استعداداتها واحتياجاتها ، وكان حريصا على سد الاحتياجات لرجال البحر وتوفير وسائل الراحة والترفيه لهم وهم يؤدون عملهم ، لانهم كما يرى يؤدون عملا شاقا في البحر يتطلب توفير الراحة لهم ليتمكنوا من أداء أعمالهم باحسن صورة ويبدعوا بها(٤) . لم تقتصر جولات تشرشل على تفقد منشآت بريطانيا ، إنما زار في تشرين الثاني ١٩٣٩ فرنسا وألتقى مع أمراء الاسطول الفرنسي لتنسيق المواقف معهم . كما ألتقى في هذه الزيارة رئيس الوزراء بول رينو "Paul Reynau " (٥) . كما انه زار في كانون الثاني ١٩٤٠ فرنسا لحضور اجتماعات مجلس الحرب الأعلى وزيـــارة مقـــر أركان سلاح الطيران الفرنسي للتنســـــيق معهم حول العمليـــات العسكريـة (٦) . وفي زيـارتــه هذه

---

(١)تشرشل ، مذكرات تشرشل ، ج١ ، ص ٧١ .

(2)Moorhead , op . cit ., p.189.

(3)D.Low , Europe since Versailles , London , 1973 , p.152 .

(4)Basil Liddell Hart , In the Churchill . Four faces and the man , London , 1969 , p.228.

(٥) رينو(١٨٩٦-١٩٦٦) رجل دولة فرنسي،خلف أدورد دالادييه فـــي رئاسة الوزارة (١٩٤٠)استقال احتجاجا على قبول فيليب بيتان الهدنة مع ألمانيا وسجن ١٩٤٠-١٩٤٥ أنظر:
Collins ,op.cit ., p.476.

(6) Randolph Churchill , Battle , p.217.

كان تشرشل يحمل معه اختراعا جديدا صممه بنفسه وسماه " المحراث" وهو آلة تستطيع أن تشق الخنادق العميقة المستقيمة وان تقيم السواتر لها في الوقت نفسه، وهو سلاح فعال يستخدم في حرب الخنادق ، وقد عرض هذه الآلة على الفرنسيين الذين أعجبوا بها ونالت استحسانهم ، وقام تشرشل بالإشراف على عمل هذه الآلة وتجربتها لإدخالها في الخدمة الفعلية ، وهو ما حصل في حزيران ١٩٤٠ (١) .

في كانون الثاني ١٩٤٠ وبتوجيه من تشرشل قامت المدمرة كوساك " Cossack" بالتسلل إلى خليج فيور " Gulf of Vior" النرويجي ، وتمكن رجال هذه المدمرة من تحرير رجال بحرية بريطانيين كانوا أسرى محتجزين في سفينة السجن الألمانية التمارك "Altmark" الراسية في خليج فيور ، وعددهم ثلاثمائة بحار (٢) . وعلى الرغم من إن هذا العمل استفز البعض بحجة انه خرق لحياد النرويج . فإن النرويج احتجت على خرق المياه الإقليمية التابعة لها من قبل البحرية البريطانية على أساس أن السفينة الألمانية كانت لا تحمل أسلحة وليس على متنها أسرى عندما فُتشت من قبل رجال البحر النرويجيين (٣) . إلا إن رجال البحر البريطانيين عندما اقتربوا من السفينة الألمانية قفزوا على متنها وجدوا فيها أسلحة ، فوجدوا زملاءهم البحارة وقد وُضعوا في مخازن السفينة الألمانية ، فتم تخليصهم من الأسر بعد اشتباك بالسلاح الأبيض مع البحارة الألمان(٤) .

تعرض تشرشل الى انتقادات عنيفة من بعض السياسيين البريطانيين الذين رفضوا القيام بهذه العملية على أساس أنها عرضت حياد النرويج لخطر الهجوم الألماني ، إلا إنه رد عليهم بالقول **" إن الجانب الإنساني يجب أن يكون هو دليلنا وأن يطغى على القواعد والاتفاقيات التي تبناها المحايدون في الحرب "**(٥) .

إن هذه العملية التي انتقدها البعض والتي بررروا انتقادهم لها بكونها قد عملت على خرق حياد دولة أوربية قد حظيت بتأييد شعبي في بريطانيا وزادت من سمعة تشرشل في

---

(1) Winston Churchill , the second , vol.2, p.113.
(2) J. Masefield , the Nine days wonder , London , 1971 , p.185.
(3) Cyvil Palls , The second world war , A short history , London , 1978 , p.92.
(4) Masefield , op . cit., p.189.
(5)Randolph Churchill , Winston Churchill the official , p.372.

صفوف الرأي العام [١] ، كما إنها أعلنت وبصوت عالٍ وواضح بان البحرية هنا تؤدي واجبها بأكمل صورة . كما إن رد تشرشل هذا يدفعنا للقول أنه أدخل مبدأ جديداً في العلاقات الدولية يقوم على أساس تفضيل المبدأ الإنساني على مبادئ الشرعية والقانون الدولي .

ولابد من الإشارة إلى أن الحادث ساعد الألمان على اتخاذ قرار غزو النرويج بحجة عدم تعرضها للسفينة البريطانية عند دخولها المياه الإقليمية النرويجية ، وهذا ما فسره الألمان بأنه مساندة من قبل النرويج لبريطانيا [٢] .

ساد الحرب الجمود بعد هجوم هتلر على بولندا واعلان فرنسا وبريطانيا الحرب على ألمانيا ولم تكن هناك عمليات عسكرية مهمة باستثناء مطاردات البحرية البريطانية للغواصات الألمانية المتسللة ، إذ تحملت البحرية عبء الحرب في الشهور الأولى ، بينما خيَم السكون غير المأمون على الجبهة الغربية [٣] ، وهذا ما دعا البعض إلى القول بانه سوف لن تكون هناك حرب طاحنة ، وان ثقل الحرب سيقع على البحرية التي كانت دائمة الأشتباك مع البحرية الألمانية ، وتقوم بتدمير سفنها وغواصاتها وتقاتل بكفاءة تثير إعجاب الشعب البريطاني [٤] .

في الشهر الخامس من الحرب ، وبينما كانت أوربا ترتجف من الخطر الألماني ومن تهديداته باكتساح الدول الأوربية المحايدة في الحرب ، وجه تشرشل كلمة للمحايدين دعاهم فيها للوقوف إلى جانب بريطانيا وفرنسا ضد العدوان وان يقوموا بهذا العمل بشكل ذاتي لأن موقفهم **" مبكي وسوف يكون أكثر سوءاً لانهم سيركعون بذل وخوف أمام التهديدات الألمانية ، وان شعورهم بان كل واحد منهم يقوم بتغذية التمساح بشكل كافٍ كفيل بإبعاد الخطر عنه هو شعور خاطئ لأن التمساح سيأكله في النهاية حتماً "**[٥] ، وهو تشبيه أراد منه القول إن كسب ود ألمانيا من قبل المحايدين غير مأمون الجانب في هذا الوقت لأن ألمانيا ستخضع هؤلاء عندما تجد الفرصة مؤاتية ، خصوصا إذا ما انتصرت على الدولتين

(1) Moorhead , op . cit ., p.193 .
(2) Low , Europe since , p.165 .
(3) Commager , op . cit ., p.118.
(4) Palls , op . cit ., p.94.
(5) Guedalla , op. Cit ., p.302 .

القويتين في أوربا بريطانيا وفرنسا ، فان الطريق يصبح سالكا أمامها لابتلاع الأمم الصغيرة وبالتالي الهيمنة المطلقة على أوربا وأجزاء أخرى من العالم .

ثانيا : وضع الحلفاء في الحرب وسقوط وزارة تشمبرلن :

لم يستطع تشرشل ، وشهور الحرب تمر ، أن يمنع نفسه من التدخل في شؤون الحكم والوزارة ، حتى إن تشمبرلن لم يلبث أن جأر بالشكوى لكون تشرشل يتصرف كما لو أنه اصبح رئيسا للوزراء[١] . اصبح تشرشل لسان بريطانيا الناطق ، لقد كان يقول ما تود أن يقال ، من ذلك مخاطبته لهتلر الذي وصفه بأنه **" كائن مريض ومتعالٍ وأن الألمان يعبدوه مكرهين " كإله" وتعاملوا معه بعمى كما أنه يكون عديم العقل ، وهو ينظر لشؤون الدنيا في بعض الأوقات وكأنه أعمى وهو أحيانا يسألنا (البريطانيين) ما الذي تحارب كل من بريطانيا وفرنسا من أجله ؟ ، وأنا أجيبه أننا لو تخلينا عن قتالك فسوف نكتشف في الحال ما ستفعله أنت بالعالم "**[٢] . وفي ذلك الوقت كان من النادر ان تسمع في بريطانيا مثل هذا الكلام من غير تشرشل ، لأن زملاءه في الوزارة كانوا أقل نشاطا منه ، وليس لهم القدرة على الخطابة والتعبير مثله ، كما إن رئيس الوزراء تشمبرلن دخل الحرب باعتبارها واجبا مرغما على دخوله وليس تحديا عنيفا مفروضا عليه مثلما ينظر لها تشرشل[٣] ، كما إن همة الناس كانت متذبذبة والنقابات العمالية غير مقتنعة بضرورة التضحية ، كما أن العمليات العسكرية تبدو كأنها متوقفة عند الحدود الفرنسية ، والإنتاج الحربي كان بالكاد يتجاوز ما أنتج في زمن السلم ، والحرب على العموم ظهرت بانها تتخذ طابعا رتيبا حتى إنها سميت بـ " الحرب الصوتية " " Phonic war" ، لان كل طرف أخذ يوجه مكبرات الصوت ليسمع خصمه ما يهبط من معنوياته ، والنشاط الوحيد للحـــرب كانت تقوم به البحرية [٤] ، وكان الناس مقتنعين بان تشرشل هو من يمكـن الأعتمـــاد عليه

---

(1) Medlicott , op . cit ., p.214.
(2) Thompson ,Churchill , p.27.
(3) Carter , op. Cit ., p.315.
(4) Medilcott , op . cit ., p.351 .

ليضرب العدو ويزيد من النغمة المتصاعدة للحرب والتي يحث فيها الناس على بذل المزيد من الهمة للتصدي للعدو (١) ، ففي خطاب سياسي ألقاه في غرفة تجارة مانجستر ظهرت في كلمات تشرشل سمة السلطوية حين قال **" تعالوا إذن لنؤدي الواجب ، إلى المعركة ، إلى الكفاح كل من موقعه يشارك ، الكل ينضم إلينا ، إملأوا الأرض جيوشا ، تسيدوا الجو ، ضخوا الذخائر ، أضربوا زوارق الأعداء ، أزيلوا الألغام ، احرثوا الأرض ، ابنوا السفن ، احرسوا الشوارع ، ضمدوا الجرحى ، ارفعوا الأنقاض ، وكرموا وشرفوا الشجعان ، لنتقدم للأمام سويا في جميع أرجاء الإمبراطورية ، في جميع أرجاء الجزيرة ، لا يجوز أن يكون هناك أسبوع ولا يوم ولا ساعة مضاعة "** (٢) .

هذا الخطاب يوضح أن تشرشل كان يتحدث بلهجة زعيم يطلب من الأمة أن تسير خلفه وأن تؤدي واجبها بالشكل الذي يحقق النصر على العدو .

لم تستمر حالة الهدوء في الحرب طويلا ، ففي ٩ نيسان ١٩٤٠ ، قامت ألمانيا وبدون سابق إنذار بالهجوم على الدانمارك ، وفي اليوم نفسه أنزل الألمان جيشهم وبدون سابق إنذار أيضا على الساحل النرويجي ، وفي مساء ذلك اليوم تمكن الألمان من القضاء على المقاومة في الدانمارك والنرويج ومن ثم السيطرة عليهما (٣) .

حاول الحلفاء أن يساعدوا النرويج فأنزلوا قوات بريطانية وفرنسية في ميناء نارفك "Narvik" في ١٥ نيسان وفي نامسوس "Namsos" في ١٦ نيسان ، ولكن الألمان تمكنوا بسهولة من سحق هذه القوات ، إلا إن الحلفاء جهزوا قوة كبيرة أخرى تمكنت من الاستيلاء على نارفك في ٢٨ آيار، إلا هذه القوات سحبت في ٨ حزيران ونقلت إلى الجبهة الفرنسية التي كانت تشهد أحداثاً خطيرة ، وهذا ما أتاح للألمان الهيمنة المطلقة على النرويج (٤) .

أثار موضوع السيطرة على الدانمارك والنرويج من قبل الألمان مجلس العموم الذي

---

(1) Martin Cilbert , Winston Churchill , Finest hour 1939-1941 , London , 1979 , p. 182 .
(2) Daily Mail , 2 April 1940 .
(3) Palls , op ., cit ., p.106 .
(4) E. Keble , Epic of Dunkirk , London , 1961 , p.273.

أنتقد القيادة العسكرية انتقادا شديدا ، وطالب بتفسير أسباب فشل قوات الحلفاء في التدخل ومنع الجنود الألمان من الدخول للنرويج عبر البحر [١] .

لم يتمكن تشمبرلن بدفاعه الذي قدمه أمام المجلس من كبح جماح المعارضين والمتسائلين وهم أنفسهم من كانوا يؤيدون بلدوين في سياسة التهدئة وتجاهل نداءات تشرشل الداعية لأعادة التسلح سواء في عهد بلدوين أو تشمبرلن [٢] . لكن مزاجهم تغير الآن على حد قول تشرشل ، وأصبحوا يتساءلون عن أسباب الأخفاق وهم كانوا يعارضون الاستعداد للحرب والتهيؤ من قبل أن تحدث وهذا ما جعل تشرشل ينبري لهم للدفاع عن الحكومة وليوضح سبب عدم قدرة البحرية على قطع الطريق على الجنود الألمان عبر البحر للوصول إلى النرويج وعدم القدرة على تسهيل إنزال المدفعية وإرسال التعزيزات للحملة البريطانية في النرويج التي انطلقت من ميناء نارفك حيث قال " **إننا فشلنا في السنوات الخمس الأخيرة في المحافظة على التفوق الجوي أو المساواة الجوية مع ألمانيا ... القوة الجوية الهائلة للعدو والتي يمكن أن تطير فوق زوارق استطلاعنا ، جعلت هذه الطريقة عالية الكلفة بحيث لا يمكن تبنيها ... إن شدة واستمرارية قصف قواعد نامسوس و أندالسنس "Andalsnes" ، منعت الإنزال في هذه الموانئ الصغيرة المخصصة لصيد الأسماك ، فكيف بالتعزيزات الكبيرة ، حتى المدفعية والكثير من الإمدادات للمشاة الذين أنزلناهم فعلا . لم يكن لدينا وسائل نستطيع بواسطتها أن نتغلب على تفوقهم الجوي** "[٣] .

ويبدو ان تشرشل بدفاعه هذا أراد أن يدين الناس الذين وقفوا بوجه دعواته لأعادة التسلح وجعله مضاهيا لقوة الدول الأخرى . كما أراد أن يقول إن القوة البحرية تصبح عديمة الفعالية مهما كانت قوتها وخبرتها ، إذا لم تقترن بالسيطرة على الجو ، مؤكدا على أهمية السلاح الجوي في المعركة . كما إن عرضه لهذه الحقائق أراد به إدانة حالة الجمود في قضية الدفاع الوطني طيلة خمس سنوات، سنتان منها في عهد بلدوين وبحدود ثلاث في عهد تشمبرلن التي كان يرى تشرشل أنها ماضية إلى الزوال في أقرب فرصة .

(1) Lord Camrose , op . cit ., p.219.
(2) Medlicott , op . cit ., p.220 , Cilbert , op. Cit ., 206 .
(3) Winston Churchill , The second , vol.2, p.171; Arthur ,Concevning, p.214; Sencourt , op. Cit ., p.195 .

لقد تنبأ تشرشل بسقوط تشمبرلن في ١٢ نيسان ١٩٤٠ ، فبعد انتهاء أحد اجتماعات مجلس الحرب الأعلى الذي كان يرأسه تشمبرلن ورينو ، رئيس الوزراء الفرنسي ، وكان يعقد في فرنسا . قيم الفرنسيون هذا الاجتماع بانه كان أروع الاجتماعات وأحسنها ، وفي نهاية الاجتماع أصطف كبار السياسيين من الجانبين لألتقاط صورة تذكارية [١] . وبعد عودة تشرشل للسفارة البريطانية أبدى بعض الملاحظات عن الاجتماع لأحد المقربين له ثم قال له **" هل تصورت مع أعضاء المجلس ؟ " فرد صاحبه " لا يا سيدي " فقال تشرشل " خسارة ، أنا واثق من إن هذه المجموعة من الرجال لن تلتقي من جديد في ظروف مشابهة "**[٢] . وهذا ما حدث بالفعل بعد وقت قصير ، إذ جاءت الظروف لتسقط هاتين الشخصيتين .

بعد مرور شهر واحد على السيطرة الألمانية على الدانمارك والنرويج قامت ألمانيا بالتوجه صوب الجبهة الغربية وشنت هجوما كبيرا في فجر العاشر من آيار١٩٤٠ على هولندا وبلجيكا ولكسمبورغ في آن واحد وبدون إعلان حالة الحرب ، وبوقت قصير لم يستغرق سوى ساعات سيطرت على لكسمبورغ ، وخلال ثلاثة أيام تمكنت من السيطرة على هولندا وسحق جيشها حتى أضطر الهولنديون للاستسلام [٣] . أما بالنسبة لبلجيكا فان الألمان وجهوا ضربات قوية لجيشها الصغير مما دعاها لطلب المساعدة من الحلفاء ، فدخل الجيش البريطاني والفرنسي الأراضي البلجيكية، إلا أن الألمان حطموا خط دفاع الفرنسيين المعروف باسم " خط ماجينو " " Maginot line" [٤] في ١٤ أيار بهجوم سريع ودخلوا الأراضي الفرنسية واحتلوا أميان في ١٩ أيار وأبفيل في ٢٠ أيار ، وأخذت المدن الفرنسية

---

(1) Thompson ,hurchill, p.36.
(2) Ibid, p.37.
(3) Low , Europe since , p.177 .
(٤) خط ماجينو : نظام تحصينات فرنسي أطلق عليه اسم أندريه ماجينو وزير الحرب الفرنسي في الاعوام ١٩٢٢- ١٩٢٤ و ١٩٢٦ -١٩٢٩ و ١٩٢٩-١٩٣٠ و ١٩٣١ ، بدأ العمل بالخط عام ١٩٢٢ ، بعد ان وجهت لجنة عسكرية بتشييده ، بلغ طول الخط ٢٠٠ ميل ، من الحدود السويسرية وأتجه شمالا عبر الالزاس الى مالميدي ، وضم الجزء الرئيسي منه شبكة محكمة تربط اطرافها أنفاق و مخازن وغرف محركات وأقسام للسكن . أنظر روجر باركنس، موسوعة الحرب الحديثة ، ج٢ ، ص٣٧٨ .

تسقط تباعا حتى سقطت العاصمة الفرنسية باريس في ١٤ حزيران [١] ، واصبح وضع الحلفاء ينذر بكارثة ستحل بهم بعد سقوط كل خطوط الدفاع الفرنسية وتمزيق الجيش الفرنسي . كما إن قوات الحلفاء التي أرسلت للدفاع عن بلجيكا حوصرت هناك وضاعت كل آمالها بالانسحاب ، فما كان من البريطانيين إلا التفكير بإنقاذ قواتهم عن طريق البحر بواسطة الأسطول حيث تمكن ٣٣٤ ألف جندي من قوات الحلفاء من الانسحاب من دنكرك "Dunkirk" تاركين وراءهم عتادهم بأكمله وجزءاً من أسلحتهم للتسريع في عملية الانسحاب والتقليص من الخسائر البشرية [٢] .

أما بالنسبة لفرنسا فإن الألمان كانوا قد احتلوا نصف الأراضي الفرنسية ، مما دعا رينو لتقديم استقالته في ١٦ حزيران ، وخلفه في رئاسة الوزارة المارشال هنري فيليب بيتان " Henri Philippe Petain" [٣] الذي أتخذ من مدينة فيشي مقرا له ، وطلب من الألمان وقف القتال تمهيدا لعقد هدنة بين الدولتين ، ووافق الألمان ووقعوا الهدنة مع الفرنسيين في ٢٢ حزيران ١٩٤٠ ، وبموجب الهدنة أصبح من حق الألمان احتلال جميع الأراضي الفرنسية الواقعة على القنال الانكليزي والمحيط الأطلسي، ومن هناك جنوبا إلى حدود أسبانيا وتدخل في منطقة الاحتلال جميع الموانئ الفرنسية الواقعة على القنال الإنكليزي والمحيط الأطلسي . كما فرضت الهدنة على فرنسا أن تنزع سلاح قواتها المقاتلة وتسرحها من الخدمة عدا قوات حفظ الأمن الداخلي ، وان تتحمل فرنسا جميع نفقات الاحتلال الألماني لأراضيها وغيرها من الشروط التي كانت مذلة ومهينة للفرنسيين [٤] .

---

(1)Elie .J. Bois , Truth an the Tragedy of France ,London, 1974 , p.411.
(2)Chatterton , op. Cit ., p.291.
(٣)بيتان (١٨٥٦-١٩٥١) ، قائد ورئيس وزراء فرنسي ، كان من ابطال الجيش الفرنسي في الحرب العالمية الأولى ، التحق بالجيش الفرنسي عام ١٨٧٦ ، وتدرج في الرتب والمناصب ، وكان محترما ويحظى باعجاب ضباط وجنود الجيش الفرنسي ، وعرف عنه حرصه على أرواح جنوده ، أصبح نائب رئيس مجلس الحرب الفرنسي الأعلى في الأعوام (١٩٢٠-١٩٣٠) ، وفي تلك المدة قاد القوات الفرنسية في المغرب (١٩٢٥-١٩٢٦) . عين بمنصب وزير الحرب عام ١٩٣٤ ثم اصبح رئيساً للوزراء بعد استقالة رينو في حزيران ١٩٤٠ ثم طلب عقد الهدنة وتوقفت العمليات العسكرية الفرنسية في ٢٥ حزيران،بقي زعيما لحكومة فيشي أثناء الاحتلال الألماني وقطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا ، أدين واتهم بالخيانة وحكم عليه بالأعدام لمساندة ألمانيا ، وخفف ديغول الحكم الى السجن المؤبد . للتفاصيل أنظر .Encyclopedia Britannica , vol.14, p.152
(4) Bois , op . cit ., p.426.

إزاء التطورات التي شهدتها الحرب وانخفاض شعبية وزارة تشمبرلن عقب قيام ألمانيا بالسيطرة على الدانمارك والنرويج ومن ثم مهاجمة لوكسمبورغ وهولندا وبلجيكا والسيطرة عليها والشروع بغزو فرنسا والخطر الذي يشكله ذلك على بريطانيا ، فان عدداً من أعضاء مجلس العموم طلبوا التصويت على حجب الثقة عن وزارة تشمبرلن [١] ، وعندما جرى ذلك حصلت الوزارة على ٨١ صوتا يؤيدها فقط وطالب بقية أعضاء المجلس باستقالة الوزارة. عندها حاول تشمبرلن التحرك على حزب العمال من أجل الانضمام لحكومة يؤلفها هو وتضم وزراء من الأحزاب القوية لكي تشكل وزارة ائتلافية تستمر في إدارة شؤون البلاد في ظروف الحرب الصعبة ، إلا أن العمال رفضوا دعوته مما دعاه للاتصال بالعديد من السياسيين الآخرين لاستشارتهم حول ما يمكن عمله ، فأشار عليه الجميع بتقديم استقالته وإفساح المجال لشخص آخر بتشكيل الوزارة ، لذلك قدم استقالته في ١٠ أيار ١٩٤٠ [٢] ، وصحت نبوءة تشرشل التي أعلنها في ١٢ نيسان والتي توقعت سقوط وزارة تشمبرلن في القريب العاجل .

وهكذا كان على بريطانيا وسياسييها وأحزابها اختيار رجل القدر الذي عليه إنقاذ البلاد والحلفاء من حالة الاضطراب التي سببتها الخسائر في الحرب .

(1) Medlicott , p.312.
(2)Lord Camrose , op. Cit ., p.242. ; Low , Europe , p.191 .

ثالثا : تشرشل رئيسا للوزراء :

بعد استقالة وزارة تشمبرلن ، كان على بريطانيا أن تبحث عن رجل له القدرة على توحيد وقيادة الأمة وإنقاذها من الكارثة التي ربما ستحل بها ، والتي بدأت علاماتها بالظهور . لقد أدركت كل القوى ، والأحزاب الفاعلة في بريطانيا أن المسار المهني لتشرشل واستعداده للقيادة في زمن الحرب باعتباره وطنيا متحمسا ومؤمناً بعظمة بلاده ودورها التاريخي في أوربا والعالم، وأنه رجل الأزمات باعتباره المقاتل ورجل الدولة الذي تمرس في معظم الفنون السياسية، جعله رجلا حديديا ذا طاقة لا تنضب لهذا فان قدراته هذه كلها سيوظفها لإنقاذ بريطانيا مما هي فيه ، وبالشكل الذي يمكنها من الصمود أمام العدو . كما إنه قادر على إتباع سياسة هدفها إلحاق الهزيمة بهتلر ، وإنه القائد الوحيد الذي وافقت جميع الأحزاب على الخدمة تحت أمرته ، فالعمال ، والأحرار والنقابات المهنية كلهم أجمعوا عليه وعلى قدراته وإمكانياته . لهذا كله استدعى الملك جورج السادس تشرشل في ١٠ آيار ١٩٤٠ وكلفه بتشكيل الوزارة الجديدة وقال للملك بعد تكليفه **" الله وحده يعلم عظم هذه المهمة ، وكل ما أرجوه أن لا يكون الأوان قد فات ، ومهما يكن الأمر فسأعمل بكل جهدي "** . واغرورقت عيناه بالدمع فرحا لعظمة المهمة التي أوكلت إليه في هذا الظرف العصيب الذي تمر به البلاد [١] . وهذا يؤكد إن تشرشل يعتبر صدور مثل هذا الأمر إليه جاء متأخرا ، فلو كان هذا الأمر قد صدر قبل هذه المدة بعشر سنوات لكانت حالة الجيش البريطاني قد اختلفت كثيرا عما هي عليه الآن ، سواءً البحرية منها ، أو القوة الجوية .

شكل تشرشل وزارته التي ضمت عناصر من أحزاب المحافظين والأحرار والعمال مستبعدا العناصر اليمينية واليسارية المتطرفة ، كما إنه شكل مجلسا للحرب ، وهو حكومة حرب صغيرة تضم خمسة أعضاء ليس بالضرورة أن يكونوا من الوزراء الذين لديهم مسؤوليات وزارية مباشرة لكي يتفرغوا لحكومة الحرب والإدارة اليومية للحرب ، وكان هذا المجلس يجتمع يوميا لمتابعة تطورات الحرب. وقد دعا تشرشل خمسة من أبرز سياسيي بريطانيا للانضمام لهذا المجلس وهم وزير الخارجية أدورد هاليفاكس

(1)Randolph Churchill , Winston Churchill the official , p.317.

"Edward Halifax"[١] ، من المحافظين، وكليمنت أتلي "Clement Attlee"[٢] زعيم حزب العمال وكان يشغل منصب نائب رئيس الوزراء ، ووزير الدومينونات ، بالأضافة إلى آرثر غرينوود " Arthur Greenwood " ، وزير بلا وزارة ، وهو من حزب العمال ، كما ضم المجلس تشمبرلن ، وهو من المحافظين ، ويشغل منصب أمين مجلس الوزراء فضلا عن تشرشل[٣] الذي أحتفظ بمنصب وزير الدفاع[٤] فضلا عن رئاسته للوزارة [٥] ..

ألهبت أنباء إسناد الوزارة لتشرشل مشاعر الأمة لان الأحوال العسكرية كانت أسوا ما يكون بعد الهزيمة في النرويج وتعرض فرنسا والأراضي المنخفضة للغزو وجلاء الجيش البريطاني من دنكرك ، وخسارته جميع اعتدته وجزء من أسلحته ومعداته ، وقد صمدت القوتان البحرية والجوية ووقفتا حاجزا بين أمة خسرت الكثير من سلاحها وعمليات الغزو.

ومع ذلك فإن بعض الناس كانوا يحسون إن مجرد إسناد القيادة لتشرشل يشكل الخطوة

---

(١) أدورد وود هاليفاكس :(١٨٨١-١٩٥٩) ، حصل على لقب بارون عام ١٩٢٥ ، وخلف والده ليصبح فايكاونت هاليفاكس الثالث عام ١٩٣٤ ثم حصل على لقب ايرل أوف هاليفاكس عام ١٩٤٤ ، اصبح عضوا في مجلس العموم منذ عام ١٩١٠ ، ثم تولى منصب نائب الملك في الهند عام ١٩٢٦ واصبح رئيسا لمجلس اللوردات عام ١٩٣٥ ، واصبح وزيرا للخارجية في حكومة تشمبرلن ومن ثم في وزارة تشرشل ، وفي كانون الثاني١٩٤١ أصبح سفيرا في الولايات المتحدة لمدة تزيد عن عشر سنوات حقق خلالها نجاحات كبيرة لبلاده . للتفاصيل انظر
Encyclopedia Britannica , vol.6 , p.817.

(٢) كليمنت ريتشارد أتلي (١٨٨٣ -١٩٦٧) تخرج من جامعة أكسفورد بعد دراسته للقانون ، أصبح عضوا في مجلس العموم عن حزب العمال عام ١٩٢٢ ، واصبح زعيما للحزب عام ١٩٣٥ ، ثم اصبح رئيسا للوزراء عام ١٩٤٥ على أثر فوز حزب العمال وخسارة المحافظين . للتفاصيل أنظر
Encyclopedia Britanica ,vol.4, p.217.

(3)The times , 11 May , 1940 ; Daily telegraph , 11 May , 1940 , Bestold spuler , Arlers and Grots of the world , London , 1977, pp.564-566.

(٤) استحدث منصب وزير الدفاع في بريطانيا في ١٣ آذار ١٩٣٦ في عهد وزارة بلدوين الثالثة (١٩٣٥-١٩٣٧) وأول من تولاه السير توماس أنسكيب "Sir Thomas Inskip" وأستمر هذا المنصب بمعية وزير الحرب، ولم يختفِ منصب وزير الحرب ويبقى وزير الدفاع إلا في شباط ١٩٥٠ عندما شكل إتلي وزارته الثانية . للتفاصيل انظر :
Spuler , Rulers and Govts of the World , London , 19 , vol.3,p.561.

(5) Gilbert , po. Cit., p.247.

الأولى في طريق تحقيق النصر [١] .

كان على تشرشل أن يبدأ من جديد في إعداد القوات وتدريب المقاتلين الجدد وتعويض ما فقد من أسلحة وعتاد ومعدات ليتمكن من مواجهة الألمان من جديد [٢] .

وبصفته وزيرا للدفاع فقد تبنى أسلوبا جديدا في تعامله مع القادة في البر والبحر والجو ، لم يسبق لأي من الوزراء المدنيين الذين تولوا مناصب ذات طبيعة عسكرية ، أن تعاملوا معه إذ بقي تشرشل على إطلاع تام بكل العمليات العسكرية وعمليات الأعداء وكل ما يقومون به من خلال الكتابة إليه عن كل التفاصيل الصغيرة والكبيرة ، وهذا ما جعله يطلع يوميا على مئات التقارير والبرقيات التي تخص العمليات العسكرية وتحركات الجيوش والاقتراحات التي يقدمها القادة إليه [٣] .وأصبحت إحدى المهام الرئيسية لقادة القوات المسلحة احتواء قدراته الهائلة وتوجيهاته العديدة بصفته الحاكم والقائد . إلا انه وعلى الرغم من إنه كان يحثهم ويضغط عليهم ويشدد على الإدارة الدقيقة للحرب البعيدة عن المجازفات والاجتهادات الانية ، ويتدخل بشكل مباشر ومستمر ، إلا انه لم يكن يقف عائقا امام الرأي الجماعي لقادته ووزرائه ، وكان يحترم كل رأي أو اجتهاد ويخضعه للمناقشة الجماعية لاتخاذ قرار موحد بصدده [٤] . وكان يولي المعنويات اهتماما بالغا ودعا قادته ووزرائه الى زيارة الجنود ومعايشتهم في مواقعهم ، وكان لا يدع فرصة لزيارة القطعات إلا قام بها على الرغم من مشاغله العديدة . وكان في زياراته لجبهات القتال يمتاز بروح النكتة كي يكون قريبا من جنوده ويرفع من روحهم المعنوية [٥] .

أما في مجال الحكم والتعامل مع وزرائه ، فأنه أتخذ نهجا خاصا به يقوم على أساس العمل الجماعي بين الوزراء وان القرار يصدر بالاتفاق بينهم مع نبذ الفردية في العمل ، وكان تشرشل يعمل كل ما في وسعه ليكون قدوة لهم . وفي اجتماعه معهم كان مثالا

---

(1)International Affairs , 13 May , 1940 ; The Times , 17 May , 1940 .
(2)Winston Churchill , The second , vol.2 , p.238.
(3)Hart , op. cit ., p.231.
(4)Martin , op.cit ., p.302 .
(5) D.Low, Europe at war , London , 1961 , p.201 .

للبساطة والوعي وكان يتسامح مع أولئك الذين يصارحونه ويعارضونه أكثر من تسامحه مع أولئك الذين يتملقونه ويتذللون له [١] .

أما بخصوص علاقته مع الملك فان تشرشل وعلى الرغم من مشاغله الإدارية والحربية فانه كان حريصا على موعد لقائه الأسبوعي مع الملك الذي كان يجري كل يوم ثلاثاء الساعة الخامسة مساءً ، ثم بدله الملك إلى تناول الغداء معه في نفس اليوم من كل أسبوع . وفي هذا اللقاء،الذي كانت تحضره الملكة، كان تشرشل يعرض عليه شؤون الحكم والحرب ويطلعه ويقدم إليه التقارير والبرقيات والوثائق الرسمية التي يقضي العرف الدستوري البريطاني بحق الملك في الاطلاع على كل شيء يقع تحت اختصاص وزرائه ، وان يقدم المشورة ، وهي غير ملزمة للحكومة ورئيسها . وكان الملك يطلع على كل ما يُقدَم إليه باهتمام بالغ ويبدي بعض الملاحظات والتوجيهات لتشرشل الذي أرتبط مع الملك بعلاقات وثيقة قوت صلات التفاهم بينهما [٢] .

أما تعامله مع مجلس العموم فانه وعند أول لقاء معهم جرى في ١٣ آيار ١٩٤٠ ، أخبرهم بأنه يستمد العون والهمة والثقة من المجلس الذي يمثل بالنسبة له نبض الرأي العام، وطلب من الأعضاء مساعدته في أداء واجبه وحذرهم من وعورة الطريق عندما خاطبهم قائلا **" ليس عندي ما أعد به غير الدم والكدح والدموع والعرق ، أنتم تسألون ما هي سياستنا ، وسأقول لكم هي أن تنشب الحرب في البر والبحر والجو وسنقاتل بكل ما لدينا من جبروت وبكل القوة التي يمنحنا إياها الله لتحقيق هدف واحد هو النصر "** [٣] .

وبهذا أخذ تشرشل عهدا على نفسه أمام أبناء شعبه بتحمل أعباء الحرب حتى يتحقق النصر ، حيث رسم خلف هذه الكلمات أهدافا ستراتيجية ألتزم بها بصورة دائمة خلال الحرب وكان كثيرا ما يرددها وهي **" النصر مهما كان الثمن رغم كل الاهوال ، ومهما كانت وعورة الطريق فلا حياة لنا بدون النصر "** [٤] ، الذي لا يمكن ان يتحقق كما يبدو لتشرشل بالهزيمة والانسحاب من جبهات القتال .

---

(1)Carter , op. cit., p.413 .

(٢)ونستون تشرشل ، مذكرات تشرشل ، ج١ ، ص ٦٧٣-٦٧٤ .

(3)World news , 14 May 1940 ; International Affairs , 14 May 1940 ; Black and Helmreich , op .cit ., p.514.

(4)Thompson ,Churchill, p.109.

وبناءً على هذه الإستراتيجية التي تبناها تشرشل أمام مجلس العموم فان المجلس أصدر تشريعا وضع فيه جميع الأفراد وجميع قدراتهم وممتلكاتهم ، وممتلكات الدولة في أمرة الحكومة من أجل الدفاع عن التاج البريطاني ، كما تشكلت قوات طوارئ وُضِعت على أهبة الاستعداد للتدخل إزاء أي طارئ (١) .

كان من أهم الأعمال التي أولاها تشرشل اهتماما خاصا عند توليه الوزارة هو تكليفه لرجال مقر شرطة مدينة لندن " سكوتلانديارد" باعتقال عدد كبير من الأجانب المشتبه في ولائهم من الذين يعملون من اجل إنزال الأضرار بالبلاد من خلال عملهم بالتجسس لصالح العدو وبالتالي تأثيرهم على المجتمع ووحدته (٢) . ويبدو انه أراد التخلص من هؤلاء والقضاء عليهم ليجعل الجبهة الداخلية موحدة وتعيش باستقرار بعيدا عن مكائد الأعداء .

رغم إن تشرشل كان حريصا على تحقيق النصر بأي شكل من الأشكال ، إلا إن هناك ثوابت في السياسة الداخلية كان لا يسمح لنفسه ، ويوصي وزرائه بعدم تجاوزها ومنها التجاوز على القضاء والتعليم والصحة وغيرها من الخدمات التي تقدم للناس حتى إذا تعارضت الإجراءات التي اتخذت من اجل تيسيرها للناس مع مصلحة البلاد الحربية .ولعل مثال واحد يعكس هذه السياسة ، فإنه على الرغم من ظروف الحرب فانه كان حريصاً على تنفيذ حكم القضاء ، فقد أقامت مديرة إحدى المدارس البريطانية دعوى أمام القضاء تطالب فيها بنقل مطار حربي قريب من مدرستها إلى مكان آخر لأن أزيز الطائرات عند إقلاعها وهبوطها يحدث صوتا مزعجا للطلبة وفيه تعطيل للدراسة ، فضلا عن إن المطار الحربي يجعل المنطقة عرضة للغارات الجوية للعدو مما يسبب خسائر في أرواح الطلبة الصغار ويصيبهم الأذى (٣) . قضت المحكمة بنقل المطار الحربي إلى جهة بعيدة عن العمران مما أحرج السلطات البريطانية الحربية ، وبذلت جهدا لإيقاف الحكم لانه يتعارض مع مصلحة البلاد الحربية ، ولكن جهودها لم تثمر عن نتيجة ، فلجأت إلى رئيس الوزراء ووزير الدفاع تشرشل ليتدخل لوقف الحكم بدعوى إن نقل المطار سيضعف الدفاع الجوي البريطاني عن

---

(1) Daily Herald , 20 May , 194 .
(2) Thompson ,Churchill, p111.
(٣) شخصيات القرن العشرين ، htm . تشرشل / File :// A ، ونستون تشرشل ، جورج اسبر ، "الشرق: الأسترالية ، ٢٢ أيلول ١٩٩٩.

أداء رسالته ضد العدو النازي لأن عملية النقل تحتاج لوقت طويل فضلا عن إمكانيات كبيرة تتطلبها عملية بناء مطار جديد وأن الدولة ليس بإمكانها القيام بذلك في ظروف الحرب الصعبة . إلا إن تشرشل رفض طلب القادة العسكريين قائلا **" خير لنا أن نخسر الحرب ولا أوقف تنفيذ حكم قضائي صدر من مؤسسة القضاء التي نحرص على احترام وتنفيذ قراراتها "**[١] . وهذا القول كما يبدو نابع من إيمان تشرشل بان حكم القضاء عنوان الحقيقة وإن القضاء العادل هو أساس الملك ، وان العدل وتطبيقه أقوى من القواعد الحربية والحروب وويلاتها . كما إن اهتمامه بالأمور الخدمية للناس من صحة وتعليم وقضاء في زمن الحرب تأتي للتخفيف عن كاهل الناس من تأثيرات الحروب وويلاتها ، ولكي يشعر الناس باهتمام الدولة بهم وبشؤونهم ، وليس بالحرب فقط والدليل على هذا القول إن تشرشل استبدل عام ١٩٤٣ واجبات مجلس الحرب إلى الاهتمام بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية الداخلية للبلاد واخذ هو ومجلس الدفاع الأعلى مسؤولية القضايا الاستراتيجية الخاصة بالحرب [٢] .ومن أجل دعم فرنسا ، التي كانت تتعرض للهجوم الألماني عندما تولى تشرشل شؤون الحكم في بريطانيا قام بزيارة فرنسا في ١٣ حزيران وألتقى مع رئيس الوزراء بول رينو وحكومته في مدينة تور الفرنسية التي تبعد كثيرا عن باريس وعن المناطق التي يحتلها الألمان من أجل استنهاض هممهم وحثهم على الاستمرار في الحرب والتحلي بالصبر والثبات [٣]. ومن أجل دعم فرنسا قدم تشرشل اقتراحا للفرنسيين للتنسيق بين الدولتين فيما يخص مصالح الشعبين المشتركة والهيئات الحكومية المشتركة من خلال إجراء قانوني للتحالف بين البلدين اللذين يحظيان بمكانة عظيمة بين الأمم ، كما يقول تشرشل **" لن أعتقد ابدا بان مكانتهما بين الأمم العظيمة في العالم قد ولت للابد "**[٤].

وكان من ثمار الدعم الذي قدمـــه تشرشل لفرنســـا قيـــام إتحاد بريطاني- فرنسي [٥]

---

(١) جورج اسبر ، المصدر السابق (أنترنيت) .

(2)Medlicott , op .cit ., p.309 .

(3)Trevelyan , History, p.205 .

(4)Randolph Churchill , In the Battle , p.231.

(٥) هو عبـــارة عن أتحـــاد فرنسي – بريطاني أقتــرحه تشرشل يهدف الى أعطاء حجة لخصوم هدنة فرنسا بضمانة لفرنسا في حالة بقائها في الحرب ان تقوم بريطانيـــا بالدفاع عن المصالح الفرنسية كدفاعها عن مصالحها نفسها .فشر ، المصدر السابق ، ص٦٨٨.

في السادس عشر من حزيران ١٩٤٠ [١] ، إلا إن ذلك لم يؤثر شيئاً إزاء الانهيار الذي كانت تمر به فرنسا إذ استقال رينو في نفس يوم توقيع ميثاق الاتحاد وتولى الحكم بيتان الذي طلب الهدنة و أصبحت حكومته توصف بالعمالة للألمان[٢] .

قام تشرشل بعد ذلك باحتضان حركة المقاومة الفرنسية التي قادها الجنرال" شارل ديغول" " Charles Degaulle"[٣] ،الذي قدم إلى بريطانيا عقب سقوط فرنسا وأبدى عزمه على مواصلة القتال ضد ألمانيا وإنشاء جيش فرنسا الحرة[٤] الذي اعتبره تشرشل طليعة المقاومة الفرنسية للمحتلين . لهذا قدم له الدعم المتواصل من اجل تحقيق هدفه . وكان تشرشل يعتبر ديغول **" رجلاً صلباً وعنيداً ينظر لكل شيء بمنظار كبريائه وكرامته الشخصيتين "** وكان ديغول كثيرا ما يغيض تشرشل إلى الحد الذي جعل تشرشل يقول في أحدى المرات **" إن هناك صلبانا كثيرة علي أن احملها ، ولكن أكبرها على الإطلاق و أثقلها هو صليب اللورين "**[٥] ، تعبيرا عن انزعاج تشرشل من ديغول وجماعته وعدم سماعهم لنصائح تشرشل وحكومته .

ويبدو إن تمسك ديغول بالصرامة والكبرياء في تصرفاته مع البريطانيين كان هدفه إشعار البريطانيين انه ليس لعبة بيد بريطانيا من أجل كسب المزيد من الأتباع لدعم نفوذه وتوطيده داخل فرنسا. بعد انهيار فرنسا وقيام حكومة فيشي أصبح على بريطانيا أن تقاتل وحدها إذ لم تكن هناك قوة أوربية أخرى قادرة على ذلك ، وعلى هذا الأساس كان على تشرشل إستنهاض همم البريطانيين على القتال حتى ولو ظلوا وحدهم ، لذلك خاطبهم في السابع

---

(1)File :// A: \ Churc files \ P 1940 . htm I / The Economist , 20 Jon , 1940.
(2)Low , Europe at , p.207.
(٣) شارل أندرييه جوزيف ماري ديغول (١٨٩٠-١٩٧٠) ، ولد في مدينة ليل وتخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٠٩ ، اشترك في الحرب العالمية الأولى ، وجرح فيها ثم اسر في معركة فيردون وبعد ذلك اصبح محاضرا في كلية الاركان الفرنسية ، وكان من أشد المعجبين بالجنرال بيتان ، إلا انه رفض سياسته عندما استسلم للألمان مما دعاه للهرب الى بريطانيا وقيادة حركة المقاومة من أجل طرد الألمان في فرنسا والقضاء على حكومة فيشي ، وبعد قيادته لحكومة فرنسا الحرة التي دعمت من الحلفاء تولى الحكم في فرنسا بعد انتهاء الحرب عام ١٩٤٥ ، إلا انه استقال عام ١٩٤٦ . أتخب رئيسا للجمهورية الفرنسية الخامسة في ٢١ كانون الأول ١٩٥٨ وتولى الرئاسة في ٨ كانون الثاني ١٩٥٩ . للتفاصيل أنظر
Black and Helmreich , op .cit .,p. 670; Spuler and others , op. cit .,vol.3, p.165.
(4)D. Mackay , The United States and France , London, 1951,p.328.
(٥) وهو شعار الفرنسيين الأحرار الذين يقودهم ديغول .

عشر من حزيران ١٩٤٠ بالقول " **علينا أن نقاتل وحدنا باعتبارنا البطل الوحيد المسلح القادر على الدفاع عن القضية العالمية ، وينبغي أن نبذل قصارى جـــهدنا لنستــحق ذلك الشرف النبيل** " (١) . وفي خطاب آخر خاطب فيه الشعب قائلا " **سنثبت مرة أخرى إننا قادرون على الذود عن جزيرتنا ... وسنظل نكافح تهديد الطغيان ولو اضطررنا الى القتال سنين عديدة ، والى القتال بمفردنا أذا اقتضى الأمر ... إننا لن نتقاعس ولن ننكص على أعقابنا وسنواصل النضال حتى النهاية ، سنقاتل في فرنسا وفي البحار والمحيطات وفي الجو ، وسندافع عن جزيرتنا مهما بهظ الثمن ، سنقاتل في كل مكان ، ولكننا لن نفعل شيئا واحدا : لن نلق سلاحنا** " (٢) .

أصبحت خطاباته هذه التي نال من خلالها شهرة واسعة عبر إذاعتها في الراديو السبيل لاتصاله بالشعب الذي عانى من حالة البؤس واليأس من الحرب ، تدعوه إلى نبذ اليأس والتسلح والمقاومة ، كما إن خطاباته كانت لا تخلو من لمسات المزاح التي عرف بها تشرشل الموسومة بالبلاغة التشرشلية التي امتازت بها عموم خطاباته منذ ان دخل معترك السياسة وهو شاب ، لذلك كانت خطاباته البلسم الشافي للقلوب الحزينة نتيجة الحرب وأهوالها ومشاكلها ، وكان الناس يتلقون خطاباته بفرح لأنها تمثل الأمل لهم في تحقيق النصر ، وهي تعبر عن الحقيقة التي لا يعرف تشرشل إلا قولها لهم .

عمل هتلر بعد أن أتم هدفه الأول بالقضاء على فرنسا من أجل تحقيق هدفه التالي في الحرب وهو إضعاف بريطانيا بعد أن أنهى فرنسا قبلها ، لذلك قام الأسطول الجوي الألماني خلال صيف وخريف عام ١٩٤٠ ، بعدد هائل من الغارات الجوية على المدن البريطانية من أجل تدميرها من الجو ، وبدأت العمليات في ٨ آب عندما قام الألمان بشن غارات جوية عنيفة على القوافل التجارية الإنكليزية والمدن الساحلية والمطارات ومصانع الطائرات(٣) ، ومن ثم على المدن مثل لندن وليفربول وساوثهامبتن والمدن الصناعية الأخرى. قام الطيارون البريطانيون وقوات الدفاع الجوي بالدفاع عن البلاد وتمكنوا من إسقاط ١٧٣٣

(1)World News , 19 June . 1940 .
(2)Daily Telegraph , August 1940 ; The Times , 6 August , 1940 .
(٣) تشرشل ، مذكرات تشرشل ، صص ١٤٥-١٤٩.

طائرة ألمانية ، وتمكنوا نتيجة كسبهم المعركة الجوية من إفشال خطة الهجوم الجوي التي كان من المقرر أن يعقبها غزو ألماني لبريطانيا.كان تشرشل أثناء الغارات يقوم وبشكل شخصي بالخروج وتفقد القواعد الجوية وبطريات مقاومة الطائرات وزيارة المواقع التي دمرتها الغارات والإطلاع على أعداد الضحايا الذين بلغ عددهم أكثر من ٢٣ ألف قتيل من المدنيين ، وأضعاف هذا الرقم من الجرحى [١] ، الذين كان يحاول زيارة عدد منهم في المستشفيات ، وكان الناس والجنود يلاحظون تشرشل وهو يزورهم أثناء الغارات بأنه غير مهتم للغارات حيث يمسك بيده سيكاره المعروف به ويحيهم بالعلامة التي أوجدها كرمز للنصر عندما كان يلوح بها حين يراهم يرفع يده مع فتح السبابة و الإصبع الأوسط على شكل حرف "V" بالانكليزية لكي يعبر لهم بالأمل بالنصر وعدم اليأس والاستسلام لهذه الغارات التي لم تؤثر على قوة بريطانيا ، كما إن وجوده معهم أثناء الغارات وبعدها يرفع الروح المعنوية للجنود والشعب ،لان قائدهم موجود معهم في أوقات الخطر ، وكان تشرشل لا يبالي مطلقا بنصائح المقربين منه ومرافقيه بضرورة الدخول إلى الملجأ وقت الغارات حفاظا على حياته ، وكان يردد دوما بأنه" **لن يموت إلا عندما تحين الساعة التي أرادها الله** "[٢] .

لم يقتصر واجب القوة الجوية البريطانية على رد الهجمات الجوية الألمانية على مدنهم بل قامت بتوجيه من تشرشل بشن غارات جوية لضرب المصانع والمنشآت العسكرية والموانئ والسفن داخل ألمانيا [٣] . وكان تشرشل كثيرا ما يشيد بما قامت به القوة الجوية البريطانية في إنقاذ بريطانيا من العدو ، لذلك وقف في مجلس العموم وقال " **لم يسبق قط في تاريخ الصراع الإنساني أن أحس مثل هذا العدد الضخم من الناس ما في أعناقهم من دين جسيم نحو عدد قليل من الناس مثلما نحس به جميعا اليوم نحو طيارينا** "[٤]

في أيلول ١٩٤٠ عندما ظهر فشل الغارات الجوية على بريطانيا ولم تحدث أي محاولة لغزو بريطانيا من البحر ، ووصلت معلومات تشير إلى تحول أنظار هتلر للشرق

(1) Commager , op . cit ., p.411.
(2) Thompson , Churchill; Payne , op. cit., p.231.
(3) David Thompson , World history from 1914 to 1950 , Oxford , 1963, p.181.
(٤) تشرشل ، مذكرات تشرشل ، ج١ ، ص ١٥٧ .

الأوسط أدرك تشرشل بان ألمانيا لن تجازف بمحاولة الهجوم على بريطانيا ، وهذا ما شجعه على إرسال واحدة من الفرقتين الباقيـتين فـي الجزيرة البريطانية للدفاع عنـها إلى مصر لغرض حماية المناطق المهمة في البحر المتوسط [١] . وهذا القرار كما يبدو يعتبر مجازفة خطيرة بمستقبل الجزر البريطانية التي قد تتعرض لخطر ما في أي دقيقة ، إلا إن تشرشل درس كل الظروف الخاصة بالحرب واتخذ مثل هذا القرار الجريء في هذا الوقت الحرج من الحرب .

وفي بداية تشرين الأول ١٩٤٠ تولى تشرشل زعامة حزب المحافظين بعد وفاة تشمبرلن الذي كان يعاني من سوء حالته الصحية بعد أجراء عملية جراحية غير ناجحة أدت إلى وفاته في نهاية أيلول ١٩٤٠ [٢] ، وبهذا أصبح تشرشل أمام مسؤولية جديدة كان عليه تحملها تُضاف إلى مسؤولية الحكم والحرب التي سوف تأخذ طابعاً جديدا من خلال المعارك التي حصلت عام ١٩٤١ .

(1) Low ,War cartoons ,London, 1963, p.198.
(2) Wedgwood , op .cit., p.231.

رابعا : التطورات التي شهدتها الحرب بعد تولي تشرشل رئاسة الوزارة البريطانية :

تميز الوضع العام للحرب بالنسبة لبريطانيا بعد سقوط فرنسا في حزيران ١٩٤٠ بالسوء ، وكان واضحا ان الحرب تسير عكس ما كانت تريده بريطانيا . وكان القرار الجريء الذي أتخذه تشرشل في عام ١٩٤٠ ، بارسال تعزيزات الى الجبهة المصرية ، على الرغم من إن هذه التعزيزات أضعفت القدرة الدفاعية في بريطانيا ، إلا أنها كانت ذات اثر في الدفاع عن مصر، إذ قام موسوليني بإعداد حملة كبرى لأحتلال مصر في ايلول١٩٤٠ ، إلا إن القوات البريطانية تمكنت من القيام بهجوم مضاد ضد القوات الإيطالية المتفوقة عدداً ، ولكن معداتها واسلحتها كانت ضعيفة، مما مكن البريطانيين من طردهم من مصر في أوائل كانون الأول ١٩٤٠[١]. ثم توجه الجيش البريطاني باتجاه ليبيا وتمكن في ٢٢ شباط ١٩٤١ من السيطرة على القاعدة الإيطالية الرئيسة في برقة، وكذلك سيطر على طبرق والعقيلة . ونجح البريطانيون أيضاً في القضاء على الوجود الإيطالي في شرق أفريقيا [الصومال الايطالي وأرتيريا واثيوبيا] عندما قاموا بالهجوم على القوات الأيطالية في تلك المنطقة وتمكنوا مع نهاية عام ١٩٤١ من إنهاء الوجود الإيطالي فيها عندما استسلمت تلك القوات للبريطانيين دون قيد او شرط.[٢] وكان لهذه العمليات أثرها في رفع الروح المعنوية في صفوف الجيش البريطاني الذي سيطر بشكل كامل على شمال وشرق أفريقيا ، ومن الجدير بالذكر أن أيطاليا قامت في ٢٨ تشرين الأول ١٩٤٠ ، بإعلان الحرب على اليونان ومن ثم قامت قواتها بمهاجمة اليونان عبر ألبانيا[٣] . ومن أجل دعم اليونان قام تشرشل بسحب ٦٠ ألف جندي من القوات البريطانية من شمال أفريقيا إلى اليونان لأجل الدفاع عنها ضد هجمات المحور المحتملة وبعد نجاح القوات اليونانية في الدفاع عن بلادها وهزيمة القوات الإيطالية، بمساعدة القوات البريطانية استغل الألمان

---

(1)R.Strausz ,International Relations in the Age of conflict between democracy and dictatorship, New York ,1954.p.417.

(2)P. Alavti , Benito Mussolini, Milan, 1953, p.372.

(٣) وليم لانجر ، موسوعة تاريخ العالم ، ترجمة الدكتور عبد المنعم أبو بكر ، القاهرة ، ١٩٧١، ج٨، ص٣٠٣٧.

هذه الفرصة وشنوا هجوما على بلغاريا ودخلوا صوفيا في آذار ١٩٤١ وأجبروا الحكومة البلغارية على الوقوف إلى جانبهم في الحرب .ثم قامت ألمانيا بإعلان الحرب على يوغسلافيا في ٦ نيسان فتقدم الجيش الألماني وسيطر عليها كاملة خلال أحد عشر يوما ، وفي ٦ نيسان أيضا تقدم الجيش الألماني وأحتل اليونان ، وعلى الرغم من تدخل الجيش البريطاني لمساعدتها ، إلا إن الدعم الذي قدم لها لم يكن كافيا لإيقاف الزحف الألماني مما أضطر الجيش اليوناني للاستسلام في ١١ نيسان [١] ، أما الجيش البريطاني فانه انسحب إلى جزيرة كريت فقام الألمان بملاحقته مما أضطره إلى الانسحاب منها عن طريق الأسطول مخلفا وراءه كميات كبيرة من الأسلحة والعتاد [٢] .ويبدو أن القرار الذي اتخذه تشرشل بنقل جزء من القوات البريطانية من شمال أفريقيا إلىاليونان كان قرارا مستعجلاً ، لان نزول هذه القوات عجل في الغزو الألماني لليونان فضلا عن إن هذه العملية أوقعت هزيمة معنوية بالقوات البريطانية نتيجة خسارتها المعركة ، وخسارة جزء كبير من أسلحتها وعتادها الحربي ، كما إن تحويل جزء من قوات شمال أفريقيا لليونان اضعف القوات البريطانية هناك مما دفع الألمان للتركيز على هذه الجبهة من جديد .

أرسل الألمان أحد ابرز قادتهم العسكريين وهو أروين رومل "Erwin Rommel"[٣] وبرفقته فرقتان عسكريتان إلى شمال أفريقيا حيث شن هجوما على القوات البريطانية ، مكنه من طردها من الأماكن التي سيطرت عليها من قبل ، وطارد هذه القوات حتى وصل إلى مدينة مرسى مطروح ، وبذلك سيطر الألمان على أجزاء مهمة من مصر ، وسعت للسيطرة على مناطق أخرى ، فضلا عن سيطرتها على مناطق واسعة من شمال أفريقيا[٤].

---

(1)Palls , op. cit ., p.215.
(2)Marwick , op. cit ., p.317.
(٣) رومل (١٨٩١-١٩٤٤) من القادة الألمان اشترك في الحرب العالمية الاولى في الجبهة الرومانية والإيطالية ، وبعد الحرب عمل في الاكاديمية العسكرية الألمانية ، وفي سنوات الحرب العالمية الثانية ، اسهم مع الجيش الألماني في الحرب من خلال قيادته للفرقة السابعة ، ثم عين قائدا لفيلق أفريقيا عام ١٩٤١ . وقاد الجيوش الألمانية في معركة نورماندي الشهيرة ، أرغم على الانتحار في ١٤تشرين الأول ١٩٤٤ من قبل الشرطة السرية الألمانية على اساس اشتراكه في محاولةاغتيال هتلر ، للتفاصيل أنظر , W. Gortltiz and H. Q uint , Adolf Hitler , paris , 1953 , vol.2 ; Encyclopedia Britanica , vol.15 , pp.1134-1135
(4) J. Wbeelev and W.Bennett, The Namesis of power , The German Army in Politics 1918-1945 ,London ,1953, p. 342.

وفي إطار الاخفاقات البريطانية فان بريطانيا واجهت في العراق تحول الرأي العام العراقي عنها، لاسيما بعد انهيار فرنسا ودخول إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا إذ ساد الاعتقاد في العراق بأن بريطانيا ستسقط بعد سقوط فرنسا . وفي ظل هذه الظروف طلبت بريطانيا من الحكومة العراقية قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيطاليا لدخولها الحرب مع ألمانيا[١] ، إلا إن الحكومة العراقية ، وبعد التشاور مع الجارة تركيا التي نصحتها بعدم دخول الحرب وبقائها على الحياد ، لم توافق على قطع العلاقات مع إيطاليا ، التي أكدت لها عن طريق وزيرها المفوض في بغداد إن إيطاليا تهدف إلى تامين الاستقلال التام والاحتفاظ بالكيان السياسي لكل من سوريا ولبنان والعراق والبلاد الواقعة تحت الانتداب البريطاني ، ولهذا فان إيطاليا ستقاوم كل إدعاء بريطاني أو تركي لاحتلال الأراضي سواء أكان ذلك في سوريا أو لبنان أو العراق [٢] .

كما إن مبعوث الحكومة العراقية وزير العدل العراقي ناجي شوكت [٣]، التقى سراً خلال زيارته تركيا مع السفير الألماني في تركيا فون بابن ، وطلب منه مبادرة ألمانيا لمساندة قيام حكومة وطنية مستقلة في سوريا ودعم الثورة التي ستقوم في فلسطين ، كما طلب دعم ألمانيا للحكومة العراقية ورغبتها في تحرير العراق من السيطرة البريطانية[٤] . وتواصلت الاتصالات مع ألمانيا فيما بعد ، ونتيجة للتطورات التي شهدها العراق على الصعيد الداخلي ، وتدهور العلاقات العراقية – البريطانية طلب السفير البريطاني من حكومته إرسال قوات عسكرية لأن إهمال الوضع في العراق معناه ترك العراق يقع في

---

(1)Elie Kedourie , Wavell and Iraq , April –May 1941 , Middle Eastern Studies , vol.2 . July 1966.

(2) Geoffrey Warner , Iraq and Syria 1941 , London , 1974 , p.182 .

(٣) ناجي شوكت ، ولد في مدينة الكوت في ٢٦ آذار ١٨٩١ ، أكمل تعليمه في كلية الحقوق بجامعة اسطنبول عام ١٩٠٩ ، وتخرج منها عام ١٩١٣ ، شغل عدة مناصب أدارية خدم ضابط أحتياط في الجيش العثماني وأُسر من قبل الأنكليز وسجن في الهند ، ثم عرض عليه العمل في جيش الشريف حسين ، وعندما تولى فيصل عرش العراق عاد للعراق وشغل عدة مناصب أهمها وزير الداخلية في الوزارة السعدونية الثالثة في حزيران ١٩٢٨ ، وغيرها العديد من المناصب الوزارية التي كان آخرها منصب وزير الدفاع في وزارة رشيد عالي الكيلاني الرابعة في ١٢ نيسان ١٩٤١ ، وهو آخر منصب وزاري تولاه . للتفاصيل أنظر اوراق ناجي شوكت (رسائل ووثائق) دراسة في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ، تقديم وتحقيق محمد أنيس ومحمد حسين الزبيدي ، بغداد ، ١٩٧١ .

(٤) ناجي شوكت ، سيرة وذكريات ثمانين عاما ١٨٩٤ – ١٩٧٤ ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص٣٦٨.

قبضة ألمانيا ، وطلب تشرشل من قواته الموجودة في العراق الاحتفاظ بالبصرة وعدم التفريط بها ، كما دعاهم إلى الاهتمام الكبير بالمراكز وطرق المواصلات المهمة التي تربط فيما بين أجزاء العراق [١] .

وعلى اثر الخلاف الذي حصل بين الحكومتين العراقية والبريطانية حول موضوع نزول القوات البريطانية في العراق ومرورها عبر أراضيه ، بدأ تشرشل يخطط للتدخل العسكري وهدد باستعمال القوة لضمان إنزال القوات البريطانية ، وبالفعل فان بريطانيا بدأت بإنزال قواتها ولم تعبأ بقرار الحكومة العراقية بعدم السماح بإنزال قوات جديدة ما لم تخرج القوات التي سبق لها النزول من قبل [٢] ، إذ اعتبر تشرشل **" إن تسلم أشخاص معروفين بنزعتهم الوطنية للسلطة ضربة لهيبة الإمبراطورية البريطانية في الشرق ومثلا سيئا قد يحتذي به الوطنيون في الدول الأخرى "** [٣] .

وفي ٣٠ نيسان ١٩٤١ قامت السفارة البريطانية بإخراج الرعايا البريطانيين خارج العراق ، بعدها بدأت العمليات العسكرية في ٢ آيار ١٩٤١ ، بعد أن قامت القوة الجوية البريطانية بقصف القوات العراقية قرب الحبانية وردت القوات العراقية عليها ، وتطور الأمر إلى تقدم القوات البريطانية باتجاه بغداد[٤] ، التي دخلتها في الأول من حزيران ١٩٤١ بعد اشتباكات متعددة مع الجيش العراقي ومن ثم هروب رشيد عالي الكيلاني رئيس الوزراء والعقداء الأربعة من العراق . وبذلك تمكنت بريطانيا من إحكام سيطرتها على العراق ومنعت الألمان من الحصول على موطئ قدم فيه [٥]، لان العراق أصبح مهما جدا ، ولاسيما البصرة التي أصبحت نقطة الاتصال الحيوية في سلسلة خطوط المواصلات الإمبراطوريةالبريطانية براً وجواً وبحراً ، لأنها أصبحت قاعدة لتجهيز فلسطين وسوريا

---

(1) Air . 8/ 549 , Iraq , Notes on the changes in the situation in Iraq and consequent decisision taken by the war cabinet , Detence committee and chiefs of staff , October 1940-6 May 1941.
(2) Fo 371 / 27067 , From Churchill to W.O, No 1049 , May 1941.
(3)Majid Khadduri , Independent Iraq 1932-1958 , London , 1960, pp.207-208 .
(4) Wo 1691/ 1224 , War of 1939-1945 , War diaries , Middle East force .
(5) Air 41/ 30 , Appendix A , Summery of strength and serviceability , Aircraft of Royal Iraq Air force at 15 / 2/ 1941.

وتركيا بكل ما تحتاج إليه فضلا عن قيامها فيما بعد بارسال التجهيزات العسكرية إلى الاتحاد السوفيتي عن طريق هذا الميناء المهم (١) .

تنبأ هتلر في نهاية عام ١٩٤١ بأن سنة ١٩٤٢ " **ستحمل معها الحسم النهائي وسيكون معنى ذلك إنقاذ شعبنا وخلاصه** "(٢) ، وكان على تشرشل أن يواجه أياما حافلة بالقلق والهموم ، فقد احترقت الباخرة المدنية الكبيرة " نورماندي " " Normandy" ، حين كانت تُعد لتكون سفينة حربية في أحد الموانئ البريطانية ، كما أُغرقت البارجتان " The Repulse" و " The Prince of Wales" من قبل اليابانيين في الشرق الأقصى في ١٠ كانون الأول ١٩٤١ (٣) . ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تعداه إلى الهزائم المنكرة التي لحقت بالحلفاء في الشرق الأقصى على يد اليابان التي قامت قواتها البرية بالسيطرة على تايلاند والملايو كما سقطت هونغ كونغ في كانون الأول ١٩٤١ (٤) ، وفي ١٥ شباط ١٩٤٢ سقطت سنغافورة ، إحدى أهم المعاقل البريطانية في الشرق الأقصىعلى الرغم من إنفاق بريطانيا ثلاثين مليوناً ونصف المليون جنيه أسترليني لتشييد تحصيناتها من اجل جعلها قاعدة للدفاع عن تلك الجبهات (٥) . كان سقوط سنغافورة ضربة موجعة لتشرشل ، إذ يقول أحد مرافقيه " **لم أشاهد تشرشل طوال سنوات عديدة بمثل حالة الاضطراب والجزع اللذين أصيب بهما حين علم بسقوط سنغافورة ، لقد اعتقل لسانه فهو ابكم لا ينطق بشيء ، وطوال عدة أيام تلت كان البؤس والقنوط يسيطران عليه سيطرة تامة ، لقد كانت الضربة التي نزلت بالقوات البريطانية في سنغافورة أكثر وقعا على نفس تشرشل من سقوط فرنسا، لانه كان مؤمنا بان سنغافورة لا يمكن أن تقهر ، وهذا ما أشار إليه في مؤتمر صحفي عقده قبل ستة أسا بيع من سقوطها،لذلك لم تغمض عيناه لعدة ايام لأنه كان في حالة من الغم لم يشاهد مثلها قبلاً** "(٦).

---

(١) جريدة الزمان ، العدد ٢٨ ، ٣ / ١٠ / ١٩٤١ .

(2) Wbeelerand , Bennett , op. cit ., p.415.

(3) Low , War , p.221.

(4) Sir J. P. Pratt , War and the politics in China , London , 1964 , p.315.

(5) H. Mac Naiv , Modern far Eastern International Relations , New York , 1951 , p.187 .

(6) Thompson , Churchill, p.209

أما تشرشل فإنه يقول عن سقوط سنغافورة **" لا شك إنه أعظم كارثة وأكبر استسلام في تاريخ بريطانيا "**[١] .

بعد سقوط سنغافورة تقدمت القوات اليابانية في آذار وأسقطت سومطرة وجاوة وبالي وتيمور الشرقية وعدداً آخر من جزر الهند الشرقية ، بعد ذلك سقطت بورما في ٧ آذار ١٩٤٢ [٢] .

ويبدو ان سقوط هذه المناطق جعل الطريق سالكا أمام اليابان باتجاه الهند ، التي يعد سقوطها الكارثة الحقيقية بالنسبة لبريطانيا لذلك يجب الدفاع عنها بكل ما تملك بريطانيا من قوة في تلك المناطق ، إلا إن خطر اليابان توقف عند بورما نتيجة الأمطار الموسمية الغزيرة التي يزداد هطولها في ذلك الوقت مما جعل القوات اليابانية تعسكر في بورما وتقيم مراكز دفاع قوية فيها [٣] .

من هذا كله نصل إلى حقيقة وهي أن الحرب منذ قيامها في أيلول ١٩٣٩ وحتى تشرين الثاني ١٩٤٢ كانت تسير لصالح دول المحور وإن معظم الغنائم كانت من نصيب ألمانيا واليابان ، إذ كانت جيوش ألمانيا تسيطر على أوربا الغربية والبلقان فضلا عن توغلها في الاتحاد السوفيتي والسيطرة على أجزاء واسعة منه .

كما إن شمال أفريقيا ، من تونس حتى الحدود الغربية لمصر كانت تخضع للسيطرة الألمانية . وكانت اليابان سيطرت على مناطق الشرق الأقصى وعدد من الجزر الآسيوية الأخرى وأصبحت تهدد الوجود البريطاني في الهند . ولم يقتصر الأمر على ذلك ، بل كان لألمانيا أطماع في العراق وسوريا وفلسطين ، وكان جزء من أهدافها السيطرة على هذه البلدان ، ومن ثم الوصول لتركيا لإجبارها على الانضمام إلى المحور .

هذا هو الموقف العام للحرب حتى تشرين الثاني ١٩٤٢ ، عندما بدأ الحلفاء سلسلة من العمليات العسكرية التي خُطط لها بشكل دقيق وعادت عليهم بانتصارات كبيرة أوقفت زحف المحور واشرت بدء الهجوم المقابل الذي انتهى بانتصار الحلفاء في الحرب .

---

(1) Winston Churchill , The second , vol.3, p.326.
(2) Pereival Spear , India , Pakistan and the war , Oxford , 1967 , p.402 .
(3) A. Mellor , India since Partition , London , 1951 , p.229.

خامسا : علاقة تشرشل مع الرئيس روزفلت والزعيم ستالين :

كان تشرشل مؤمنا بان ألمانيا الهتلرية ، هي العدو الأساسي وليس هناك ما يثني الشعب البريطاني بأكمله من تحقيق مهمة إلحاق الهزيمة بها ، وكان طموحه في بداية توليه إدارة دفة شؤون البلاد أن تشارك في تحقيق هذا الهدف دول أخرى تمتلك إمكانيات مادية وبشرية تساعد بريطانيا في الحرب ، ولم يجد أمامه تلك الإمكانيات إلا في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي . وعلى الرغم من إن الاتحاد السوفيتي يُعَد عدوا لدودا لتشرشل لتبنيه الأفكار الشيوعية ومحاولته نشرها في أوربا ، إلا إن ظروف الحرب جعلت تشرشل يفكر بترك الخلافات القديمة جانبا ولو مؤقتا ، ومحاولة كسب الاتحاد السوفيتي ليكون حليفا مقبولا ، كما إن تشرشل كان يطمح لكسب الولايات المتحدة والحصول على دعمها لاسيما المادي منه لأنها تمتلك إمكانيات صناعية وحربية هائلة ممكن إن تقدمها لبريطانيا في الحرب . و يبدو إن تشرشل بسياسته هذه التي تتحالف مع أعداء الأمس كان مستعدا للتضحية بكل شيء من اجل تحقيق النصر بأي شكل كان ، وللتدليل على ما نقول نذكر قوله **" أحالف الشيطان من أجل النصر "** ، للدلالة على تبرير كل ما يقوم به ولكي يرد على منتقديه الذين اعترضوا على التقارب مع الاتحاد السوفيتي . وسوف نحاول أن نعرض ابرز مواقف تشرشل مع الرئيس الامريكي روزفلت والزعيم ستالين التي أدت إلى تحقيق التحالف الذي جعل النصر حليف الحلفاء في نهاية الأمر .

١- العلاقة مع الرئيس روزفلت :

إن الكثير من القرارات الجريئة التي اتخذت في سنوات الحرب ، كانت من بنات أفكار تشرشل ، ولعل الدليل على ذلك انه أراد الاستفادة من حالة التعاطف الذي أبدته الولايات المتحدة مع بريطانيا ، والعلاقة الوطيدة بين تشرشل وروزفلت في تطوير وتوطيد العلاقة بين الولايات المتحدة وبريطانيا خلال سنوات الحرب العالمية الثانية .و من المعروف إن الولايات المتحدة اتخذت في بداية الحرب جانب الحياد وكان قانون الحياد الامريكي [١] يمنع

(١)قانون الحياد الأمريكي أُقِر في عام ١٩٣٥ ، خلال حرب الحبشة لكي يحول دون توسع النزاع وهو يرفض تقديم الأسلحة والذخائر للمتقاتلين ، وكان هذا القانون يمنع الامريكيين من تزويد بريطانيا وفرنسا بالأسلحة . للتفاصيل أنظر رمضان لاوند ، الحرب العالمية الثانية ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص١١٣.

تصدير الأسلحة على اختلاف أنواعها إلى جميع الدول المتحاربة ، بدون استثناء ، وهذا يجعل من غير الممكن تقديم أي دعم لبريطانيا لمواجهة الخطر الألماني . وعلى اثر تزايد حاجة بريطانيا للأسلحة والمعدات الأمريكية ، قام الكونغرس ، وبناءً على طلب من الرئيس روزفلت، بتبني قانون جديد في ٣ تشرين الثاني ١٩٣٩ ، سمح بموجبه بيع الأسلحة لجميع الدول المتحاربة بشرط أن لا تقوم السفن الأمريكية بنقل هذه الأسلحة ، لكي لا تتعرض للتدمير من أطراف النزاع ، وقد أتاح هذا القانون لبريطانيا شراء كميات من الأسلحة والعتاد من الولايات المتحدة (١) .

بعد الانتصارات الألمانية في أوربا ، ومن ثم هزيمة فرنسا وفقدان الجيش البريطاني لكل عتاده وجزء من أسلحته ومعداته في دنكرك ، أنتشر الرعب في الولايات المتحدة ، واشتد خوفها من الخطر الذي اصبح يحيط ببريطانيا ، لذلك شعرت الولايات المتحدة ان من واجبها توفير السلاح والمعدات الحربية لها من أجل تجاوز حالة الضعف التي تمر بها عقب الانتصارات الألمانية في أوربا (٢) .

وبناءً على ذلك أعلن الرئيس روزفلت في ١٠ آب ١٩٤٠ " **بأننا سندعم أعداء ألمانيا بجميع مواردنا التي نملكها** "(٣) . يبدو أن سبب هذا الموقف الحازم من ألمانيا يعود إلى وجود مصالح متعددة تجمع بين الولايات المتحدة والدول التي تقاتل الألمان والإيطاليين منها المصالح الاقتصادية ، بالإضافة إلى إن الولايات المتحدة كانت تخشى من إن سقوط بريطانيا سيجعل قوات المحور تسيطر تماما على قارات أوربا وآسيا وأفريقيا ، كما انها ستسيطر على البحار وسيكون في وسع هذه القوات إن توجه ضربة للولايات المتحدة بعد أن يصبح لديها قوة بحرية وعسكرية هائلة . كما إن الرئيس روزفلت أراد الاستفادة من موضوع التدخل في الحرب ومساعدة الحلفاء في حملته الانتخابية ، حيث كان أكثر الشعب الأمريكي يؤيد ويدعم موضوع التدخل إلى جانب بريطانيا ، على أساس أن الديمقراطية في العالم وفي بلادهم أصبحت مهددة من قبل المحور وان انتماءات الكثيرين الإنكليزية تجعلهم

(1) D. Perkins , The Evolution of America Foreign policy , New York , 1968 , p213.
(2) Low , War , p.441.
(3) Winston Churchill , The Second , vol.3, p.317.

يقفون إلى جانب بريطانيا في الحرب فأراد روزفلت الاستفادة من هذه الأصوات في حملته الانتخابية التي أدت إلى فوزه بالرئاسة للمرة الثالثة .

وعلى اثر مراسلات جرت بين تشرشل وروزفلت بدأت تصل كميات كبيرة من الأسلحة الأمريكية إلى بريطانيا عبر المحيط الأطلسي ، وبدأت بريطانيا تجني ثمار المساعدات الأمريكية منذ بداية أيلول إذ بدا التدريب على هذه الأسلحة في صفوف الجيش البريطاني الذي أدخل هذه الأسلحة للخدمة في الحرب . ولابد من الإشارة إلى إن بريطانيا كانت تقوم بدفع أثمان ما يصلها من أسلحة أمريكية أولا بأول وبدون تأخير (١) .

كان تشرشل يشعر بالمودة والاحترام لشخص الرئيس روزفلت وكان قلقا جدا من نتائج الأنتخابات الأمريكية التي جرت في الخامس من تشرين الثاني ١٩٤٠، لأنه كان يخشى من خسارة روزفلت ،إذ يقول **"كان القلق يراودني وأنا انتظر نتيجة الأنتخابات فليس في مقدور من يتولى الرئاسة أن يتمتع بنفس الخبرة والمعرفة والحكمة التي يتمتع بها فرانكلين روزفلت ، الذي قويت علاقتي الشخصية به وبلغت درجات عالية من الثقة والصداقة إلى الدرجة التي أصبحت هذه العلاقة ذات أهمية في تفكيري ، وكنت لهذا أحس بالقلق إزاء كل ما يهدد هذه الزمالة ... واشعر بالانزعاج من فكرة قطع الاتصال في أحاديثنا ومباحثاتنا لأبدأ من جديد مع شخص آخر صاحب عقلية وشخصية مختلفتين ولم أحس منذ أيام بمثل ما أحس به الآن من قلق "**(٢) .

ويبدو إن قلق تشرشل على المستقبل السياسي لروزفلت نابع من خشيته من أن الرئيس الجديد ربما يستبدل السياسة الأمريكية تجاه بريطانيا ويتمسك بسياسة الحياد الأمريكي ويصبح من غير الممكن كسب الولايات المتحدة طرفاً من أطراف الحرب ، فضلا عن إن خسارة روزفلت تجعل تشرشل يخسر أحد أهم زملاءه الذين كانوا يدعمونه بكل قوة ويؤمنون بقدراته وإمكانياته .

زال قلق تشرشل عندما ظهرت نتائج الانتخابات الأمريكية تعلن فوز الرئيس روزفلت ، وكم كانت غبطة تشرشل بهذا الخبر الذي أسعده بشكل لا يوصف (٣) .

---

(1)Winston Churchill , The second vol.3, p.377 .

(٢) تشرشل ، مذكرات تشرشل ،ج١ ، ص ص ١٧٥-١٧٦.

(٣) المصدر نفسه ، ج١ ، ص١٧٦.

ولما كانت رغبة بريطانيا بالحصول على مزيد من الأسلحة الأمريكية تتناقض مع احتياجات الولايات المتحدة نفسها من الأسلحة ، دعا الرئيس روزفلت إلى إصدار قانون جديد يحدد الأفضلية في توزيع إنتاج الأسلحة الأمريكية ، حيث جعل ٥٠% من إنتاج الأسلحة مخصصا لاحتياجات القوات المسلحة الأمريكية و٥٠% خُصص لبريطانيا وكندا ، وهذا القانون أتاح لبريطانيا الحصول على المزيد من الأسلحة الأمريكية [١] .

إن الحاجة المستمرة للأسلحة الأمريكية تتطلب تخصيص أموال طائلة كان على الخزينة البريطانية تحملها ، ولما بدأ رصيد بريطانيا من عملة الدولار [٢] ينفد فان مشكلة تمويل صفقات الأسلحة الأمريكية ظهرت للوجود وبدأت الحيرة تدب في أوساط الحكومة وقدمت مقترحات تدعو إلى الحرص على الأرصدة المتبقية والحد من مشتريات الأسلحة الأمريكية قدر المستطاع . وقد شُكلت هيئة لتعبئة الرصيد الخاص من الذهب والدولار والنقد الأجنبي التي اتخذت سلسلة من الإجراءات لتقليص الإنفاق وتقليل الواردات غير الضرورية والعمل على إقناع الدول الأخرى بقبول الإسترليني في التعامل مع بريطانيا [٣]، لاسيما إن بريطانيا قامت بدفع ما يقارب (٤٥٠٠ مليون دولار) نقدا ، وكل ما لديها (٢٠٠٠ مليون دولار) معظمها في صورة استثمارات غير قابلة للبيع الفوري في الأسواق إذا أرادت الحكومة أن تضعها تحت يدها لمواجهة المتطلبات اليومية للحرب التي قد تطول لسنوات عدة[٤] . وللتغلب على مشكلة الحاجة المتزايدة للأسلحة وعدم وجود أموال لتغطية هذه الصفقات فان تشرشل فكر بإجراء اتصالات مباشرة مع الولايات المتحدة من أجل ايجاد

---

(1)S. F. Bemis , The United States as a world power , A diplomatic History 1900-1950 , New York , 1950 , p.261.

(٢)كان رصيد بريطانيا عندما دخلت الحرب حوالي ٤٥٠٠ مليون دولار، إما على شكل دولار نقدي ، او ذهب او استثمارات أمريكية بالامكان تحويلها الى دولارات وبذلت بريطانيا جهدا من اجــل زيــادة موجوداتها من خلال التوسع في استخراج الذهب من جنوب افريقيا ، وزيادة الصادرات الأستهلاكيـة الى أمريكا ، وقد تمكنت بريطانيا بهاتين الطريقيتين من زيادة رصيدها بحوالي ألفــي مليــون دولار خلال سنة ونصف من بداية الحرب . للتفاصيل أنظر

I . Srennilson , Groth and stagnation in the European Economy , Geneve , 1964 , p.192 .

(3) Crane Brinton , The United States and Britain , Cambridge , 1958, p.192.

(4) Svennilson , op .cit ., p.196.

سبيل لاستمرار تدفق الأسلحة بالشكل الذي لا يؤثر على مخزونات بريطانيا من العملة وقت الحرب . لذلك كتب رسالة شخصية للرئيس روزفلت في ٨ كانون الأول ١٩٤٠ ، شرح فيها أوضاع بريطانيا وطلب منه التفكير بوسيلة ناجحة لمساعدة بريطانيا . ولما وصلت الرسالة إلى روزفلت قرأها اكثر من مرة بإمعان وأمضى يومين في دراستها إلى أن وصل إلى مراميها واخذ يفكر بعمق بوسائل المساعدة الممكنة (١) .

وبعد تفكير عميق أراد روزفلت الاستفادة من قانون صدر عام ١٨٩٢ يخول وزير الحربية حرية تأجير ممتلكات الجيش مادام في ذلك مصلحة عامة بشرط أن لا يكون الجيش في حاجة لها لمدة خمس سنوات ، ومن هذا القانون انبثقت فكرة الإعارة والتأجير في ذهن الرئيس روزفلت لتلبية احتياجات بريطانيا بدلا من تقديم قروض مالية قد يصعب تسديدها فيما بعد (٢) . وبناءً على هذه الفكرة تم إعداد مسودة مرسوم الإعارة والتأجير الذي صادق عليه مجلس الشيوخ يوم ٨آذار بأغلبية ٦٠ صوتاً ضد ٣١ صوتاً ومجلس النواب يوم ١١آذار بأغلبية ٣١٧ صوتاً مقابل ٧١ صوتاً . وأعطى المرسوم لبريطانيا وحلفائها الحق بعقد الصفقات الضخمة بكل احتياجاتهم العسكرية بدون دفع أي مبلغ ، إنما وفق قانون الإعارة والتأجير (٣) ، الذي وصفه تشرشل بأنه **" أكرم عمل قام به أي شعب في التاريخ"**(٤) ، لأن الولايات المتحدة قدمت لبريطانيا معدات حربية ومواد أخرى تجاوزت قيمتها ٣١ مليار دولار وللاتحاد السوفيتي ١١ مليار دولار ولفرنسا ٣ مليار دولار وللصين ١.٥ مليار دولار خلال سنوات الحرب ، وقد تنازلت عن هذه المبالغ بعد انتهاء الحرب وانتهاء العمل بهذا القانون في ٢١ آب ١٩٤٥ (٥) .

ويكفي هنا أن نشير إلى مثال واحد لمعرفة أهمية هذا القانون ، فعندما قامت الغواصات الألمانية بإغراق الكثير من السفن البريطانية في نهاية عام ١٩٤١ ، في البحر الكاريبي فإن تشرشل طلب من روزفلت استعارة خمسين مدمرة أمريكية قديمة الطراز لتحل محل السفن

---

(1)Randolph Churchill , Winston Churchill , the official , p.382.
(2) F. Freidel , Franklin D. Roosevelt , Boston , 1954 , vol.7 , p.209 .
(٣) بيير رونفن ، تاريخ العلاقات الدولية ، أزمات القرن العشرين ، ١٩١٤ – ١٩٤٥ ، ترجمة جلال يحيى ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص٧١٠ ، Morris , op. cit., p.366.
(٤) تشرشل ، مذكرات تشرشل ، ج١ ، ص١٨٠ .
(٥) فشر ، المصدر السابق ، ص ٦٨٥، Black and .Helmreish , op.cit.,p.560.

البريطانية في البحر الكاريبي . وافق روزفلت على هذا الطلب بموجب مرسوم الإعارة والتأجير، ودخلت هذه المدمرات الخدمة الفعلية في الدفاع عن الغرب البريطاني(١) .

كان تشرشل حريصا على توطيد العلاقة مع الولايات المتحدة والرئيس روزفلت ، لذلك قام للمدة من ٩-١٢ آب ١٩٤١ بزيارة إلى واشنطن . ثم جرت اللقاءات بين الزعيمين بالتناوب على ظهر الطرادة أوغستا " Cruiser Augusta" والسفينة الحربية البريطانية أمير ويلز " Prince ofWales" اللتين كانتا تتواجدان في خليج أرجنتينا " Argentina Bay" شمال المحيط الأطلسي بالقرب من سواحل جزيرة نيوفاونلاند " Newfound Land" ، وفي اللقاء الأول أجرى الطرفان مفاوضات مطولة تناولت قضايا الحرب والدعم الأمريكي لبريطانيا ، وكان تشرشل في لقاءاته المتعددة مع الرئيس روزفلت ينطلق من مقولة كان معجباً بها تقول " **أسأل فلابد أن تجاب وأبحث فلابد أن تجد** "(٢) .

حققت المفاوضات بين الجانبين نتائج مثمرة لعل من أهمها الإعلان في ١٤ آب ١٩٤١ عن ميثاق الأطلسي " Atlantic Charter" تعبيرا عن المبادئ المشتركة بين الولايات المتحدة وبريطانيا وتصميمهما على قهر العدوان (٣) .

واهم المبادئ التي تضمنها الميثاق القضاء على التوسع الاستعماري وحق الشعوب في اختيار شكل الحكم الذي تريده ، ومنح الحكم الذاتي للشعوب المحرومة منه ، كما أشار الميثاق إلى رغبة الدولتين في العمل الجاد من أجل تحرير العالم من الحروب ومن الخوف والعوز ، والامتناع عن استخدام القوة في حل المنازعات الدولية ، واكدت المادة الثامنة من الميثاق على حرص الزعيمين على إنشاء نظام عالمي للحفاظ على الأمن العام (٤) ، وتمثل هذا النظام بعد الحرب بالأمم المتحدة .

وفي هذا اللقاء أبدى روزفلت إعجابه الشديد بتشرشل إذ أوصى روزفلت أحد مرافقي تشرشل من الذين كانوا يقومون بحمايته بقوله " **احرص على رئيس الوزراء**

(١) رونفن ، العلاقات الدولية، ص ٧١١.

(2) Thompson , Churchill, p.370 ; Ergany , op .cit ., p.638.; Morris , op.cit., p.367.

(3) Thompson ,Churchill, p.193 .

(4) The Royal Institute of International Affairs , United Nations, Documents 1941-1945 , London , 1961 .p.615.

واحرسه جيدا إنه واحد من أعظم رجال العالم " [١] .

وحرص تشرشل منذ توليه أدارة دفة الحرب في بريطانيا أن تكون الولايات المتحدة طرفا فيها ، وعلى الرغم من إنها اتخذت سياسة الحياد تجاه الأطراف المتحاربة إلا إن واقع الحال كان يشير إلى إن هذا الحياد كان اسميا وإنها أخذت تسير باطراد نحو الاشتراك الفعلي في الحرب من خلال سلسلة الإجراءات التي ذكرناها لدعم ومساندة بريطانيا وحلفائها خاصة بعد الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والخمسين من صباح يوم ٧ كانون الأول ١٩٤١ بالتوقيت المحلي ، عندما قامت اليابان وبدون سابق إنذار بهجوم عنيف على الأسطول الأمريكي المتواجد في بيرل هاربر "Pearl Harbor" ، بجزر هاواي في المحيط الهادي ، وتمكنت من إغراق ثماني سفن وإصابة ثماني عشرة أخرى بأضرار وتدمير (٢٤٠) طائرة وهي على الأرض ، فضلا عن مقتل (٢٣٤٣) جندياً وفقدان (٩٦٠) جندياً ، مما دعا الولايات المتحدة إلى إعلان الحرب على اليابان في ٨ كانون الأول ١٩٤١، وفي ١١ كانون الأول ، أعلنت ألمانيا وإيطاليا الحرب على الولايات المتحدة [٢] .

بعد دخول الولايات المتحدة الحرب زار تشرشل واشنطن في ٢٢ كانون الأول ١٩٤١ ، وهناك اتفق مع روزفلت على تشكيل هيئات أركان مشتركة ، وقيادة مشتركة وموحدة في جميع مسارح العمليات الحربية . كما تم الاتفاق على وضع الإستراتيجية الأساسية التي تلحق الهزيمة بألمانيا ، التي ينبغي من وجهة نظر تشرشل أن تكون لها الأولوية على إلحاق الهزيمة باليابان ، وعبر تشرشل عن نجاح لقائه بروزفلت بالقول **" لنا الأمل والثقة والأيمان بكل ما هو مقدس بان الأيام القادمة على الشعوب البريطانية والأمريكية ستكون لصالح أمنهم،ومن الأفضل لكليهما أن يسيرا معا جنبا إلى جنب في سمو وعدالة وسلام"** [٣] .

اصبح تشرشل المهندس والمخطط الأساس للتحالف البريطاني – الأمريكي ، وكان حريصا على أدامته طيلة سنوات الحرب من خلال الزيارات المتبادلة مع الرئيس روزفلت وكان لعلاقة الصداقة والمودة بين الطرفين دورها في تجاوز العديد من المشاكل والأعراف

---

(1) Thombson , op. Cit., p.372.
(2) Brinton , op. Cit., pp.213-216 ; Ergang , op.cit., p.612.
(3) New York Times , 22 Spt. 1941.

الدبلوماسية التي كان ينبغي التمسك بها في علاقات الدول مع بعضها [١] .

كان التنسيق بين الطرفين يجري عن طريق المباحثات المباشرة بين مسؤولي الدولتين ولاسيما روزفلت وتشرشل الذي زار الولايات المتحدة في حزيران ١٩٤٢ ، للقاء الرئيس روزفلت وهناك سمع نبأ استيلاء الألمان على مدينة طبرق في ليبيا ، وفقدان الجيش البريطاني معظم دباباته ، وكميات من عتاده ومؤنه ، وان الطريق إلى القاهرة وقناة السويس أصبح مفتوحا ، وان التعزيزات التي أرسلت للقوات البريطانية في ليبيا هي عبارة عن دبابات محملة على سفن الأسطول البريطاني أغرقت من قبل الأسطول الألماني ، ولما لاحظ الرئيس روزفلت علامات الغضب على وجه تشرشل قال " **عندي عدد من دبابات شيرمان الخاصة بالجيش الأمريكي سأرسلها إليكم في الحال** " . وبالفعل فقد أرسلت الولايات المتحدة أربعمائة دبابة نوع شيرمان إلى الجيش البريطاني المتواجد في مصر وليبيا ، كان لها دورها في وقف الزحف الألماني صوب النيل والانتصار في معركة العلمين [٢] . وفي هذه الزيارة أصيب تشرشل بصدمة عنيفة أخرى وصلته وهو في واشنطن أيضا ، ذلك إن السير جون مايلن "Jon Mailn" العضو المحافظ في مجلس العموم قدم اقتراحا للمجلس هذا نصه " **إن مجلس العموم إذ يشيد بالموقف الرائع الذي وقفته قوات التاج في الظروف الحرجة و الاستثنائية ، وبروح الثبات والصبر ، يعرب عن عدم ثقته بالإدارة المركزية المشرفة على الحرب** " [٣] ، ومما جعل الصدمة أشد إن الذي أثنى على الاقتراح كان أحد اقرب أصدقائه وهو الاميرال السير روجر كيبس [٤] .

إن هذه الأخبار التي تلقاها وهو في واشنطن جعلته يقول لمن كان معه في واشنطن بانه يعد نفسه " **أتعس إنكليزي زار أمريكا منذ أن سلم الجنرال برجوين "Burgeon"** [٥]

---

(1)Randolph Churchill , in the Battle , p.216; Martin , op . cit., p.362 .
(2)Brinton , op . cit .,p.217.
(3) Daily Telegraph , 12 Jon 1942 ; The Times , 12 Jon 1942 .
(4) Thompson , Churchill , p.405 .
(٥) الجنرال برجوين وهو القائد البريطاني الذي استسلم مع قواته للجيش الامريكي عندما أسر الامريكان (٥٠٠٠) من القوات البريطانية في معركة ساراتوجا " Battle of Saratoga" في ١٧ تشرين الأول ١٧٧٧ خلال حرب الاستقلال الامريكية ، للتفاصيل أنظر
Henrtta and others , op. cit ., pp.172-173.

قواته لعدوه " [١] .

ومما زاد من انزعاج تشرشل من الاقتراح المقدم لمجلس العموم هو صدور الصحف الأمريكية بعناوين على صفحاتها الأولى **" مجلس العموم يطالب بعودة تشرشل ليواجه المُتهمين "** [٢] و**" تشرشل يعود ليواجه أزمة سياسية عظمى "** [٣] و **" هل يستقيل تشرشل"**[٤] .

ويبدو إن استياء تشرشل من هذا الاقتراح يعود إلى رغبة تشرشل من منتقديه إن يلتزموا الصمت ريثما يرجع إلى لندن على الأقل لانه يمثل الشعب البريطاني في مفاوضات مع دولة أخرى ، وان هذه الانتقادات العلنية ربما تضعف موقفه مع الطرف الذي يتفاوض معه ، إلا إن الرئيس روزفلت كان يحترم تشرشل جدا ويثق بقدراته ، كما انه كان يفهم أساليب السياسة البريطانية بشكل جيد ، لذلك لم تؤثر هذه الأخبار على موقفه من تشرشل في المفاوضات .

ولما عاد تشرشل إلى بريطانيا بعد زيارة استغرقت عشرة أيام إلى واشنطن واجه المجلس وألقى فيه خطابا حماسيا وصف بأنه **" خطاب ناري "** ، عند ذلك عرض اقتراح السير جون مايلن للتصويت فكان مصيره الفشل الذريع ، إذ لم يؤيده سوى ٢٥ عضوا ، بينما أيد تشرشل وحكومته ٤٧٥ عضوا ، وامتنع عدد من أعضاء المجلس عن التصويت فضلا عن غياب عدد آخر عن حضور الجلسة [٥] ، وهذا ما زاد على ما يبدو من قوة وعزيمة تشرشل وحكومته على مواصلة مسيرة الحرب وعدم الالتفات للقلة التي تقف ضد سياسة حكومته .

وفي تشرين الثاني ١٩٤٢ ، ومن أجل دعم الموقف البريطاني في الحرب ، زار روزفلت لندن والتقى مع تشرشل لغرض التخطيط وتنسيق المواقف [٦] .

كما التقى تشرشل وروزفلت في العديد من المؤتمرات التي عقدها الحلفاء أثناء الحرب.

---

(1)Thompson , Churchill , p.402.
(2)Washington Post , 14 June 1942 .
(3)New York Times , 14 June 1942 .
(4)The Christian science Monitov , 14 June 1942.
(5)Daily Telegraph , 23 June 1942 ; The Times , 23 June 1942; Daily Mail , 23 June 1942.
(6) Fredle , op .cit ., p.243 .

٣ – العلاقة مع الزعيم ستالين :

أشرنا من قبل إن أهم أهداف تشرشل دخول الاتحاد السوفيتي في الحرب ، لأن اشتراكه فيها يعني حسب قول تشرشل " **دخول شعب جبار في المعركة إلى جانبنا وسيواصل الكفاح وسيكون عامل حسم في المعركة** " (١) . كان تشرشل قبل دخول الاتحاد السوفيتي الحرب يعتبر إن الاتحاد السوفيتي دولة صديقة تحيطها الأخطار النازية التي تتطلب من بريطانيا الوقوف إلى جانبها ، وقد حذر تشرشل ستالين من خلال العديد من الرسائل الشخصية من الهجوم الألماني المحتمل على بلاده الذي اكتشفت سره الاستخبارات البريطانية (٢) .

جاءت نقطة التحول في مسار الحرب التي أفرحت تشرشل كثيرا وأتاحت لتشرشل الاستفادة من الخطأ الذي وقع به عدوه هتلر عندما هاجم الاتحاد السوفيتي في ٢٢ حزيران ١٩٤١ ، ودفع ستالين إلى أعلان الحرب وهذا ما كان يريده تشرشل ، ومع هذا فإن ستالين عندما أعلن قراره هذا ، كان الاتحاد السوفيتي يعاني من حالة عزلة تقريبا إذ لا حليف له يساعده في الحرب (٣).وهذا ما دعا تشرشل إلى توجيه خطاب عبر الإذاعة في نفس يوم الهجوم الألماني على الاتحاد السوفيتي عرض فيه المساعدة البريطانية ، حيث أصر على إن الخطر الذي يتعرض له الاتحاد السوفيتي هو خطر على بريطانيا ، وتعهد بتقديم المساعدة للشعوب السوفيتية إذ قال " **أي رجال أو أمة تقاتل النازية ستحظى بدعمنا ، وان أي رجال أو أمة تسير في خطى هتلر تعتبر عدونا اللدود** "(٤) ، كما بعث تشرشل برسالة إلى ستالين في ٧ تموز أخبره فيها إن بريطانيا ستقدم كل مساعدة ممكنة للاتحاد السوفيتي (٥).ومنذ ذلك الوقت بدا تشرشل سياسته في تشكيل الحلف الأكبر وتنسيق جهود هذا الحلف في الحرب الذي تولى مهمة القيام بحلقة الوصل بين أطرافه المختلفة لأنه كان يحظى باحترام ورضا الجميع .

---

(1) Payne , op.cit ., p.391.
(2) Low, War , p.462.
(3) G. Hilger and A.G .Meyer , The in compatible Allies A memories history of the German – Soviet Relations 1918-1941 , New York , 1953 , p.389.
(4) Bardens , op. cit ., p.411 .
(5) Rowse , op. cit ., vol.2, p.189.

أصبح الاتحاد السوفيتي بعد الهجوم الألماني جبهة جديدة من جبهات الحلفاء تفتح أمام المحور وركز الهجوم الألماني على ثلاث جبهات كبيرة ، الأولى من جنوب بولندا باتجاه اوكرانيا ، والثانية من خلال روسيا البيضاء إلى سمولنسك ثم إلى موسكو ، والثالثة الهجوم من خلال دول البلطيق الى لينغراد [١] .

ويبدو إن فتح هذه الجبهات في وقت واحد دفع هتلر إلى إرسال الملايين من الجنود والفرق المدرعة إلى الجبهة الروسية من أجل تحقيق نصر سريع يمكنه من السيطرة على الموارد الاقتصادية للاتحاد السوفيتي ، من ثم الاندفاع إلى الشرق الأوسط الغني بالنفط عن طريق إيران ومن ثم الخليج العربي .

ولضخامة الهجوم الألماني لم تصمد القوات السوفيتية أمام القوات الألمانية الزاحفة وحققت انتصارات كبيرة في جبهات القتال الثلاثة ، إلا ان الألمان فشلوا في السيطرة على موسكو ولينغراد ، لحلول فصل الشتاء السوفيتي القارص وقيام السوفيت بهجمات مضادة مكنتهم من استعادة بعض المناطق المحتلة [٢] .

وإزاء الانتصارات التي حققها الألمان في الاتحاد السوفيتي لاحظ تشرشل إن الضرورة تقتضي تقديم المساعدات للاتحاد السوفيتي قبل أن تلتهمه نيران النازية ، لان سقوط الاتحاد السوفيتي يعني سقوط بريطانيا فيما بعد . وكان أفضل طريقة من وجهة نظر تشرشل لضمان وصول التجهيزات العسكرية للاتحاد السوفيتي هو الشرق الأوسط ، عن طريق ميناء البصرة عبر الأراضي العراقية والإيرانية [٣] .لذلك جرى الاهتمام بميناء البصرة من اجل تمكينه من إرسال التجهيزات العسكرية إلى الاتحاد السوفيتي ، كما قامت بريطانيا بمد سكة حديد لربط الخليج العربي ببحر قزوين لإيصال المساعدات للاتحاد السوفيتي بأسرع وقت [٤] . وكانت تلك المساعدات تمر عبر طريقين هما : الأول يبدأ من ميناء بندر شاهبور على الخليج العربي إلى ميناء بندرشاه على بحر قزوين عبر شيراز واصفهان وطهران ، والثاني يمر عبر الأراضي العراقية من البصرة وبغداد إلى كرمنشاه وهمدان وطهران[٥] .

---

(١) مجلة الحوادث ، العدد ٢١ في ٢٤ أيلول ١٩٤١ .
(٢) جريدة الأخبار ، ٣ كانون الأول ، ١٩٤١ .
(3) F.O 371/ 4530/ Churchill to Kinahan Cornwallis , 20 July 1941 , No.134.
(٤) جريدة الأخبار ٢٤ ايلول ١٩٤١.
(٥) مجلة الحوادث ، ٢٤ ايلول ، ١٩٤١.

كما قامت الطائرات البريطانية بالتعاون مع القوة الجوية السوفيتية بضرب عدد كبير من الأهداف الألمانية في الأراضي السوفيتية(١) .

لم يقتصر تقديم الدعم للاتحاد السوفيتي على بريطانيا بل حث تشرشل الولايات المتحدة واستراليا والهند بإرسال مساعدات عسكرية للاتحاد السوفيتي ، وقامت هذه الدول بالاستجابة وأرسلت شحنات كبيرة من الأسلحة والاعتدة والمعدات الحربية كانت تصل عبر الطرق التي ذكرناها آنفاً ، وبعد دخول الولايات المتحدة الحرب كانت أجزاء الطائرات الأمريكية ترسل إلى البصرة ليجري تركيبها في البصرة ومن ثم تُوسل للاتحاد السوفيتي(٢).

وفي إطار الدعم البريطاني للاتحاد السوفيتي قام مولوتوف "Molotov" وزير خارجية الاتحاد السوفيتي بزيارة لندن في آيار ١٩٤٢ ، وهناك وقع معاهدة صداقة وتعاون أمدها عشرين سنة تقضي بالتعاون الكامل بين البلدين (٣) .

يشير تشرشل أنه كان يتبادل الرسائل مع ستالين التي تناولت مختلف قضايا الحرب. ومن خلال هذه الرسائل حاول تشرشل إقامة علاقة صداقة قوية شبيهة بالتي أقامها مع الرئيس روزفلت ، ولكن تشرشل يقول **" نادرا ما تلقيت كلمة رد لطيفة ، بل كنت أتلقى دائما الصد ، وكثيرا ما ظلت برقياتي ورسائلي دون رد ، أو إن ستالين كان يرد عليها بعد مرور مدة طويلة قد يصبح الرد دون جدوى في بعض الأحيان "**(٤) .

ويبدو من قول تشرشل هذا بان ستالين تكونت لديه فكرة إن بلاده تقدم خدمة كبيرة لبريطانيا لأنها تقاتل الألمان وتشغلهم عنها ، وكلما زادت هذه المعارك قوة تزداد خدمة الاتحاد السوفيتي لبريطانيا ، وهذا ما يجعل ستالين يتعامل بتعالٍ مع تشرشل ويهمل رسائله او يرد عليها بجفاء بعيدا عن العرف الدبلوماسي الذي هو اقل ما يمكن التعامل معه بين الطرفين .

---

(١) جريدة الأهرام ، ٥ تشرين الأول ، ١٩٤١ .

(2) Cab 89127 Secret .c.o.s(41) 8 April 1941 .

(٣) للتفاصيل عن هذه المعاهدة وبنودها يمكن مراجعة The Royal Inatitute of International Affairs , op .cit., p.681 .

(4) Carter , op . cit ., p.365 .

كان تشرشل يتأثر كثيرا عندما كانت تصله أخبار الإهانات التي يتعرض لها البحارة البريطانيين عندما كانوا ينقلون البضائع والأسلحة إلى الموانئ السوفيتية ويقول تشرشل إن الكثيرين كانوا يقولون لي **" لا تُبال ، فالألم هم الوسام الذي يُعلَق على كل من يتوجب عليه التعامل مع الكرملين ، لذلك كنت أتغاضى عن إساءات الروس لنا لانهم كانوا يتعرضون لحملة عنيفة من هتلر وكانوا يتصدون لها بشكل شجاع يجعلك تتناسى كل هفواتهم "** [١] .

عندما طلب ستالين في ١٧ تموز ١٩٤١ من تشرشل فتح جبهة ثانية في أوربا الغربية، كان تشرشل غير مقتنع بهذا الطلب ، لان الوقت غير مناسب والظروف غير مهيئة ، وان على الحلفاء الانتظار لحين تحقيق التفوق البحري والجوي في المراكز التي سيتم فيها الإنزال الجوي والبحري ، والتي ستنطلق منها العمليات العسكرية بعد ذلك [٢] . ونتيجة لعدم اقتناع ستالين بمبررات تشرشل في عدم فتح الجبهة الثانية في اوربا الغربية فان المراسلات بين الطرفين استمرت حول هذا الموضوع لأكثر من سنة إلا إنها لم تصل إلى نتيجة ، إذ أصر السوفيت على ما يريدون مع رفض بريطانيا لهذا الطلب ، لذلك قرر تشرشل في آب ١٩٤٢ زيارة موسكو والالتقاء مع ستالين مباشرة ومناقشة هذا الموضوع ومواضيع أخرى تخص الحرب وتطوراتها والعمليات المستقبلية التي خطط لها الحلفاء خصوصا عملية المشعل التي قرر الحلفاء القيام بها لطرد الألمان من شمال أفريقيا [٣] .

وفي طريقه إلى موسكو نزل تشرشل في القاهرة في ١٠ آب ، وهناك أجرى تغييرات جذرية في القيادة العسكرية للشرق الأوسط ، إذ قسمها إلى قسمين هما :

١- قيادة الشرق الأدنى التي تضم مصر وفلسطين وسوريا ومقرها القاهرة وتضم الجيشين الثامن والتاسع .

٢- قيادة الشرق الأوسط وتشمل العراق وإيران ومقرها إما بغداد أو البصرة وتضم

---

(١) تشرشل ، مذكرات تشرشل ، ج٢ ، ص ٧٤ .

(2) Palls , op .cit ., p.462 .
(3) Low , War , p.462.

الجيش العاشر[1] .

غادر تشرشل مصر في ١١ آب متوجها إلى إيران التي نزل فيها والتقى الشاه محمد رضا بهلوي ، وفي اليوم التالي ١٢آب توجه نحو موسكو ، وأجرى هناك لقائه الأول مع ستالين مساء يوم ١٢ آب ، واستغرق أربع ساعات [2]، سادها الفتور والجفاف كما يقول تشرشل ، لان ستالين كان رافضا للمبررات التي طرحها بشأن موضوع فتح الجبهة الثانية ورغبة الحلفاء بالقيام بعملية المشعل [3] ، التي شرحها له تشرشل بالتفصيل موضحا أهدافها وغاياتها ، وذكر تشرشل لستالين إن الرئيس روزفلت طلب منه شخصيا أن يشرح ويوضح للزعيم ستالين خطط عملية المشعل على أن يبقى هذا الموضوع سراً لا يبوح به ستالين لأقرب المقربين إليه [4] . إلا إن كل ذلك لم يثن ستالين عن رأيه فيقول تشرشل **" بدا لي ستالين بوجهه العابس وكأنه غير مقتنع بجميع ما قلته له "** ، وهذا ما جعل تشرشل ينزعج من تصرفات ستالين معه ، مما أضطره لاستدعاء وزير الخارجية السوفيتي مولوتوف وأخبره بان **" ستالين سيرتكب خطأ عظيما إذا استمر في معاملتنا بهذه الخشونة ، لاسيما بعد إن تجشمنا عناء السفر الطويل وقطعنا مسافة هائلة كي نجتمع به ونتباحث معه باعتباره أحد حلفاءنا المهمين "**[5] .

ويبدو ان تشرشل أراد إرسال رسالة لستالين يهدده فيها بقطع المباحثات ومغادرة موسكو إذا لم يحترم ستالين وجهة نظر الطرف المقابل أو يرفضها بأسلوب دبلوماسي لا يثير غضب الطرف المقابل له في المفاوضات .

وفي اللقاء الثاني الذي جرى يوم ١٣ آب ، أحتدم النقاش بينهما مما جعل ستالين يفقد أعصابه وتلفظ بألفاظ سيئة ، مما دعا تشرشل إلى الطلب منه بان لا يتلفظ بمثل هذه الكلمات التي تسيء الى ضيوفه . وظهر عدم الفائدة من استمرار النقاش في هذا الاجتماع الذي انتهى بعد ساعتين من المهاترات غير المجدية [6] ، وفي نهاية الاجتماع أخبر تشرشل

---

(1) Middle East News Agecy , 11 August , 1942 .
(2) World News , 14 August 1942 .
(٣) للتفاصيل أنظر ص،١٨٠ من هذا الفصل .
(٤) تشرشل ، مذكرات تشرشل ، ج٢ ، ص٨٧.
(5) Thompson ,Churchill , p.503.
(6) L. Brood , Sir Anthony Eden , London , 1945 , p.182.

ستالين بأنه سيغادر موسكو في اليوم التالي ، عند ذلك أدرك ستالين إن تشرشل قد تأثر وغضب من هذه الزيارة ، لذلك طلب منه البقاء لأيام أخرى ، فكان رد تشرشل بأنه لا جدوى من بقاءه في موسكو لمدة أطول إذا استمر الوضع على ما هو عليه ، إلا إن ستالين ضغط على تشرشل من اجل البقاء ، فاستجاب تشرشل له وهذا ما خفف من حالة التوتر التي كانت سائدة بين الطرفين [١] .

بدأت المفاوضات بعد ذلك تسير بشكل ودي واتفق الطرفان على العديد من الأمور التي تخص التنسيق بين الحلفاء .

وفي فجر يوم ١٦ آب غادر تشرشل موسكو متوجها إلى طهران ، ومنها أراد الذهاب إلى بغداد لعقد اجتماع لساسة بريطانيا في العراق وإيران[٢] . ولكنه عدل عن هذا الموضوع مبرراً ذلك بقوله **" ولكنني شعرت باني عاجز عن احتمال جو بغداد الحار الخانق في ظهيرة يوم من أيام آب اللاهبة ، فقررت إبدال مكان المؤتمر وجعلته القاهرة بدلا من بغداد"** [٣] . وربما كان سبب ذلك إن تشرشل أراد أن يضرب عصفورين بحجر واحد ، الأول هو أن يبتعد عن الجو الحار في بغداد من ناحيتي الجو والسياسة خاصة رغبة العراقيين في خروج بريطانيا من العراق بعد إعادة احتلالها له بعد أحداث مايس ١٩٤١، ليذهب الى القاهرة حيث الجو المعتدل ليعقد الاجتماع ويستغل وجوده في القاهرة من اجل تفقد القطعات العسكرية والاطلاع على أحوالها واستعداداتها بقيادة مونتغمري "Montgomery"[٤] .

وهكذا سافر إلى القاهرة ومنها توجه إلى جبهات القتال لتفقد جبهة الصحراء المصرية والأطلاع على الاستعدادت العسكرية التي يقوم بها مونتغمري وقواته للوقوف في وجه

---

(1) Moorhead , op . cit ., p.211 ; Sencourt , op .cit., p.437; Winston Churchill , The second , vol.4 , p.186 .

(2) International Affairs , 18 August 1942.

(٣) تشرشل ، مذكرات تشرشل ، ج٢، ص٩٤ .

(٤) برناردلو مونتغمري (١٨٨٧-١٩٧٦) ، ولد في لندن وكان ابوه اسقفا في جزيرة تسمانيا "Tasmania" في استراليا خدم في الفوج الملكي في الهند وفرنسا وإيرلندا وجرح في الجبهة الغربية في الحرب العالمية الأولى ، نال شهرته من خلال قيادته للجيش الثامن ١٩٤٢-١٩٤٤ المتواجد في العلمين ثم قاد قوات الحلفاء في نورمندي وقبل استسلام القوات الألمانية في شمال غرب اوربا في ٤ آيار ١٩٤٥ . أنظر :

The new Encyclopedia Britannica , vol. 11, p.121.

القوات الألمانية والإيطالية التي كان يقودها رومل [١] .

استمرت هذه الزيارة خمسة ايام من ١٩ آب ولغاية ٢٣ آب ، لم يرجع فيها تشرشل إلى أي مدينة بل قضاها كلها مع جنوده وضباطه يطلع ويتعايش معهم ومن ثم يوجه ويشارك في وضع الخطط التي تضمن نجاح العمليات العسكرية التي ستجري فيما بعد [٢] .

بعد مغادرة تشرشل إلى لندن لم تنقطع الاتصالات مع ستالين والقيادة السوفيتية ، بل على العكس زادت عما كانت عليه ، وتوطدت هذه العلاقة فيما بعد ، وبدأ السوفيت يدركون الدور الذي يقوم به تشرشل في الحرب ،حتى انهم كثيراً ما أثنوا على دوره وإمكانياته [٣]، وبالمقابل كان تشرشل يطلق على ستالين لقب " **ستالين العظيم** " . وتثمينا لدور ستالين وأهالي مدينة ستالينغراد في الدفاع عن مدينتهم ، قدم تشرشل نيابة عن الملك جورج السادس سيف الشرف إلى ستالين في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٣ ، وقد صمم الملك بنفسه هذا السيف الذي نقشت عليه العبارة التالية " **إلى أبناء ستالينغراد ذوي القلوب الفولاذية ، هدية الملك جورج السادس عربون ولاء الشعوب البريطانية** "[٤] . وحضر حفل تسليم هذا السيف الرئيس روزفلت ووفود الدول التي كانت تحضر مؤتمر طهران الذي عقد بين ٢٨ تشرين الثاني حتى الأول من كانون الأول ١٩٤٣ [٥] . ولاشك فان ذلك ترك في نفس ستالين أكبر الأثر ،إذ شعر بالفخر والاعتزاز لهذا التكريم الذي اعتبره اعترافا بالجهد الذي يبذله الاتحاد السوفيتي في الحرب .

---

(1) Commager , op .cit ., p. 516 .
(2) Palls , op. cit ., p.433 .
(3) Medlicott , op . cit ., p.574 .
(4) Thompson , Churchill , p.574.
(٥) مؤتمر طهــــران ، هو أول مؤتمــــريجمع قادة الحلفاء الثلاث ستـــالين وروزفلـــت وتشرشـــل وعقد فـي العاصمة الايرانية في ٢٨ تشريـــن الثاني واستمر الى الأول من كانون الأول ١٩٤٣ . ناقش المؤتمـــر استعدادات الحلفاء لأنزال قواتهـــم فــــي فرنسا وتنسيق ذلك مع هجوم سوفيتي على ألمانـــيا ، كمـــا نـــاقش المؤتمر التخطيط لأقامة منظمة دوليـــــة بعد الحرب تكون مهمتها الاساسية الحفاظ على السلام في العالم . للتفاصيل أنظر
D. Thompson and others , Patterns of peace making , London , 1945 ,p.415

سادساً:- انتصارات الحلفاء ونهاية دور تشرشل في الحرب :

على الرغم من الهزائم التي لحقت بالحلفاء في الحرب ، وفقدانهم مساحات كبيرة من الأراضي ، إلا إنهم لم ييأسوا من تحقيق النصر على أعدائهم معتمدين على الإمكانيات التي بحوزتهم سواء كانت الاقتصادية أم البشرية أم العسكرية ، فضلا عن القيادة الموجودة في هذه البلدان ، التي كان لتشرشل الدور الأساسي والمهم في توحيدها وتضافرها وهذا ما جعل تشرشل يعتقد إن الإدارة السياسية والعسكرية في الحرب العالمية الثانية أفضل بكثير من تلك التي كانت في الحرب العالمية الأولى من حيث تعاون رؤساء الأركان والقادة العسكريين لجيوش الحلفاء الذين كانوا يقومون بعملهم بهدوء وتركيز وهذا ما كانوا يعكسونه على الرؤساء والزعماء السياسيين [١] .

ويبدو أن تفوق الحلفاء من ناحية الزعامة كان له أكبر الأثر في تجاوز الصعاب التي لحقت بهم في السنين الاولى من الحرب ، وكان على راس هذه الزعامة تشرشل الذي تمتع بالمواهب الفذة كرجل دولة ، واعظم زعيم حربي ومخطط ستراتيجي تولى تسيير دفة الحكم في بريطانيا منذ أمد بعيد .

كلما اشتدت وطأة الكوارث التي تلحق بجيوش الحلفاء ، ظهر تشرشل بثقة اكبر ، وروحية متوهجة ومتقدة يلهب فيها حماسة الشعب بتصميم وعزيمة لا تلين في قضية مصيرية بالنسبة له ولشعبه فيخاطبهم قائلا " **إنني متأكد باني أستطيع أن انقذ هذا البلد ، وبأن لا أحد آخر يستطيع** " ، لذلك فان الرأي العام البريطاني كان قلقا عليه نتيجة المخاطرات التي كان يقوم بها عندما كان يقوم برحلات إلى جبهات القتال ، أو عندما يقوم برحلات إلى خارج بلاده لتحقيق التنسيق بين جهود الحلفاء الحربية [٢]. وكان لهذه الرحلات أهميتها وقيمتها بالشكل الذي لا يمكن تجاهله في تحقيق الانتصارات اللاحقة للحلفاء .

وكان تشرشل عندما يسمع قلق الناس وخوفهم عليه باعتباره القائد والزعيم الذي لا يمكن الاستغناء عنه في مثل هذه الظروف ، كان يخاطبهم قائلا " **أشعر وكأني أسير إلى**

---

(1) Winston Churchill , The second , vol .4 , p.210.
(2) Carter , op. cit ., p.411.

قدري ، وكل ما عشته في الماضي هو الاستعداد لهذه الساعة التي انقذ بها بلدي من خطر الأعداء" (١) .

ومن حسن حظ تشرشل أن صادف وجوده في الحكم في بريطانيا وجود رئيس آخر كان قويا وصاحب إرادة وعزيمة وحنكة سياسية ، وكان محبوبا أيضا من قبل شعبه وهو الرئيس روزفلت ، الذي عمل مع تشرشل بروح قوية ملؤها التعاون والصداقة والتنسيق قل نظيرها بين رئيس وزراء بريطاني ورئيس أمريكي في التاريخ الحديث والمعاصر .

(1) Pelling , op. cit ., p.302.

١- انتصارات الحلفاء

ان توفر الإمكانيات المادية والبشرية والقيادية للحلفاء بدأت تؤتي أكلها في خريف ١٩٤٢ وما بعده ، إذ اتفق تشرشل وروزفلت أثناء لقائهما في حزيران ١٩٤٢ على القيام بشن هجوم على دول المحور في شمال أفريقيا في عملية أطلقوا عليها المشعل لتكون تمهيدا لفتح الجبهة الغربية التي يلح الاتحاد السوفيتي على فتحها في أوربا لتخفيف ضغط الجيوش الألمانية عليه [١] .

وبالفعل بدأ الهجوم العسكري الكبير للحلفاء بقيادة مونتغمري يوم ٢٣ تشرين الأول ١٩٤٢ ، حين بدأت معركة العلمين الشهيرة [٢] ، التي انتصر فيها الحلفاء و بدءوا بمطاردة القوات الألمانية والإيطالية التي كان يقودها رومل حتى أخرجوها من مصر وليبيا ، وفي الوقت نفسه كانت قوات أمريكية وبريطانية قد جاءت عبر المحيط الأطلسي لاحتلال شمال أفريقيا ، ونزلت في المغرب والجزائر في ٨ تشرين الثاني ١٩٤٢ ، وتمكنت من السيطرة على المغرب والجزائر ثم زحفت لتلتقي بجيش مونتغمري ضاربة أثناء تقدمها القوات الألمانية . وفي السابع من نيسان ١٩٤٣ أتصلت قوات الحلفاء مع بعضها وبدأت في ٥ مايس هجوما اسفر عن استسلام قوات المحور وإنهاء وجودها في ميدان شمال أفريقيا بعد اسر ما يقارب من ٣٠٠ ألف جندي كانوا ضمن خيرة الفرق العسكرية الألمانية والايطالية[٣] .

دفع هذا النصر قوات الحلفاء للتخطيط بشن هجوم على ايطاليا مستغلين حالة التدهور التي تعاني منها القوات الايطالية ، وبدأوا منذ أوائل حزيران ١٩٤٣ هجومهم الذي تمكنوا

---

(1)E. Robinson , The Roosvelt Leadership , 1933-1945 , New York , 1955, p.285.

(٢)العلمين ، مدينة مصرية تبعد ٥٠ ميلا غرب الاسكندرية ، اصبحت عام١٩٤٢موقعا لمعركة بين الحلفاء والمحور وهي عبارة عن معركتين كبيرتين الأولى بدأت في ٣٠ حزيران وانتهت في ٢٥ تموز ، وفيها تمكن الحلفاء من وقف زحف قوات المحور التي كان يقودها رومل باتجاه العمق المصري.اما المعركة الثانية فقد بدأت في ٢٣ تشرين الاول واستمرت حتى ٤ تشرين الثاني ، وكان يقود الحلفاء فيها مونتغمري الذي تمكن من مطاردة الالمان والانتصار عليهم ومن ثم طردهم من كل شمال افريقيا . للتفاصيل أنظر Lenczowski , The Middle East in world Affairs , New York , 1952 .

(3) Palls , op .cit ., p.446-449.

من خلاله السيطرة على مناطق واسعة من إيطاليا مما تسبب في انهيار القوات الإيطالية[١]، لكن الألمان قاموا بهجوم استعادوا من خلاله مناطق واسعة من الأراضي الأيطالية التي سيطر عليها الحلفاء ،إلا إن الحلفاء أنزلوا قواتهم في مناطق ايطالية أخرى لم يصلها الألمان وبدءوا بالتقدم للسيطرة على مدن إيطالية كثيرة استولوا عليها بعد معارك متعددة مع القوات الألمانية بدأت منذ العاشر من نيسان ١٩٤٥ ، وانتهت في ٢ آيار ١٩٤٥ باستسلام الالمان في ايطاليا وتسليم اسلحتهم دون قيد أو شرط [٢] .

أما بالنسبة لجبهة الاتحاد السوفيتي فان السوفيت بدأوا منذ عام ١٩٤٢ بالهجوم على الألمان وتمكنوا من الانتصار عليهم في مواقع عدة واستعادوا مناطق واسعة من الأراضي السوفيتية التي سبق للألمان احتلالها واستمرت الانتصارات السوفيتية طيلة عام ١٩٤٣ و ١٩٤٤ ، إذ تمكن السوفيت من تحرير أراضيهم واصبحوا على مقربة من الأراضي الألمانية ودول البلقان ، ووصل السوفيت إلى حدود استونيا في الشمال والى مقربة من حدود بولندا في الوسط وتجاوزوا حدود رومانيا في الجنوب . وبعد ذلك بدأ الحلفاء بالاستعداد لفتح الجبهة الغربية من خلال شن سلسلة من الغارات الجوية استهدفت ضرب الجسور والسكك الحديدية والموانئ والقنوات والمصانع في ألمانيا وفرنسا لعرقلة طرق النقل والقضاء على الإنتاج الحربي والصناعي لألمانيا [٣] .

بدأ غزو الحلفاء لفرنسا في صباح ٦ حزيران ١٩٤٤ حينما أنزل الحلفاء قواتهم في نورماندي وبدأوا بالهجوم على المدن الفرنسية التي بدأت تسقط الواحدة تلو الأخرى حتى وصلوا باريس في ٢٥ آب ، عندما دخلها الجنرال ديغول قائد القوات الفرنسية التي حاربت إلى جانب الحلفاء . ومع نهاية شهر ايلول طرد الألمان من معظم الأراضي الفرنسية [٤]. بعد ذلك توجه الحلفاء نحو بلجيكا وطردوا الألمان منها في بداية تشرين الأول ومنها توجهوا نحو هولندا وحرروها في نهاية تشرين الأول ، وبذلك اصبحوا على مقربة من الحدود الغربية لألمانيا . كما قام السوفيت بالهجوم على فنلندا في نهاية آب ١٩٤٤ ، وحققوا

(1) L. Villari , Italian Foreign Policy Under Mussolini , New York , 1956 , p.221.
(2) Wbeeler and Bennett , op .cit ., p.317.
(3) Winston Churchill ,The second , vol.4, p.241.
(4) Mackay ,op. Cit ., p.386 ; Bois , op .cit., p.423

انتصارات أضطرت الفنلنديين إلى الاستسلام للقوات السوفيتية ، وفي حزيران هاجم السوفيت المواقع الألمانية في روسيا البيضاء وتمكنوا من إبادة معظم جنود الفرق الألمانية الخمسة التي كانت موجودة هناك وما تبقى منها استسلم للسوفيت الذين حرروا روسيا البيضاء وبشكل كامل ثم توجهوا نحو بولندا ودول البلطيق ، كما هاجم السوفيت رومانيا ثم هنغاريا في ٢٠شباط ١٩٤٥ [١] .وفي إطار انتصارات الحلفاء فان القوات البريطانية انزلت قواتها في اليونان في تشرين الأول ١٩٤٤ وتمكنت من طرد الألمان في نهاية كانون الأول ١٩٤٤ [٢] .

وهكذا فان الجيوش الألمانية انهزمت في مواقع القتال كافة مما أضطر الباقي منها للانسحاب إلى داخل الأراضي الألمانية للدفاع عنها من هجمات الحلفاء التي بدأت في ٨ شباط ١٩٤٥ ، عندها أخذت المدن الألمانية بالاستسلام الواحدة تلو الأخرى حتى سقطت برلين في ٢ آيار ١٩٤٥ وسلمت الجيوش الألمانية في ألمانيا ، وكذلك في هولندا والدانمارك . وفي السابع من آيار وقع الجنرال جودل "Jodl" رئيس هيئة أركان الحرب الالمانية وثيقة الاستسلام دون قيد أو شرط [٣] .

بعد أن حقق الحلفاء انتصارهم الكبير في أوربا و أزالوا أعداءهم من الفاشيين والنازيين من الحكم في أوربا ، لم يبقَ أمامهم إلا اليابان التي ما زالت تسيطر على مناطق واسعة من الشرق الأقصى .وعلى الرغم من الدور الكبير الذي قام به تشرشل في تحقيق الانتصارات الكبيرة للحلفاء من خلال إشرافه المباشر على العديد من المعارك المهمة ومتابعة شؤون القتال والتنسيق بين الحلفاء من خلال عقد سلسلة من المؤتمرات [٤] ، ومن ثم التخطيط

---

(1)Low , War , p.479.
(2)Low , Europe at , p.318.

(٣) رونفن ، العلاقات الدولية ، ص ص ٧٧٢-٧٧٧ .
(٤) من أهم المؤتمرات التي عقدها الحلفاء مؤتمر الدار البيضاء الذي عقد للمدة ١٤-٢٦ كانون الثاني ١٩٤٣ ، والذي أعلن فيه بان هدف الحلفاء مواصلة الحرب حتى تستسلم ألمانيا وإيطاليا واليابان بدون شروط ، وكذلك مؤتمر موسكو في تشرين الأول ١٩٤٣ ، وقرر فيه الحلفاء إنشاء لجنة استشارية أوربية تكون مهمتها وضع المبادئ الأساسية التي سوف يتعامل فها الحلفاء مع المانيا خلال وبعد الحرب . أما مؤتمري القاهرة الذي عقد للمدة ٢٢-٢٦ تشرين الثاني ومؤتمر طهران الذي عقد للمدة ٢٨ تشرين الثاني – ٢كانون الثاني ١٩٤٣ فان الحلفاء ناقشوا فيه المبادئ والاسس التي سيقام عليها الصلح . أما مؤتمر يالطا الذي عقد للمدة ٤-١٢=

للهجوم على اليابان إلا إن الأمور لم تسر بالشكل الذي يريده ، حيث انتهى دوره السياسي والعسكري في بريطانيا .

٣- نهاية دور تشرشل السياسي في الحرب :

انشغل تشرشل طيلة سنوات الحرب بالمشاركة الفعالة في رسم الاستراتيجية الحربية للحلفاء، وقيامه برحلات مستمرة ومكثفة بين الولايات المتحدة ، والاتحاد السوفيتي وتركيا وطهران والقاهرة ، وطرابلس والدار البيضاء والجزائر وتونس ، وتفقد جبهات القتال مما دعاه لقطع مسافة تزيد على (١٥٠ ألف ميل) جوا ، وما يقارب من نصف هذه المسافة بحرا وبرا أثناء الحرب[١] . ودفع تشرشل ثمن رحلاته هذه بإصابته بمرض ذات الرئة وهو في تونس في بداية كانون الأول ١٩٤٣ ، والتي توجه إليها بعد انتهاء مؤتمري القاهرة وطهران .لازم الفراش هناك لمدة قصيرة . وعلى الرغم من معاناته الصحية الصعبة ، إلا انه نهض ليواصل عمله من جديد ، وقد عاوده المرض مرة أخرى في نيسان ١٩٤٤ ليتعافى منه بسرعة [٢].

ويبدو أن إصابته بهذا المرض جاءت من كثرة أسفاره وتنقله بين المناطق الحارة والباردة فضلا عن حالة الأعياء والتعب التي كان يعاني منها لا سيما ان عمره كان سبعين عاما ، إلا انه كان يتصرف كما يقول ستالين كـ **" رجل حديدي "**[٣] ، لا يعرف التعب والكلل والملل .

على الرغم من انشغال تشرشل برحلاته الخاصة إلا انه لم ينس الشؤون الداخلية ، وكان كثيرا ما يخطط لها بعد الحرب إذ طرح في آذار ١٩٤٣ خطة أمدها أربع سنوات لأعادة

= شباط فقد قرر الحلفاء بموجبه تقسيم ألمانيا وفرض التعويضات عليها . والمؤتمر الأخير الذي حضر قسما منه تشرشل ثم اكمله كليمنت أنلي زعيم حزب العمال المنتصر في الانتخابات العامة ورئيس الوزراء الجديد وهو مؤتمر بوتسدام الذي بدأ في ١٧ تموز واستمر حتى ٢آب ١٩٤٥ ، وكان تشرشل هو لولب هذه الاجتماعات ومحركها . للتفاصيل أنظر

L. M.Goodrich and E.Hamboro , Charter of the United Nations , Commentary and documents , London , 1959.

(1) Jacques Chastent ,Winston Churchill et Langleterre du xxe sieele , Paris ,1965 , p.249.

(2) Ephesian , op .cit ., p.315.

(3) Payne , op .cit ., p.362 ; Pelling , op .cit ., p.229.

بناء الدولة . كما تبنى عام ١٩٤٤ رعاية مقترحات عدة ذات صلة بالاصلاح الداخلي مثل مشروع التامين الأجتماعي الموسع والخدمات الصحية التي ينبغي توفيرها مجانا لكل مواطن والدعوة للمساهمة من قبل القطاع الخاص والعام لأعادة تنشيط الصادرات الصناعية التي لا يمكن لبريطانيا أن تحيا من دونها [١] .

كان استسلام ألمانيا في آيار ١٩٤٥ سببا لتصاعد شعبية تشرشل الشخصية ووصولها إلى القمة عندما قاد تشرشل مواكب المحتفلين بالنصر في شوارع لندن والناس ملتفة حوله تهنئه بالنصر وتثني على جهوده في سنوات الحرب وتحقيق النصر [٢] .

كان حزب العمال يلح على إجراء الانتخابات العامة، وعندما طلب تشرشل تأجيلها وبقاء التحالف مع المحافظين قائما حتى يتحقق النصر على اليابان ، كان العمال يرفضون لذا إستجاب تشرشل لهم على الرغم من شعوره بوجود نزعة لليسار بدأت تسري في البلاد[٣] .

وعندما حان موعد الانتخابات في ٥ تموز ١٩٤٥ كان التنافس بين العمال والمحافظين بلغ الذروة ، وظهر تشرشل في الانتخابات بصفته المهندس الشعبي والأساسي لتحقيق النصر وهذا ما جعل جولاته الانتخابية تركز على هذا الموضوع [٤] . وكان ينطلق ليس فقط من كونه زعيما لحزب المحافظين فقط بل قائدا حربيا حقق النصر للبلاد . وفي حين لم يعتمد المحافظون برنامجا انتخابيا واضحا للناس يحظى باهتمام وارتياح الناخبين ، أعتمد العمال برنامجا طموحا يؤكد على إجراء الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية بعد الحرب ، وهو ما تطلع اليه الناس بعد الظروف الصعبة التي مروا بها في سنوات الحرب . وهذا ما جعل برنامج حزب العمال يتغلب على شعبية تشرشل التي راهن عليها المحافظون . وعندما أعلنت نتائج الانتخابات في ٢٦ تموز حصل حزب العمال بزعامة كليمنت أتلي على ٣٦٣ مقعداً ، بينما حصل المحافظون على ٢١٣ مقعداً من ضمنها المقعد الذي حصل عليه تشرشل عندما فاز عن منطقة ايسكس "Essex" التي رشح عنها [٥] .

---

(1) (1) Payne , op. Cit ., p.362 ; Pelling , op .cit ., p.229.
(2) The Economist , 8 May 1945 ; The Times , 8 May , 1945 .
(3) Lunt , op .cit ., p.432 .
(4) Gillbert , op .cit ., p.418.
(٥) فشر ، المصدر السابق ، ص٥٦٧.

شعر تشرشل بغصة في القلب لنزعة الناس نحو اليسار التي وصلت بريطانيا في الوقت الذي فشل فيه تشرشل بالحد من نفوذ الشيوعية داخل أوربا وهيمنة الاتحاد السوفيتي على دول أوربا الشرقية . من هذا كله يبدو إن نتائج الانتخابات لم تكن موجهة ضد تشرشل بمقدار ما كانت تعبيراً عن رغبة البريطانيين بالتجديد بعد سنوات عدة من حكم المحافظين .

ويبدو أيضا إن خسارة المحافظين في الانتخابات جاءت نتيجة ضعف الاستعداد لخوض الانتخابات وعدم طرح برنامج انتخابي مقنع للناس و الاعتماد على شعبية تشرشل الشخصية ، في حين كان الناس منشغلين في البحث عن فرص عمل والحصول على سكن وتحقيق الأمن الاجتماعي ، وهذا ما أكد عليه حزب العمال في برنامجه الانتخابي ، مما جعل الناخبين يعتقدون إن تشرشل لم يعد الرجل المناسب الذي يقودهم وقت السلم . وسواءً كان هذا الرأي صحيحا أم خطأ ، أصبح تشرشل خارج السلطة رغم فوزه بمقعد في مجلس العموم وتزعمه للمعارضة باعتباره زعيما لحزب المحافظين .

إن فوز حزب العمال جعل الكثير من الناس سواء داخل بريطانيا أو خارجها يتعاطفون مع تشرشل ، حتى إن الكثير من السياسيين اعتبروا فوز العمال مفاجأة تعبر عن نكران جميل بريطانيا لرجل قادها نحو النصر في اصعب الظروف ، وان البلاد لم تكن شاكرة لفضله وجهده الذي بذله خلال سنوات الحرب .

على أية حال ، بخروج تشرشل من رئاسة الوزارة انتهت مرحلة مهمة من مراحل حياته السياسية التي حققت له الشهرة التي عجز الكثير من السياسيين البريطانيين عن تحقيقها ، ولكنه مع ذلك بدأ بالاستعداد لمرحلة جديدة في حياته السياسية ظهرت ملامحها فيما بعد.

توصل البحث إلى جملة إستنتاجات من أهمها :

١- إن شخصية تشرشل السياسية بناها تشرشل بنفسه من خلال تثقيفها بكل أصول الحكم ، فقرأ لمؤرخين عظام وأنكب على دراسة محاضر البرلمان البريطاني وملاحظة ما سبق أن قيل من آراء في كل موضوع ، وكان لا يأتي لأي نقاش ما لم يكن مزودا بخزين من المعلومات التي أستمدها من دراسته للموضوع بشكل جيد وباسلوب أكاديمي ، ولم يكن يرتاح إلا بعد ان يتوصل إلى رؤية واضحة تحيط بكل جوانب المشكلة المطروحة

٢- كان للبيئة التي عاش فيها تشرشل والتي تتمثل بإنتمائه لأسرة كانت تعمل في مجال السياسة دورها في توجهه وحبه للعمل بهذا الجانب ، حيث ترك العسكرية التي عشقها في صباه للتوجه نحو السياسة التي أعتقد إنها قادرة على إستيعاب طاقاته وإمكانياته وتلبية طموحاته .

٣- كان تشرشل ينبوعا للأفكار ويمتلك مخيلة خلاقة وهي تعبر عن نفسها في الخطابة حيث كانت خطبه بمثابة ممارسة لفن الحكم . وعرف عن تشرشل إهتمامه بالخطابات التي كان يلقيها وكان يختار لها أبلغ العبارات لكي تكون مؤثرة بالناس الذين سيلقي أمامهم الخطاب ، وكانت هذه الخطابات تلقى آذانا صاغية من الشعب الذي كان يتابعها بأستمرار .

٤- أعجب تشرشل بالتأريخ لأنه أراد معرفة كيفية الأستفادة من دروس الماضي في معالجة الحاضر ، فقرأ التاريخ من أجل ضبط خططه ووسائله وقراراته السياسية واصبح التاريخ بالنسبة إليه حجر الأساس الذي تقوم عليه معتقداته ، وأصبح هو ملهمه في تنمية الأحساس لدى الشعب بما يجري من أحداث .

٥- كانت بريطانيا تحظى بحبه العميق لذلك كان يتجاوب وبشغف مع نداء الوطنية ويؤمن بأن الماضي العريق لبلاده يتوجب أن يحافظ على هذه البلاد من خلال عدم السماح للقوى الجديدة التي تظهر في العالم أن تنال من بلاده ومن قوتها ونفوذها .

٦- أبدى تشرشل إهتماماً بالمشكلات الأجتماعية التي يعاني منها المجتمع وكان كل طموحه حل هذه المشكلات والقضاء على الفقر والظلم وكثيراً ما ظهر وكأنه داعية للأصلاح الأجتماعي .

٧- كان تشرشل متحمس لمنح الحكم الذاتي لأيرلندا ومع ذلك فانه كان على أستعداد لأستخدام القوة إذا ما أجبرت الحكومة البريطانية على منحه رغماً عنها نتيجة ضغط الأيرلنديين .

٨- كان يكره الشيوعية ويرتعب منها ويرى أن هدف الشيوعية هو تدمير الحضارة الأوربية ، لذلك ينبغي تحطيمها بالقوة ، وأعتقد ان الشيوعية هي وراء كل مشكلة تحصل في بريطانيا وأوربا ومع ذلك فانه تحالف معها من أجل مصلحة بلاده في سنوات الحرب العالمية الثانية .

٩- كانت له إرادة وعزيمة قوية أراد تسخيرها من أجل المحافظة على عظمة الأمبراطورية البريطانية ، وهذا ما جعله يراقب التطورات العالمية من أجل التصدي لكل ما يمس بلاده .

١٠- أسهم وجوده في وزارة المستعمرات في ترسيخ النفوذ البريطاني في الشرق الأوسط لاسيما عندما عمل على تأسيس عرشين هاشميين في المنطقة (العراق ، وشرق الاردن ، وعزز من وجود الصهيونية في فلسطين .

١١- لم يكن تشرشل يؤمن بالمواقف الوسطية ، فمن لم يكن صديقه فهو عدوه .

١٢- على الرغم من إن مواقفه كانت تتسم بالعقلانية في الكثير من الأحيان ، إلا إنه كان قليل الصبر ، وكان يطمح بالحصول على نتائج سريعة لما يقرره ، كما إنه كان سريع الأنفعال والغضب في التعامل مع العاملين معه وكان يريد منهم أن يكونوا ويتحركوا مثله .

١٣- كان كثيرا ما ينتقد قادة القوات البرية واساليبهم في القيادة والتدريب ، وهذا ما جعله يصل إلى قناعة تامة بأن الأسطول الملكي هو الدرع الحقيقي لبريطانيا بأعتبارها جزيرة تحيطها المياه ، وأن أي عدو لا يمكن أن يصل إليها إذا كان هناك أسطول قوي ومتطور يحمي الجزر البريطانية ومصالحها في الخارج

١٤- ساهم بفاعلية بوضع ستراتيجية الحرب العالميـــة الثانيـــة ، وكان يتدخل فـي تفاصيل العمليات العسكرية .

١٥- أستخدم تشرشل الكلمة كما لو انها سلاح فعال موجـه للعدو ، وهذا مـا جسده في خطاباته للشعب مما يجسد أستعماله لوسائل الأتصال الجماهيري (الأعلام) بشكل يخدم أهداف بلاده والحلفاء في الحرب .

١٦- تمكـن أن يزرع في نفوس البريطانيين الثقة بالمستقبل والأمل بالنصر وعزمـاً جديداً بعد أن بدت بلادهم وكانها تنهار أمام أعينهم وهم عاجزين عن عمل أي شيء لوقف هذا الأنهيار.

١٧- كان تشرشل يعلن دائما بأنه خادم للشعب ولممثليه في مجلس العموم ، وقد أكـدت تصرفاته وأعماله صحة ذلك .

١٨- علـى الرغم من بعض الأخطـاء التي أرتكبها في سنوات الحرب ، إلا إن تلك الأخطاء لم تكن ستراتيجية وبالتالي تؤثـر علـى مسيرتـه ومسيرة بلاده السياسية والدليل تحقيق النصر .

١٩- كان من السهل على المعارضة وخصومه إثارته سواءً في البرلمان أو عندما يتولى أي منصب حكومي ، إلا إنه كان يتمتع بقابلية الظهور من جديد وبشكل أقوى من قبل ، عندما كان يتعرض إلى أي صدمة سياسية كانت تصيبه وتؤدي به إلى نوع من العزلة السياسة.

أولاً: الوثائق

١- الوثائق البريطانية غير المنشورة:-

[1]. W. O. from a letter for Winston Churchill to Prime Minister, on 20 May 1919.
[2]. W. O. from Winston. S. Churchill to the cabinet on 1 May 1920.
[3]. W. O. from Winston. S. Churchill to the cabinet on 2 May 1920.
[4]. W. O. from Winston. S. Churchill to Prime Minister, on 5 May 1920.
[5]. W. O. To the Cabinet, Mesopotamian Expenditure, memorandum by the secretary of state for war, on 6 may 1920.
[6]. P.R.O., CO, 730, 1305225, from P.M to W. Churchill, dated 17 Feb, 1921.
[7]. P.R.O., CO, 40341, 6343, Report on Middle East conference in Cairo and Jerusalem, March 1921.
[8]. P.R.O., Air office, 834/04928, Report on Middle East.
[9]. P.R.O., CO, Report on middle East, Mesopotamia, Political Agenda.
[10]. P.R.O. 10 Downing street. W. Churchill, JM10825/93321 on 1935.
[11]. Air8/549, Iraq, Notes on the changes in the situation in Iraq and consequent decision taken by the war cabinet, Defense committee and chiefs of staff, October 1940-6 may 1941.
[12]. Air41/30, Appendix A, Summary of strength and serviceability Aircraft of Royal Iraq Air Force on 15/2/1941.
[13]. WO1691/224, war of 1939-1945, war Diaries, Middle East Force.
[14]. FO371/27067, From Churchill to W.O, No 1049, May 1941.
[15]. F.O371/4530/ Churchill to kinahan Cornwallis,on 20 July 1941. No.134.
[16]. Cab 80/127 Secvet. C.O.S (41) 8April 1941.

٣-الوثائق البريطانية المنشورة:-

[1]. British Government, Dardanelles commission, first report, 1917.

[2]. Great Britain, Foreign Policy and the Span of empire 1689-1971, A documentary history, New York, 1971.

[3]. Great Britian, House of commons, Parliamentary Debates, 1901, 1921, 1931, 1934, 1939, 1940-1944.

[4]. The Royal Institute of Intentional Affairs, United Nations Documents 1941-1945, London. 1966.

ثانياً: الصحف:-

١-الصحف العراقية والعربية:-

(الزمان، الأخبار، العراق، الأهرام)

٢-الصحف البريطانية والأمريكية:-

(The Times, Daily Telegraph, World News, Daily Herald, Daily Mail, Washington Post, New York Times, The Christian science Monitor, Middle East News Agency, The Economist)

ثالثاً: البحوث:-

الأدهمي، محمد مظفر، الصراع على السلطة بين الملك فيصل الأول وبريطانيا، مجلة آفاق عربية، العدد الأول، كانون الثاني، ١٩٩٠.

Kedourie, Elie, Wavell and Iraq, April-May, 1941, Middle Eastern studies, Vol.20, July 1941.

رابعاً: المحاضرات :-

- السوداني، صادق حسن، محاضرات مادة مشكلات تأريخية معاصرة، ألقاها على طلبة الدكتوراه/ حديث في قسم التأريخ/ كلية الآداب/ جامعة بغداد/ للعام الدراسي ٢٠٠٠-٢٠٠١.
- السوداني، صادق حسن، محاضرات مادة الدول الكبرى، ألقيت على طلبة الصف الرابع، قسم التأريخ/ كلية الآداب/ جامعة بغداد/ للعام الدراسي ٢٠٠٠-٢٠٠١.

خامساً: الرسائل والأطاريح:-

١-حميدي، علي نشمي، تأريخ مؤتمر الصلح في باريس والمشرق العربي ١٩١٩-١٩٢٠، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية/أبن رشد/ ١٩٩٥.

٢-عبدالستار، أسيل، أزمة مراكش الأولى ١٩٠٥-١٩٠٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب/ جامعة بغداد، ٢٠٠١.

٣-عثمان، معمر مصطفى علي، التنافس البحري الألماني البريطاني ١٨٩٧-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية/ أبن رشد، ١٩٩٥.

٤-عيسى، صالح حسن، تأريخ القضية الأيرلندية ١٨٦٨-١٩٢١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية/ أبن رشد،١٩٩٥.

٥-محسن، حسام علي، لورنس ودوره في السياسة العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب/ جامعة بغداد، ١٩٩٤.

سادساً: الموسوعات :-

[1]. Chamberss' Encyclopedia, London, 1959.
[2]. The Encyclopedia Americana., New York, 1962.
[3]. Encyclopedia Britannica, Chicago, 1965.
[4]. Encyclopedia International, New York, 1971.
[5]. Every MAN'S Encyclopedia, London, 1958.
[6]. Lexicon Universal Encyclopedia, New York, 1988.
[7]. The New Book of knowledge, New York, 1972.
[8]. The New Cambridge Modern History, Cambridge, 1968.
[9]. The New Encyclopedia Britannica, Chicago, 1988.
[10]. The New Universal Encyclopedia, London, 1965.

سابعاً: الكتب العربية والمعربة:-

[١] .أوراق ناجي شوكت (رسائل ووثائق) دراسة في تأريخ العراق الحديث والمعاصر، تقديم وتحقيق محمد أنيس ومحمد حسين الزبيدي، بغداد، ١٩٧١.

[٢] . باركنسن، روجر، موسوعة الحرب الحديثة، ترجمة سمير عبدالرحيم الجلبي، بغداد، ١٩٩٠.

[٣] . بالمر، الآن، موسوعة التأريخ الحديث، بغداد، ١٩٩٢.
[٤] . تايلور، أ.ج، تشرشل، مذكرات تشرشل، ترجمة رفيق عطوي، بغداد، ١٩٧١.
[٥] . الخطاب، رجاء، مؤتمر القاهرة وتأثيره على الوضع السياسي في العراق، بغداد، ٢٠٠٠.
[٦] . رونفن، بيير، تأريخ العلاقات الدولية، أزمات القرن العشرين ١٩١٤-١٩٤٥، ترجمة جمال يحيى، القاهرة، ١٩٧٩.
[٧]. رونفن، بيير، تأريخ القرن العشرين، ترجمة نور الدين حاطوم، القاهرة، ١٩٧٩.
[٨] . ستريتشي، لتن، الملكة فكتوريا، ترجمة وديع الضبع، القاهرة، ١٩٦١.
[٩] . سعيد، أمين، أسرار الثورة العربية ومأساة الشريف حسين، بيروت، ١٩٣٥.
[١٠] .الشناوي، عبدالعزيز، يحيى، جلال، وثائق ونصوص التأريخ الحديث والمعاصر، بيروت، ١٩٦٩.
[١١] . شوكت، ناجي، سيرة وذكريات ثمانين عاماً ١٨٩٤-١٩٧٤، بغداد، ١٩٧٧.
[١٢] . فشر هيربرت، تأريخ أوربا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠، ترجمة، أحمد نجيب هاشم ووديع الضبغ، القاهرة، ١٩٧٢.
[١٣] . قدري، أحمد، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، بيروت، ١٩٥٦.
[١٤] .لانجر ، وليم ، موسوعة تاريخ العالم ، ترجمة الدكتور عبد المنعم ابو بكر ، القاهرة ، ١٩٧١
[١٥] . لاوند، رمضان، الحرب العالمية الثانية، بيروت، ١٩٧٩.
[١٦] متشاشفيلي، البرت م، العراق في سنوات الأنتداب البريطاني، ترجمة الدكتور هاشم صالح التكريتي، بغداد، ١٩٧٨.
[١٧] . المحجوبي، علي، جذور الأستعمار الصهيوني بفلسطين، تونس، ١٩٩٠.
[١٨] . محمد، علاء جاسم ،الملك فيصل الأول حياته ودوره السياسي في

الثورة العربية وسوريا والعراق ١٨٨١-١٩٣٣، بغداد، ١٩٩٠.
[١٩] . مرسي، محمد سعيد، تأريخ اليهود، طنطا، ٢٠٠١.
[٢٠]. منظمة التحرير الفلسطنية، وثائق فلسطين، بيروت، ١٩٧٧.
[٢١] . موراو، أندريه، أدورد السابع وعصره، ترجمة فؤاد الباشا، بيروت، د.ت.
[٢٢] . نتينوساميزيد، تأريخ الثورة الكوبية، ترجمة فؤاد أيوب، بيروت، ١٩٦٧.
[٢٣] . نرجسون، هالكورد، ثورات أمريكا اللأتينية، ترجمة عبدالرؤوف عزالدين وفتح الله الخطيب، القاهرة، د.ت.
[٢٤] . هتلر، كفاحي، ترجمة، ألياس الحاج، بيروت، ١٩٨٦.

ثامناً: المصادر الأنكليزية:

[1]. Alarli, P., Benito Mussolini, Milan, 1953.
[2]. Armstrong, H.F., Hitler's Reich, London, 1958.
[3]. Arthur,G.,Concerning Winston Spencer Churchill, London, 1940.
[4]. Arthur, G., life of Lord Kitchener, London, 1973.
[5]. Asquith, H., Memories and Reflections, London, 1968.
[6]. Bacon, R.H., life of Lord ficher, London, 1959.
[7]. Bardens, Dennis, Churchill in Parliament, London, 1969.
[8]. Barnes, J.S., fascism, New York, 1948.
[9]. Beaver brook, Lord Politicians and the war 1914-1916, London, 1964.
[10]. Beerbohm, max, The succession in Licester Galleries catalogue, London, 1932.
[11]. Bemis, S. F., the united states as a world Power A Diplomatic History 1900-1950, New York, 1950.
[12]. Black, C.E., and Helmreich, E.C., Twentieth century Europe, New York, Fourth printing, 1967.
[13]. Blunt, wilfrid, impression of him in October 1904 is in my Diaries, London, 1933.
[14]. Blunt, wilfrid, my Diaries, London, 1951.
[15]. Bois, File J., Truth and The Tragedy of France, 1974.

[16]. Boutany, W.F., The Palestine mandated Invalid and Implacable, Beirut, 1936.
[17]. Brails Fard, H.N., The war of steel and Gold, London, 1955.
[18]. Brich, R.C., Britain and Europe 1871-1963, London, 1973.
[19]. Brimton, crane, The United States and Britain, Cambridge, 1958.
[20]. Brood, L., sir Anthony Eden, London, 1965.
[21]. Buchan, John, The history of The Great war, London, 1978.
[22]. Bull, John, Parliamentary group on 1901-1903, London, 1904.
[23]. Buxton, Eurl, General Botha, London, 1957.
[24]. Callwell, C.E., fieled-marshal sir Hanry Wilson, Oxford, 1937.
[25]. Camerose, Lord, Neville Chamberlain as be was , London, 1963.
[26]. Carter, Vollet Bonham, Winston Churchill As I know Him, Oxford 1965.
[27]. Cecil, Lady Gwendolen, The life of Robert marquis of Salisbury, London, 1932.
[28]. Cecil, viscount, A great experiment, London, 1941.
[29]. Chattertoa, E. Keble, Epic of Dunkirk, London, 1961.
[30]. Churchill, Randolph, S., Battle, London, 1948.
[31]. Churchill, Randolph, S., Winston S. Churchill youth, London.
[32]. Churchill, Randolph, Winston Churchill the official biography, London, 1966.
[33]. Churchill, Winston, Arms and The Government, London, 1938.
[34]. Churchill, Winston, Great contemporaries, London, 1938.
[35]. Churchill, Winston, Ian Hamilton's march, London, 1957.
[36]. Churchill, Winston,From London to Lady smith via Pretoria, London, 1962.
[37]. Churchill, Winston, Liberalism and social Problem, London, 1932.
[38]. Churchill, Winston, Lord Randoplh Churchill, London, 1947.

[39]. Churchill, Winston, Malakand field force, London, 1956.
[40]. Churchill, Winston, Marlborough: his life and Times, London, 1933-1934. 1936-1938.
[41]. Churchill, Winston, my African Journey, London, 1953.
[42]. Churchill, Winston, my Early life, London, 1930.
[43]. Churchill, Winston, step by step, London, 1939.
[44]. Churchill, Winston, The People's Rights, London, 1910.
[45]. Churchill, Winston, The River war, London, 1938.
[46]. Churchill, Winston, The second world war, London, 1963.
[47]. Churchill, Winston, Thoughts and Adventures, London, 1967.
[48]. Churchill, Winston, World crisis, London, 1932.
[49]. Cilbert, martin, Winston Churchill finest hour 1939-1941, London, 1979.
[50]. Commager, H.S., The story of The second world war, London, 1967.
[51]. Cruttwell, C.R., A history of the Great war, Oxford, 1958.
[52]. Czernin, O., The world war, Oxford, 1966.
[53]. Daighan, P., The middle East and North Africa, New York, 1981.
[54]. Edwards, S., Palestine and the Broken promise, London, N.D.
[55]. Elton, G., England Arises, London, 1967.
[56]. Ephesian, K., Winston Churchill, London, 1967.
[57]. Ergag, Europe, since waterloo, London, 1975.
[58]. Ficher, Lord, memories, London, 1929.
[59]. Freidel, F., Frankline, D. Roosevelt, Boston, 1954.
[60]. Galsworthy, J., Justice, Oxford, 1971.
[61]. Gardiner, A. G., Life of sir William Harcourt, London, 1945.
[62]. Garvin, J.L., The Life of Joseph Chamberlain, London, 1935.
[63]. GlLbert, martin, Winston Churchill, New York, 1968.
[64]. Googman, Paul, (editor), Chaim Weizmann, London, 1956.
[65]. Goodrich, L.M., and E. Hambro, charter of the united Nations, Commentary and documents, London, 1959.
[66]. Gorlitz, W. and H. Quint, Adolf Hitler, Paris, 1953.

[67]. Gottschalk, Transformation of modern Europe,Chicago, 1955.
[68]. Lord Graey of Fallodon, Twenty-five years, London, 1948
[69]. Grant and Temperley, Europe in The Nineteenth and Twentieth centuries 1789-1950, London, 1974.
[70]. Guedalla, A., Philip, Mr. Churchill A portrait , London, 1950.
[71]. Haldane, Lord, Autography, London, 1962.
[72]. Hamilton, I an, Gallipoli Diary, Oxford, 1947.
[73]. Hart, Basil Liddell, The Churchill: four faces and The man, London, 1969.
[74]. Hart, B.H., Liddell, The real war, London, 1962.
[75]. Hayes, Carlton, A Generation of materialism 1871-1900, London, 1941.
[76]. Hayes, C., Political and Cultural History of modern, Europe, New York, 1956.
[77]. Heaton, H., Economic History of Europe, London, 1958.
[78]. Henretta, James, A. and others, Americas History, New York, 1993.
[79]. Hilger, G., and A.G. Weyer, The incompatible Allies A memoir-History of The German-soviet Relations 1918-1941, New York, 1953.
[80]. Huguet, M., memories of flkenhyn, Berlin, 1952.
[81]. Hurewitz, Jacob Coleman, Diplomacy in the near and middle East, New york, 1972.
[82]. Hynes, S., The Edwardian Turn of mind, New York, 1968.
[83]. Jadge, Harry, world History, Oxford, 1988.
[84]. James, Robert Rhodes, Churchill: A study in failure 1900-1939, London, 1970.
[85]. Jay, E.A.H.,Churchill's life at his first school, London, 1952.
[86]. Jeffries, K., The Balfour reclamation, Beirut, 1969.
[87]. Kedourie majid, Independent Iraq 1932-1958, London, 1960.
[88]. Langer, W.L., the Diplomacy of Imperialism 1890-1902, New York, 1965.
[89]. Laqhent, walter. Z., communism and Nationalism in the Middle East, London, 1957.

[90]. Lash, Joseph, comprehensive biography, London, 1475.
[91]. Lee, S., King Edward VII, London, 1927.
[92]. Lewis, Baranrd, The Emergency of modern Turkey, Oxford, 1961.
[93]. Low, D., A Pageant of politics, London, 1952.
[94]. Lloyd, George, The war memoirs of David Lioyd George, London, 1966.
[95]. Lloyd,George war memoirs, London, 1933.
[96]. Low, D., Europe at war, London, 1961.
[97]. Low, D., Europe since Versailles, London, 1973.
[98]. Low, D., A pageant of politics, London, 1956.
[99]. Low, D., War cartoons, London, 1963.
[100]. Ludendorf, concise memories 1914-1918, London, 1967.
[101]. Lunt, W.E., History of England, New York, 1957.
[102]. Mackay, D., The United States and France, London, 1951.
[103]. Mackay, R., Balfour intellectual Statesman, Oxford, 1983.
[104]. Marsh, E., A number of people, London, 1939.
[105]. Marston, F.S., the peace coference of 1919, New York, 1974.
[106]. Martin, H., The life story of Winston Churchill, London, 1940.
[107]. Martin, H., The battle of Sidney Street, London, 1929.
[108]. Marwick, A., Britain in the century of total, London, 1968.
[109]. Masefield, J., The Nine Days wonder, London, 1971.
[110]. Masterman, L., G. Masterman, London, 1939.
[111]. Maurice, F., Haldane, London, 1938.
[112]. Mears, Eliot Ginnell, Modern Turkey, A politic Economic interpretation 1968-1973, New York, 1962.
[113]. Medlicott, W.K., British Foreign policy since Versailles, London, 1968.
[114]. Medlicott, W.K., Neville chamberlain, London, 1957.
[115]. Mellor, A., India Since Partition, London, 1951.
[116]. Moorehead, Alan, Winston Churchill Trial and Triumph, London, 1956.
[117]. Morgan, K., The Oxford history of Britain, Oxford, 1990

[118]. Morley, J., Autobiography of margot Asquith, London, 1971.
[119]. Morley, J., Memorandum an resignation, Oxford, 1969.
[120]. Morley, J., Recollection, London, 1939.
[121]. Mowat, C.L., Britain between the wars 1918-1940, London, 1960.
[122]. Naiv, H. Mac, Far Eastern International Relations, New York, 1951.
[123]. Neat, T.A., Democracy and Responsibility, British History 1880-1966, London, 1969.
[124]. Nicholson, H., Peace Making 1914, London, 1959.
[125]. British Government ,Official Military operation, Gallipoli, London, 1959.
[126]. Paimer, R., and Colton, J., A History of the modern world, New York , 1956.
[127]. Palls, Cyril, The Second World War, A short History, London, 1978.
[128]. Payne, Robert, the Great Man, London, 1974.
[129]. Pelling, H., modern British 1885-1955, London, 1960.
[130]. Pelling, Henry, Winston Churchill, Oxford, 1974.
[131]. Perkins, D., The Evolution of American Foreign Policy, New York, 1968.
[132]. Perkins, D., The New Age of Franklin Roosevelt 1932-1945, Chicago, 1957.
[133]. Pratt, J.P., War and Politics in China, London, 1964.
[134]. Rasov,Eugene, Arthur James Balfour 1848-1930. Historiography and Annotated Biography, London, 1998.
[135]. Riddell, Lord, Intimate Diary of the Peace conference and after , London, 1963.
[136]. Riddell, Lord, War Diary, London, 1963.
[137]. Robert, J.M., Europe 1880-1943, New York, 1989.
[138]. Robert, J.M., Europe 1880-1945, London, 1989.
[139]. Robert, W., The great man, Winston Churchill, London, 1990.
[140]. Robertson, E.M., (ed), The origins of the second world war, London, 1971.
[141]. Robertson, E., The Roosevelt Leadership 1933-1945, New York, 1955.

[142]. Rowse, Alfred. L., The Churchill's, London, 1956.
[143]. Seely, J.E.B., Adventure, Oxford, 1955.
[144]. Sencourt, R., Winston Churchill, London, 1940.
[145]. Sharabi, H.B., Governments and Politics of the middle East in the Twentieth century, New York, 1956.
[146]. Sultan, R.C., Fire and sword in the Sudan, London, 1956.
[147]. Smith, D., Prisoners of God, London, 1987.
[148]. Somervell, D.C., The reign of King George, V, Oxford, 1932.
[149]. Spear, Percival, India, Pakistan and the War, Oxford, 1967.
[150]. Spender, J.A., Fifty years of Europe, London, 1933.
[151]. Spender, J.A., Asquith the life of Lord Oxford, Oxford, 1955.
[152]. Spender, J.A., Life of sir History Cambell- Bennerman, London, 1955.
[153]. Spuler, Bertold and others , A rulers and Governments of the world , London, 1977.
[154]. Steeven, G.W., with Kitchener to Khartoum, London, 1963.
[155]. Strausz, R., International Relations in the Age of conflict between democracy and dictatorship, New York, 1954.
[156]. Svennilson, I., Growth and stagnation in the European Economy, Geneve, 1964.
[157]. Sykes, Christopher, Cross Road To Israel, London, 1966.
[158]. Tansill, C., Backdoor to war, The Roosevelt Foreign Policy 1933-1941, Chicago, 1968.
[159]. Thompson, B., Churchill, the Great man, London, 1982.
[160]. Thompson, D. and others , Patterns of Peace making, London, 1945.
[161]. Thompson, David, England in the Nineteenth century, London, 1953.
[162]. Thompson, David, World history from 1914 to 1950, Oxford, 1963
[163]. Thompson, E., and E. Gavratt, Rise and Fulfillment of British Rule in India, London, 1934
[164]. Thompson, Malcolm, Churchill His Life and times, Oxford, 1965.

[165]. Toynbee, Arnold and others ,Turkey, New York, 1927.
[166]. Trevelyan, G.M., British History in the 19 th century 1782-1919, London, 1956.
[167]. Trevelyan, G.M., English social history, London, 1958.
[168]. Trevelyan, G.M., Hisotry of England, London, 1958.
[169]. Villari, L., Italian Foreign Policy under Mussolini, New York, 1956.
[170]. W. Asworth, Economic History of England 1820-1939, London, 1960.
[171]. Warner, Geoffery, Iraq and Syria 1941, London, 1974.
[172]. Wbeeler, J., and W, Bennett., The Namesis of power, the German Army in politics 1918-1945, London, 1953.
[173]. Wedgwood, J.C., memoirs of a fighting life, London, 1976.
[174]. Wells, H.G., his men like gods, London, 1938.
[175]. Wilding, Norman and Philip Laundy , An Encyclopedia of parliament, London, 1961.
[176]. Wilfred, M., Mr. Brodricks Army, London, 1963.
[177]. Williams, Bail, cecil Rhodes, London, 1968.
[178]. Wood, Anthony, Europe 1815-1945, London, 1967.
[179]. Wren, M.C., The course of Russian History, New York, 1958.
[180]. Yardley, Michael, Backing into the Limelight, Abiography of T.E Lawrence, London, 1985.
[181]. Youngson, A.J., The British Economy 1920-1957, London, 1960.

تاسعا : المصادر الفرنسية :

[1]Chatent, Jacques, Winston Churchill et L'Angleterre duxxe sieele, Paris, 1956.

عاشراً: بحوث الشبكة الدولية للمعلومات (الأنترنيت):-

[1]. Winston Churchill Yong statesmen 1901-1919, File://A://A:/Yo/html.
[2]. 10 Downing Street, W. Churchill. JE11921656, htm; Aln Moorehead.
[3]. Winston Churchill ,http://www.dhm.de/Iemo/obje/win/chu.
[4]. Action This Day, File://A:\c-Files// acty 1896-1900.

[5]. Winston Churchill Youth 1874-1900, File://A:lch9 Files Youth html.
[6]. File://A:\ The W.C. Home Page. Html.
[7]. www.britania.com/gov/w.churchill 1911.
[8]. Yahoo, Britannia Government. Primeministres, Winston Churchill. Ht.
[9]. www.Winston Churchill. ORG.CHUR. ONL.
[10]. Winston S. Churchill, The Prophet of truth, File://A:\ The Churchill center, html.
[11]. File://A:\تشرشل.htm, شخصيات القرن العشرين ونستون تشرشل، جورج اسبر "الشرق" الأسترالية، ٢٢ أيلول، ١٩٩٩.
[12]. File://A:/churc Files\P1940. html\ The Economist 20 Jon, 1940.

Abstract

This dissertation deals with a very important personality in history that has greatly affected the events in the passage of time in his homeland and made the world events , and that personality left clear fingerprints in the international policy .

This character had gained the concern of the British and world's public opinion . He is Winston Churchill who built his political life by his special efforts and formed a group political thoughts and principles acquired as a result , The art of practicing the role for time obtaining official positions in his country . All this war recruited for the purpose of leading his country in critical circumstances of the world at that time , the period of the second world war during which all British politicians and winstres confirmed that Winston Churchill was the best for leading the country during war .

The personality of Winston Churchill adored wars and their risks ; under his leadership victory was achieved against the enemies , in doing so , the countries name shot up .

The dissertation includes four chapters in addition , conclusion and a list bibliographies and references .

In the first chapter the researched tackles the upbringing of Winston Churchill and his study ; Later on enrolling in the army and as a result joining the world of politics after he connecting to the Conservative party .

The second chapter deals with how Winston Churchill joined the libral party obtaining a number of important position which the party offered , besides his role in the first world war during which he performed unique labours after leaving the naval ministry .

The third chapter indicates all political and ideological activities done by Winston Churchill during the years 1929-1939 far of governmental positions . He had much spare time to observe the political development and his warning against the German danger during those years .

Chapter Four is devoted Churchill's responsibility for premiership in Britain in which he led the country during the years of the war and all efforts which were excreted by him to achieve victory allies .

A number of conclusions have been reached during the study , the most important ones are :

(1) It is clear that Churchill built his political glory by himself during chairing a number of important positions .

(2) Churchill was appreciating the subject of history about which he read and wrote much and compiled historical books .

(3) Churchill believed in his country's greatness and he rejected any pain which his country might buffer .

(4) Churchill made big and distinguished efforts during leading his country in the years of the second world war .

(5) Losing his official premiership in the elections of 1945 was not directed against the conservative party .

(6) Churchill was considered the works of thrown for many Arab kings , such as Faisal the first and the king of Jordan Abdullah .

(7) Churchill believed in the policy of conservative party , so it was not unfamiliar to find him believing in the colonial policy .

(8) Churchill was featured with a trait that made him very near to the people and that feature was his presence among them in hard circumstances and his eloquent speeches were a remedy for the sorrowful hearts of his people due to the war in which the country was subject to.